جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

أساليب التّوجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية

ترجمات جاك بيرك و أندريه شوراكي وزينب عبد العزيز أنموذجا

- دراسة وصفية مقارنة

رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

تخصص: عربي-فرنسي-عربي

أ.د. حلومة التيجاني	الرئيس
أ.د.إيمان بن محمد	المقرّر
د.سهيلة مربعي	عضو
د.بن مختاري هشام	عضو
د.بثينة عثامنية	عضو
د.ضياف فاطمة الزهراء	عضو

إعداد الطالبة: مفيدة شنايت

إشراف الأستاذة: أ.د.إيمان بن محمد

2021

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من شجّعني وحفّزني وآزرني

وقدّم لي يد العون والنّصح والإرشاد

في سبيل إنجازه وإتمامه

شكروعرفان

أحمد الله أوّلا إذ وفّقني لإنجاز هذا العمل وسخّر لي من يساندني لتحقيقه،

ثمّ أقدّم خالص شكري وعرفاني لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة إيمان بن محمد

التّي رحّبت بفكرة تأطيري وأشرفت على كافة أطوار هذا البحث ولم تدّخر

جهدا لنصحي وإرشادي وتقويم أخطائي،

كما لا أنسى الأستاذة الرّائعة أمينة بن سليم التي لن أوفيها حقّها من الشكر على تأييدها

ومساعدتها القيّمة لي،

وأشكر خاصة أعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتهم القيمة حيث أنّهم قبلوا قراءة عملي

وتصويبه.

الفهرس

إهداء..... أ
شكر وعرفان ..... ب
الفهرس..... ج
مقدّمة..... 1
I-الفصل الأوّل: النص القرآني وترجمته
تمهيد..... 10
I-1- تعريف النص القرآني..... 11
I-1-1- تعريف القرآن لغة 12
I-1-2- تعريف القرآن اصطلاحا 14
I-2- خصائص النص القرآني..... 19
I-2-1- القرآن تبيان لكل شيء..... 19
I-2-2- وحدة النص القرآني..... 21
I-2-3- ظاهرة الوحي 21
I-2-4- علاقة النص القرآني بالغيب 23
I-2-5- البنية القصصية 24
I-2-6 الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم..... 25
I.2.7. الرمزية..... 28
I-3-جواز ترجمة النص القرآني. 29
I-3-1- دليل جواز ترجمة معاني القرآن..... 29
I-3-2-دليل منع ترجمة معاني القرآن..... 34
I-4- مشاكل ترجمة معاني النص القرآني..... 38
I-5-أنواع ترجمة معاني القرآن..... 55
I-5-1- الترجمة الحرفية..... 55

I-5-2- الترجمة اللفظية..... 56
I-5-3- الترجمة التفسيرية. 56
I-5-3-1-ترجمة تفسيرية ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم..... 56
I-5-3-2-ترجمة تفسيرية بحيث يفسر القرآن الكريم أولا باللغة العربية، ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير..... 57
I-6- نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن..... 61
I-6-1- نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية..... 63
I-6-2-أبرز الترجمات المعاصرة لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية..... 64
I-7-.شروط مترجم معاني القرآن الكريم..... 67
I-8 –خلاصة..... 70
II– الفصل الثّاني : إعادة الترجمة
تمهيد..... 73
II-1– ماهية إعادة الترجمة 75
II-2– آراء حول إعادة الترجمة..... 80
II-3– دوافع إعادة الترجمة..... 88
II-3-1– متغيرات زمنية 91
II-3-2– متغيرات لغوية..... 95
II-3-3– متغيرات ثقافية..... 100
II-3-4– متغيرات ذاتية..... 104
II-4- إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 111
II-5- خلاصة 115
III-الفصل الثالث: الإيديولوجيا في الترجمة
تمهيد..... 117
III-1- ماهية الإيديولوجيا..... 118

III-1-1- تعريف الإيديولوجيا لغة..... 118
III-2-1- تعريف الإيديولوجيا اصطلاحا..... 121
III-3-1- تاريخ ظهور مصطلح الإيديولوجيا..... 128
III-2-الأيديولوجيا والترجمة 132
III-1-2-تعريف المقاربة الإيديولوجية في الترجمة..... 132
III-2-2-مقومات المقاربة الإيديولوجية في الترجمة..... 138
III-3-2- أهم رواد المقاربة الإيديولوجية في الترجمة..... 142
III-3- الترجمة الموجهة لماثيو قيدر وأساليبها..... 144
III-1-3- تعريف الترجمة الموجّهة لغة..... 144
III-2-3- تعريف الترجمة الموجّهة اصطلاحا..... 147
III-3-3- مميزات الترجمة الموجهة..... 151
III-4-3- أساليب لترجمة الموجهة..... 159
III-1-4-3- أسلوب الإضافة..... 163
III-2-4-3-أسلوب الحذف..... 167
III-3-4-3- أسلوب الاستبدال..... 175
III-4- خلاصة..... 177
IV-الفصل الرابع: دراسة وصفية مقارنة لأساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم
تمهيد..... 179
IV-1-التعريف بالمدونّة..... 180
IV-1-1-التعريف بالقرآن الكريم..... 180
IV-1-1-1-أسماء القرآن الكريم..... 181
IV-1-2-تقديم المترجمين..... 182
IV-1-2-1-تقديم المترجمة زينب عبد العزيز..... 182
IV-1-2-1-1-مؤلفاتها..... 183
IV-1-2-1-2- دوافعها لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 184

IV-1-2-2-تقديم المترجم أندريه شوراكي..... 185
IV-1-2-2-1- إنجازاته..... 186
IV-1-2-2-2-مؤلفاته..... 187
IV-1-2-2-3-دوافعه لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 187
IV-1-2-3-تقديم المترجم جاك بيرك..... 188
IV-1-2-3-1- مؤلفاته..... 189
IV-1-2-3-2- دوافعه لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 190
IV-2- دراسة وصفية مقارنة لأساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 191
IV-2-1-أسلوب الإضافة..... 191
IV-2-1-1- النموذج الأول:في ترجمة "القرآن"..... 191
IV-2-1-2- النموذج الثاني:في ترجمة " الإِسْلامُ" 198
IV-2-1-3- النموذج الثالث: في ترجمة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾..... 203
IV-2-1-4- النموذج الرابع: في ترجمة عنوان سورة"التكاثر"..... 207
IV-2-1-5- النموذج الخامس: في ترجمة عنوان سورة "النصر"..... 215
IV-2-1-6- النموذج السادس: في ترجمة ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾..... 222
IV-2-1-7- النموذج السابع: في ترجمة "لِبَاسًا"..... 227
IV-2-1-8- النموذج الثّامن: في ترجمة "الصراط المستقيم"..... 233
IV-2-2-أسلوب الحذف 239
IV-2-2-1- النموذج الأول: في ترجمة "كُتِبَ عَلَيْكُمْ" 239
IV-2-2-2- النموذج الثاني: في ترجمة ﴿فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ علَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾..... 243
IV-2-2-3- النموذج الثالث: في ترجمة "وملائكته"..... 246
IV-2-2-4- النموذج الرابع: في ترجمة "للذين كفروا"..... 251

IV-2-2-5- النموذج الخامس: في ترجمة "مَا أُنزِلَ"..... 255
IV-2-3-أسلوب الاستبدال..... 260
IV-2-3-1- النموذج الأول:في ترجمة "الْيَهُودَ"..... 260
IV-2-3-2- النموذج الثاني:في ترجمة "الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" و"الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"..... 265
IV-2-3-3- النموذج الثالث: في ترجمة "الرحمن الرحيم" في البسملة..... 274
IV-2-3-4- النموذج الرابع في ترجمة "الحمد"..... 283
IV-2-3-5- النموذج الخامس: في ترجمة "يوم الدين"..... 287
IV-2-3-6- النّموذج السادس: في ترجمة "المغضوب عليهم"..... 294
IV-2-3-7- النموذج السابع: في ترجمة "روح القدس"..... 298
IV-2-3-8- النموذج الثامن: فيترجمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾..... 303
IV-2-3-9- النموذج التاسع: في ترجمة ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ 309
IV-2-3-10- النموذج العاشر: في ترجمة ﴿الله﴾..... 314
IV-2-3-11- النموذج الحادي عشرة: في ترجمة "أَهْلَ الْكِتَابِ"..... 320
IV-2-3-12-النموذج الثاني عشرة: في ترجمة " يُؤْمِنُونَ"..... 324
IV-3- خلاصة..... 328
الخاتمـــة..... 329
مسرد المصطلحات عربي- فرنسي..... 337
قائمة المصادر والمراجع..... 341
ملخص باللغة العربية 349
ملخص باللغة الفرنسية..... 350
ملخص باللغة الانجليزية 351

مقدّمة

ما انفكّت عملية الترجمة تزدهر عبر العصور لاسيما في عصرنا هذا الذي اختزل المسافات، فغدت ضرورية أكثر فأكثر لتكون جسر تواصل بين شعوب المعمورة ووسيلة ناجعة لفك العزلة عن المجتمعات وخدمتها من خلال ربطها بعضها ببعض وتسهيل تواصلها وتبادل الأفكار والعلوم والمصالح الأخرى. وباعتبار الترجمة عملا غير تام وكامل بحاجة إلى التحسين باستمرار، ظهر مفهوم "إعادة الترجمة" في القرن الواحد والعشرين رغبة في تمحيص الترجمات السابقة وتدقيقها والارتقاء بها، من جملة غايات أخرى، بخاصة في زمن حافل بوسائل في غاية التطور العلمي والتكنولوجي، مما انعكس إيجابا على ظروف عمل المترجم وجعل متطلبات مستقبلي الترجمة وأذواقهم متغيرة بل ومتطلبة أيضا. وقد يُفهم ضمنيا بأنّ إعادة الترجمة تعني الإتيان بإضافة نوعية مهمة في هذه الترجمة الجديدة لتستوفي كل أبعاد النص الأصل ومعانيه، أي بغرض الوصول إلى إتمام الترجمات السابقة للمؤلّف نفسه والاقتراب من النص الأصل أو من متلقي هذه الترجمة.

وكان النص القرآني من أكثر النصوص التي أُعيدت ترجمتها إلى اللغة ذاتها مرّة تلو الأخرى، إذ يتميّز بصعوبة نقله نظرا لألوهيته ومميزاته العديدة ورمزيته وخصائصه الأسلوبية والدلالية الفريدة، فهو آية من آيات الله كي يبقى برهانا على قدرته وعظمته. وقد انعكست هذه الخصوصيات على ترجمته واستحال على المترجم الإتيان بصورة مشابهة له

في لغة أخرى تفيه كل جوانبه الشكلية والدلالية والبلاغية في آن واحد، مما دفعه إلى التفكير في إعادة نقله لاستدراك نقائص الترجمات السابقة. وثمة غايات أخرى دفعت به إلى إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الإيديولوجيا التي تسعى غالبا إلى توجيه النص المترجم إلى منحى يخالف وجهته الأصل لتحقيق أهداف ومقاصد مختلفة تمليها مصالح شخصية أو جماعية، وتتم في إطار الترجمة الموجهة.

يروم هذا البحث إثبات أو نفي وجود علاقة بين إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم والخلفية الأيديولوجية للمترجم وتبيان مدى انعكاس انتمائه الديني على توجيه نصه المترجم من عدمه. وعليه، جاءت إشكالية دراستنا هذه على هذا النحو:

ما هي أساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية؟

وينبثق عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية نسعى الإجابة عنها من خلال هذا البحث، تتمثل فيما يلي:

- فيم تكمن أسباب إعادة الترجمة عموما؟
- ما دواعي إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم خاصة؟
- هل لإعادة ترجمة معاني القرآن علاقة بالإيديولوجيا؟
- ما هي أساليب التوّجه الإيديولوجي ؟
- ما مدى تأثير الخلفية الدينية للمترجم في ترجمته؟

إننا نفترض أنّ يكون للإيديولوجيا علاقة مباشرة بإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم، بل أن تكون من أبرز أسباب التفكير فيها، ومن المحتمل جدّا أن تظهر تجلّياتها على مستوى ترجمة الألفاظ الأساسية في عقيدة الإسلام والتعابير الدلالية المشتركة بين الشرائع السماوية الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية)، فيطرأ عليها تشويه مقصود عند ترجمتها. كما نفترض، خلاف ذلك، أي عدم وجود أي دخل للإيديولوجيا في إعادة ترجمة معاني القرآن وأنها تتم لأسباب أخرى غير أيديولوجية، بحيث لا يكون لخلفية المترجم الدينية أي دخل بترجمته، فهو يكتفي بمضمون النص وينقله بكل موضوعية ونزاهة، دون أي غاية تذكر، فما هو إلا همزة وصل لرسالة النص القرآني من اللغة العربية إلى اللغة المترجم إليها.

وبغية التحقق من هذه الفرضيات، نركّز في دراستنا هذه على تحليل ومقارنة ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهي:

1-ترجمة معاني القرآن لجاك بيرك، الموسومة "Le Coran, Essai de traduction ".

2-ترجمة معاني القرآن لأندريه شواكي، الموسومة "Le Coran, l'Appel ".

3-ترجمة معاني القرآن لزينب عبد العزيز، الموسومة " Le Qur'an, traduction du sens de ses Versets"

وعليه، تتمثل مدونة بحثنا في القرآن الكريم إلى جانب ترجمات كل من أندريه شوراكي (يهودي)، جاك بيرك (مسيحي) وزينب عبد العزيز (مسلمة)، حيث يعود اختيارنا لهؤلاء المترجمين أوّلا إلى اختلاف بيئاتهم وتكوينهم ومذاهبهم مما قد يلقي بظلاله على

طريقة ترجمتهم وفهمهم لهذا النص القرآني، ثم إلى الجدل الكبير الذي أثارته كل من ترجمتي أندريه شوراكي وجاك بيرك نظرا لما جاء فيهما من تحريف وتصرّف، فأردنا اكتشاف مواطن التشويه بأنفسنا وتسليط الضوء عليها. وقد ارتأينا تحليل ترجمات لآيات قرآنية عديدة من أجزاء مختلفة من القرآن حتى نستطيع تسليط الضوء على الأساليب الترجمية المعتمدة ومنه تعميم نتائجنا على ترجمة معاني القرآن ككل، وقد تم اقتباس هذه الآيات من السور التالية: الفاتحة، البقرة، آل عمران، الأعراف، المائدة، الإسراء، النّبأ، التكاثر والنّصر.

كما يروم هذا البحث محاولة فهم أسباب إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم التي تمت في الفترة الزمنية نفسها تقريبا بين هؤلاء المترجمين الثلاثة مما أثار استغرابنا وفضولنا. فارتأينا الإجابة عنها في إطار أكاديمي من خلال دراسة هذه الظاهرة تحليلا وتمحيصا اعتمادا على أسلوب المقارنة بين مختلف هذه الترجمات.

إنّ الهدف المنشود من خلال هذه الدراسة الوصفية المقارنة هو معرفة الأسباب التي تؤدي إلى إعادة ترجمة النص القرآني الذي سبق وأن تُرجم مرات عديدة عبر العصور المختلفة منذ ظهور هذا الكتاب إلى غاية وقتنا الحاضر، ثم تبيان إلى أي مدى تتدخل نوايا المترجم أو الجهة المشغّلة له كدور النشر مثلا في توجيه مضمون النص الأصل وتحويره بل تحريفه كلّية أحيانا، وإجلاء الغموض عن أهمية الجانب الأيديولوجي

للمترجم ومدى جدوى المقاربة الأيديولوجية في إعادة الترجمة والدور البارز لأساليبها في تحقيق الغاية المنشودة منها علما بأن الترجمة تعد عملية تواصلية موجّهة وغير حيادية.

وفي سبيل الوصول إلى أجوبة شافية، ارتأينا تقسيم دراستنا إلى أربعة فصول: منها ثلاثة نظرية وواحد تطبيقي اعتمادا على طريقة التوثيق العلمي لجمعية علم النفس الأمريكية "APA" لتوثيق المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا هذا. نتناول في الفصل الأوّل النص القرآني وترجمته، فنعرفه تعريفا لغويا واصطلاحيا، ثم نذكر خصائصه ومدى قابليته للترجمة وفقا للمجيزين والمانعين، إلى جانب صعوبات ترجمته وأنواعها ثم نعرّج على تاريخ ترجمته وشروط مترجمه. ونتطرّق في الفصل الثاني إلى ماهية إعادة الترجمة و آراء حولهاودواعيها وإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم.

ونخصّص الفصل الثالث للإيديولوجيا والترجمة، فنبدأه بتعريف الإيديولوجيا لغة واصطلاحا، ثم تعريف المقاربة الأيديولوجية في الترجمة، وذكر مقوماتها ثم نتناول الترجمة الموجهة لماثيو قيدر فنعرّفها لغة واصطلاحا قبل الشروع في تحديد خصوصياتها وأساليبها المعتمدة لتوجيه مضمون النص الأصل أي: الإضافة والحذف والاستبدال.

أمّا الفصل الرابع لبحثنا، فسنقدم في المقام الأول تعريف المدونة التي تتمثل في القرآن الكريم، ثم ننتقل إلى تقديم المترجمة المسلمة "زينب عبد العزيز" لنتحدّث عن مؤلفاتها وعن الدوافع التي أدت بها إلى إعادة ترجمة معاني القرآن، كما نقوم بتقديم المترجم اليهودي "أندريه شوراكي" متطرقين إلى إنجازاته ومؤلفاته قبل ذكر دوافعه لإعادة

ترجمة معاني القرآن الكريم، ونختم هذا الجزء بتقديم المترجم المسيحي "جاك بيرك" ثم ذكر مؤلفاته ودوافع لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم.

ونتناول في المقام الثاني أساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن، في سياق تحليل نماذج من القرآن الكريم إذ نقسمها إلى ثلاثة نماذج عن الإضافة، والحذف والاستبدال بالاعتماد على المنهج التحليلي المقارن للترجمات الثلاثة مع النّص الأصل أي القرآن الكريم.

ويستند تحليلها على تفاسير القرآن المعترف بها وهي تفسير ابن كثير وتفسير السعدي وتفسير الواحدي و موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وعلى اقتباس بعض الآيات من التوراة والإنجيل على غرار كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر الخروج لويام مارش والكتاب المقدس سفر العدد، إصحاح 24 لدعم أفكارنا ووجهة نظرنا.

وفيما يتعلق بأدبيات البحث، فقد صادفنا بعض الدراسات القيمة المنجزة حول ترجمة معاني القرآن الكريم، لكننا لمسنا عدم خوضها في موضوع إعادة الترجمة وتأثير الإيديولوجيا والخلفية الدينية للمترجم على عمله، ونذكر من بين هذه الدراسات:

-Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran, Le cas de trois traductions, thèse de Doctorat, Ferhat MAMERI, 2005-2006, Université Mentouri, Constantine ;

-القرآن والترجمة: قراءة في ترجمة "أندريه شوراكي"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، مغربي الهوارية، 2015-2016، جامعة وهران 1-أحمد بن بلة؛-

-البعد الإيديولوجي في ترجمة معاني القرآن عند المستشرقين، ترجمات ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله الفرنسية أنموذجا، إيمان بن محمد، مقال من مجلة معالم، 2018.

وفيما يخص النواحي الجديدة في بحثنا فهي ترتبط بثلاثة عناصر رئيسة: أولا، إنّ مفهوم إعادة الترجمة عموما وفي القرآن تحديدا جديد لم تتناوله على حدّ علمنا الدراسات السابقة. ثانيا: تسليط الضوء على علاقة الأيدويوجيا بالترجمة عامة وبترجمة معاني القرآن خاصة. وثالثا: مقارنة ترجمات لمترجمين ينتمون إلى ثلاثة ديانات توحيدية معا (الإسلام والنصرانية واليهودية).

أما ما تعلق بصعوبات البحث، فيمكن حصرها في قلة المصادر والمراجع التي تتناول ظاهرة إعادة الترجمة ونظرياتها باللغة الفرنسية وشبه انعدامها باللغة العربية، باستثناء مقالين أو ثلاثة، إلى جانب قلة الدراسات التي تتطرق للمقاربة الأيديولوجية في الترجمة ثم بعلاقتها بإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم. علاوة على ذلك، أسفنا لعدم وجود المترجمين اليهودي والمسيحي على قيد الحياة للاستفسار منهما شخصيا عن دواعي التغيير المقصود في ترجمتهما لبعض المفاهيم المتوفرة في القواميس وفي الترجمات السابقة للقرآن الكريم والتي جاءت بشكل صحيح وتعمدهما تغييرها واستحداث تعابير

اصطلاحية غريبة على غرار البسملة، الصراط المستقيم، القرآن، أهل الكتاب، النصر، يوم الدين، إلخ.

ختاما، نؤكّد أنّ بحثنا هذا بعيد عن الكمال الذي هو صفة يختص بها الله عزّ وجلّ، ونأمل أن نوفق في إيجاد أجوبة عن تساؤلاتنا.

الفصل الأول:

النص القرآني وترجمته

تمهيد:

يتميّز النص القرآني بأنه مثير للاهتمام ليس عند العرب والمسلمين فحسب، وإنما حتى عند غيرهم من الأعراق والملل التي لا صلة لها بهذه اللغة ولا بهذا الدين. وهو يعرف ببعده الإنساني وغناه الدلالي و إعجازه العلمي المثبت بأنّه إرث حضاري عالميّ، مما دعا إلى ترجمته إلى شتى اللغات واللهجات.

وقد أسالت مسألة ترجمته كثيرا من الحبر نظرا لما يميزه عن غيره من النصوص من خصائص استثنائية فهو نص معجز شامل فيه الكثير من المعاني الضمنية التي استحال على الإنسان فهمها وطرحت مشاكل عند ترجمتها، وقد اختلفت الطرائق المتبعة في النقل، فالبعض راح يقدم ترجمة لمعاني القرآن باعتماد التفاسير، والبعض الآخر أسهب في التعريف بالإسلام وظروف نزول الآيات والحديث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كما تعددت ترجمات أسماء السور على سبيل المثال، مما يعطي صورة عن مدى صعوبة نقل هذا النص. لقد تباينت الآراء والمواقف حول إمكانية أو استحالة ترجمة معاني القرآن الكريم سنتطرق إلى كل هذه الجوانب في هذا الفصل من دراستنا بغرض إزالة اللبس عنها. فنعرض أولا تعريفا لغويا واصطلاحيا مفصلا عن القرآن، ثم نبرز خصائصه المتعددة لنتطرق بعدها إلى جواز ترجمته، مشاكل ترجمة معانيه، أنواع ترجمته ثم تاريخ ترجمته لنختم بالشروط الواجب توفرها في مترجمه.

1.I. تعريف النص القرآني

النص القرآني نص فريد من نوعه، يتضمن 114 سورة تصنف بين مكّية ومدنية تبعا لمكان نزول الوحي بها، وهذه الآيات محكمات مفصلات صالحة لكل زمان ومكان، هو نص حي لا يموت ويتحدى العالمين. و ليس فهمه أمرا متاحا لأي إنسان فما بالك بترجمة معانيه، ذلك أنّه نصّ ربّاني بامتياز بلا تحريف و لا تزييف مصداقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(سورة الحجر، الآية 9)، وفضلا عن ذلك، فهو نص من السهل الممتنع سواء أتعلق الأمر بالأسلوب الذي ينطوي على فسيفساء مبهرة من أجود أنواع الزخرف اللفظي، أم بالصور البيانية المختلفة والمحسنات البديعية من جناس و طباق وسجع وغيرها، أم بمعان عميقة جدا في دلالتها، مختلفة في تأويلاتها، وهذا ما حثّ المترجمين على إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم، فظهرت ترجمات متعددة و مختلفة اختلاف فهم كل واحد منهم.

إنّ النص القرآني كلام مقدس فهو كلام الله، ووحيه لخاتم أنبيائه و رسله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو معجزة له دون غيره، فليس كباقي النصوص التي ألفها بنو آدم. إنّه نص يمتاز بالانسجام و التناغم التام مصداقا لقوله تعالى: ﴿الركِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(سورة هود، الآية1)، وقوله تعالى﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية 82).

كما يعدّ أساس اللغة العربية و مرجع اللغويين الأوائل كسيبويه وابن جني والخليل ابن أحمد الفراهيدي لوضع لبنات قواعد اللغة العربية وأصولها، كما أنّ له أعظم فضل على اللغة العربية إذ أنّه كان أولا الدافع إلى توحيدها بين الناطقين بها حيث كان مشهورا آنذاك اختلاف اللهجات عند العرب، فأتى جامعا لها موحدا مقويا، وثانيا حفظها من الزوال والتلاشي على غرار كثير من اللغات السامية السائدة آنذاك. أضف إلى ذلك، أنّه فرضها في كل عصر وزمان، منذ نزوله إلى يومنا هذا، و دفع بها إلى التطور ومسايرة التغيرات وبهذا لا تزال اللغة العربية إلى يومنا هذا حاضرة بل وبقوة ليس في البلدان العربية فحسب وإنما في المحافل الدولية أيضا.

ونقدّم فيما يلي تعريفان لغويّ واصطلاحي مفصلان تفصيلا مملا عن معنى لفظة "قرآن" وذلك لغاية معينة: أولا نظرا لأنّ دراستنا تتعلق بهذا النص الرباني المعجز فلا بد من تفصيل مفهومه بدقة متناهية، وثانيا لأنّ ترجمة هذا الاسم وهو عنوان هذا الكتاب المقدس ككل باللغة الفرنسية عند أندريه شوراكي، كما سيلي بيانه في الجزء التحليلي من رسالتنا، جاءت متضمنة معان غير واردة في أصله باللغة العربية، لذلك أبينا إلاّ أن نعطي تعريفا وافيا له.

I.1.1. تعريف القرآن لغةً:

يُعرّف القرآن لغة كما يلي: "**القرآن** هو (التنزيل) العزيز، أي المقروء المكتوب في المصاحف، وإنّما قُدّم على ما هو أبسط منه لشرفه. (قرأه) و (قرأ به) بزيادة الباء كقوله

تعالى ﴿تنبت بالدهن﴾ (سورة المؤمنون، الآية 20)أي تنبت الدهن وقوله تعالى ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ ويذهب الأبصار (سورة النور، الآية 43). (وقراءة) ككتابة (وقرآنا) كعثمان فهو قارئ اسم فاعل من قوم (قرأه) ككتبة في كاتب (وقرّاء) كعذال في عاذل وهما جمعان مكسران، (وقارئين) جمع مذكر سالم، (تلاه) تفسير لقرأ وما بعده، ثم إن التلاوة إما مرادف للقراءة، كما يفهم من صنيع المؤلف في المعتل، وقيل: إن الأصل في تلا معنى تبع ثم كثُر (كاقترأه) افتعل من القراءة يقال اقترأتُ، في الشعر (وأقرأته أنا) وأقرأ غيره يقرئه إقراء، ومنه قيل: فلان المُقرِيءُ، قال سيبويه: قرأ واقترأ بمعنى، بمنزلة علا قرئه واستعلاه (وصحيفة مقروءة) كمفعولة، لا يجيز الكسائي والفرّاء غير ذلك، وهو القياس (ومقروّة) كمدعوّة، بقلب الهمزة واوا، (ومقريّة) كمرمية، بإبدال الهمزة ياء، كذا هو مضبوط في النسخ، وفي بعضها مقرئة كمفعلة، وهو نادر إلاّ في لغة من قال: قرئت. وقرأتُ الكتابة قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن، كذا في الصحاح، وسيأتي ما فيه من الكلام. وفي الحديث "أقرءكم أُبى" قال ابن كثير: قيل: أراد: من جماعة مخصوصين، أو في وقت من الأوقات، فإن غيره اقرأ منه، قال: ويجوز أن يريد به أكثرهم قراءة، ويجوز أن يكون عاما وأنّه أقرأ أصحابه أي أتقن للقرآن وأحفظُ. وفي الحديث: "أكثر منافقي أمتي قرّاءها" أي أنهم يحفظون القرآن نفيا للتهمة عن أنفسهم وهم يعتقدون تضييعه. (وتقرّأ) إذا (تفقّه) وتنسّك وتقرّأت تقرّؤوا في هذا المعنى. (وقرأ عليه السلام) يقرءؤه (أبلغه، كأقرأه)

إيّاه، وفي الحديث: أنّ الربّ عزّ وجلّ يُقرئك السلام. (تاج العروس من جواهر القاموس، 1987 ص.ص 263-264)

2.1.I. تعريف القرآن اصطلاحا:

ويُعرّف القرآن اصطلاحا كما يذهب إليه فضيلة الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان بأن كتاب الله هو وحيه المبين، وصراطه المستقيم، وحياة الأرواح وزكاؤها وشفاؤها، وهو الفرقان الذي يهتدي به المسلم في حياته فيتخذه منهجا ينير به دروب حياته، ويكون سببا في تمييزه بين الحق والباطل. القرآن عقيدتنا و ذكرنا، وفيه بيان ما يقربنا إلى الله تعالى ويوجب مرضاته، مما أوجب علينا من التكاليف والعبادات والطاعات. والقرآن فيه أحسن القصص التي ساقها الله في أحسن بيان وأجمل عبارة، فللفظه حلاوة، ولمعانيه كمال البيان بأوجز عبارة، قصص ساقها الله للعظة والعبرة، تبين سنة الله في خلقه، وعاقبة أهل الإيمان والقرآن. القرآن هو مادة العلوم الشرعية كلها: العقيدة والفقه والتفسير وغيره. (العثمان، 2015، ص.5)

ويُعرف القرآن بأنّه"اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس". (البغا و مستو، 1998، ص.15)

شرح عناصر التعريف:

أ – **المعجز**: القرآن هو معجزة الرسول الكبرى، وقد أعجز العرب وهم أهل الفصاحة بما تضمّنه من فصاحة وبلاغة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما حواه القرآن من إعجاز علمي وتشريع محكم دقيق صالح لكل زمان ومكان، ومن الثابت أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تحدّى قومه بالقرآن وأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، قال تعالى:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾. (سورة الإسراء، الآية 88) وتحدّاهم بعد ذلك أن يأتوا بعشر سور، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ﴾ (سورة هود، الآية 13) ولما عجزوا أيضا هذه المرة تحدّاهم أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾. (سورة البقرة، الآية 23) ولا شكّ أن هذا الإعجاز هو المقصد الأوّل من إنزال القرآن إثباتا لرسالة ونبوّة محمد عليه الصلاة والسلام.(البغا و مستو، 1998، ص.16)

ب –**الموحى به:**والقرآن الكريم بجميع ألفاظه ومعانيه منزل من الله تعالى على محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ (192)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسانٍ عَرَبِيٍّمُبِينٍ﴾ (الشعراء:192–195).وقال سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾ (سورة

النجم، الآية 4) وهذا أهم عنصر في تعريف القرآن، وتحديد ماهيته، وتعيين مصدره، وواسطة نقله.

ولذلك لا بد من دراسة علمية وافية وموجزة عن كلمة الوحي وبيان معناها اللغوي والاصطلاحي.

معنى الوحي لغة وشرعا: لغة :يقال وحيت إليه وأوحيت: إذا كلّمته بما تخفيه عن غيره . والوحي:الإشارة السريعة، ويكون ذلك على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرّد وبإشارة ببعض الجوارح. فمادة الكلمة إذا تدل على معنيين أصليين هما الخفاء والسرعة، ولذا قيل في معناه :الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجّه إليه بحيث يخفى على غيره .وهذا المعنى اللغوي للوحي يشمل:

1-الإلهام الغريزي :كالوحي إلى النحل؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (سورة النحل، الآية 68)

2-الإلهام الفطري؛ كالوحي إلى أمّ موسى: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (سورة القصص، الآية 7).

3-وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان :﴿وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ﴾. (سورة الأنعام، الآية 121) ﴿﴾

4 – الإشارة السريعة على سبيل الرمز، كإيحاء زكريا عليه السلام لقومه: ﴿ فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"﴾. (سورة مريم، الآية 11)

5– وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: ﴿**إِذْ** يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة الأنفال، الآية 126)، ووحي الله إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان لكلمة الوحي وهما:الخفاء والسرعة، وهذا معنى المصدر. ويطلق الوحي على متعلّقه وهو ما وقع به الوحي، أي اسم المفعول :وهو ما أنزله الله تعالى على أنبيائه وما عرّفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم، ومنهم من أعطاه كتابا، أي تشريعا، ومنهم من لم يعطه.شرعا :أما التعريف الشرعي للوحي إلى الأنبياء فقد عرفوه بأنه: إعلام الله تعالى لنبيّ من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه .أو :هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول، أي :للموحى به.وعرّفه الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد، فقال :عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثّل لسمعه أو بغير صوت. ويفرّق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والسرور.وهو تعريف للوحي بمعنى المصدر، وبدايته تشمل ما يسمّونه بحديث النفس أو الكشف، ولكن التفريق بين الوحي وبين الإلهام في عجز التعريف ينفي هذا ويفسر معنى الوحي الشرعي :على ما يتلقاه

النبيّ من خارج نفسه نازلا عليها من السماء ، قال تعالى :﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة النمل، الآية 6). (البغا ومستو، 1998، ص 16-17)

كما يعرف القرآن الكريم بأنه كلام الله تعالى بلفظه ومعناه، نزل على نبينا محمد بلسان عربي مبين. ولابد من اجتماع اللفظ والمعنى حتى تتحقق له القرآنية، فإذا كان المعنى وحده من عند الله – فإنه لا يسمى قرآنا كالأحاديث القدسية والأحاديث النبوية فمعناهما من عند الله، وألفاظهما من كلام الرسول. (العبيد، 1422هـ، ص.8)

قال البزدوي: "أما الكتاب: فالقرآن المنزل على رسول الله المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي (ص) نقلا متواترا بلا شبهة، وهو النظم والمعنى جميعا في قول عامة العلماء".(البخاري، 1400هـ، ص.21، 24)

وقال الزيلعي – أحد فقهاء الحنفية-: "والصحيح أن القرآن هو النظم والمعنى جميعا عنده – أي عند أبي حنيفة-؛ لأنه معجزة النبي (ص)، والإعجاز وقع بهما جميعا". (الزيلعي، 1313 هـ، 1: 111)

أما ابن تيمية فعرفه كالتالي:"والقرآن: اسم لهما جميعا – أي اللفظ والمعنى -، ولهذا إذا فسره المفسر، وترجمه المترجم لم يقل لتفسيره وترجمته: إنه قرآن، بل اتفق المسلون على جواز مس المحدث لكتب التفسير، واتفقوا على أنه لا تجوز الصلاة بتفسيره، وكذلك ترجمته بغير العربية عند عامة أهل العلم."(ابن تيمية،1999، ص 6: 542)

2.I. خصائص النص القرآني:

للنص القرآني خصائص عديدة تميزه عن غيره من النصوص لاسيما منها الكتب المقدسة، ومن أبرز هذه الخصائص أنّه تبيان لكل شيء ومرتبط بظاهرة الوحي إذ أُنزل عبر الملك جبريل وله علاقة بالغيب كما يمتاز ببنيته القصصية و الرمزية وبانسجامه ناهيك عن أهم عنصر ألا وهو الإعجاز في كافة مستوياته العلمية، الأسلوبية، البلاغية، الدلالية، إلخ. ولابدّ من التأكيد أوّلا على الأهمية البالغة التي تكتسيها دراسة هذه الخصائص حيث أنّها توحي بمدى صعوبة فهم مضمون هذا النص الرباني المعجز بالنسبة للعرب الناطقين بلغته فما بالنا بتفسيره ثم بترجمته سواء بالنسبة للعرب أو غيرهم من المستشرقين. لذلك، سنفصّل فيما يلي كل خاصية فيه على حدة.

1.2.I. القرآن تبيان لكل شيء: مصداقا لقوله تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ (سورة النحل، الآية 89) يقول الحافظ عبد الرزاق الرسعني: "يعني لكل شيء من أمر الدين، إما نصا، وإما دلالة وإحالة على السنة، فإن كتاب العزيز اشتمل على الأمر بالانتهاء إليهما والاعتماد عليهما، قال الله تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: 7). قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم". (العثمان، 2015، ص.97)

ويضيف العثمان قائلا: "وبيان القرآن والسنة لا يختص بعلوم العقيدة والأحكام الشرعية، بل هو عام لكل شيء، فما من علم إلا والقرآن والسنة دالان على أصله". (العثمان، 2015، ص.99)

يخاطب القرآن الإنسانية جمعاء و بناء عليه، فصلاحيته تلائم مختلف الأزمنة والعصور ويعزا هذا الأمر لكونه دستورا شاملا وافيا يتضمن القوانين المسيّرة لحياة الناس من كافة نواحي الحياة. وفي هذا المضمار، يقول فضل حسن عباس : "وسيظل هذا القرآن مصدر كل نور يمد من تتلمذ له بجديد، يصلح الحياة والأحياء، ولا يَظُنَنَ ظَانّ أنّ أحدا مهما عظمت منزلته في العلم باستطاعته أن يستوعب كل ما في القرآن من علوم وأسرار ومعارف، ذلك أمر لن يكون أبدا...فمهما كتب الكاتبون وأبدعوا، ومهما جدد المجددون، فسيبقى الذي فاتهم منه أكثر من الذي أخذوه. ونحن نرى المفسرين منذ القرن الأول إلى عصرنا هذا يقفون أمام هذا القرآن واحدا تلو الآخر، وما أكثر الجديد الذي جاؤوا به، ولا يزالون يجيئون، كذلك الذين يكتبون في موضوعات قرآنية كالإعجاز والقصص، والأخلاق والبيان لم يصل أي أحد منهم إلى الغاية التي ليس بعدها غاية، والدرجة التي ليس فوقها درجة، وذلك يرجع فيما أحسب–والله أعلم– إلى أن هذا القرآن الكريم أراده الله خاتم كتبه منزلا على خاتم أنبيائه عليه وعليهم وعلى آلهم جميعا صلوات الله وسلامه، فلو أنّ جماعة استطاعوا أن يحيطوا بكل ما في القرآن الكريم لاستنفد القرآن أغراضه، كيف وهو

الكتاب الخاتم الذي ستظل الدنيا تقتبس من أنواره ما دامت الحياة والأحياء". (عباس، 2010، ص.6)

2.2.I. وحدة النص القرآني: هو نص منسجم ومتكامل كالبنيان المرصوص يكمل بعضه بعضا ولا يمكن فهمه إلا في كليته. فكل جزء فيه يكمل ما قبله وما بعده، ولفهم معانيه، لابدّ لقارئه أن يقرأ آياته ويستنبط معناها وفقا لما سبقها وما تلاها من آيات، وفي هذا الشأن يقول أمين الدميري (الدميري، 2016) "وقد اتفق أهل العلم على وحدة النص الشرعي وانسجامه، فمن خصائصه :أنه لا يَقبل التثنيةَ ولا الجمع، والألفُ واللامُ أصليَّتانِ وليستا للتعريف؛ فكلُّ حرفٍ فيه أصليٌّ؛ بحيث لو حُذف حرفٌ واحدٌ لتغيَّر المعنى؛ مثل كلمةِ (لا إله إلا الله) مكوَّنةٌ من أربعةِ أجزاءٍ، لكنْ لا يُقال إلا "كلمة"؛ كقولِنا: كلمةُ التَّوحيد، والكلمة الباقية؛ لأن كلَّ جزء منها أصلٌ فيها، وكذا كلُّ حرفٍ في لفظة (الله)، ولا يصحُّ الذِّكرُ ولا التعبدُ بقول: "الله الله الله..."؛ وإنما يكونُ الذكرُ بقول: "لا إله إلا الله"، وهو أفضلُ الذكرِ؛ لِما ورد في الحديثِ عن جَابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ :الحَمْدُ لِلهِ)؛ رواه الترمذي وحسَّنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1497)، كما لا يصحُّ قولُ: "يا أله" إلا إذا تبِع النداءَ دعاءٌ".

3.2.I.ظاهرة الوحي: هو وحي أوحي من عند الله من خلال سيدنا جبريل عليه السلام مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم، الآية 04)، ومن الآيات

الدالة على أنه وحي أو تنزيل من عند الله قوله تعالى: ﴿ كذلك يوحى إليك وإلى اللذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ (سورة الشورى، الآية 03) و الآية ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ (سورة الشورى، الآية 52)؛ وفي هذا الصدد، يذكر محمد فؤاد عبد الباقي أنه "ورد ذكر الوحي بلفظه الصريح وبصيغه المتعددة في ثمانية وسبعين موضعا" (عبد الباقي، 1978، ص.746-47)

و من أمثلة ذلك، علاوة على ما سبق ذكره، الآيات التالية:

﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه﴾ (سورة القصص، الآية 07)

﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ (سورة مريم، الآية11).

كما يذهب ابن منظور (1302هـ) إلى وصفه كالتالي "هو إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا". كما يوشك المفسرون على الاتفاق في تعريفهم للوحي: "يعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم لكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر" (الزرقاني، 1995، ص.91)؛ فالوحي يحيل إلى فكرة الستر الخفاء كما يذهب إليه الكسائي:"وحي إليه بالكلام يحي به وحيا، وأوحى إليه وهو أن يكلمه بكلام يخفيه عن غيره" (بن أحمد، 1964، ص.296)

لقد أنزل الله تعالى هذا الوحي عن طريق الملك جبريل (عليه السلام) على سيدنا محمد (ص) وهو في يتعبد في غار حراء، وكان الملك جبريل عليه السلام مكلفا بهذه المهمة، فأدى دور الواسطة بين الرب وعبده في الوحي، وأُحيل إليه تارة باسم الروح الأمين كما ورد في الآية الكريمة: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ (سورة الشعراء، الآية 193) وتارة روح القدس مثلما تدلّ عليه هذا الآية ﴿نزّله روح القدس من ربك بالحق﴾ (سورة النحل، الآية 102) وتارة أخرى باسمه صراحة كما هو موضح في قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾ (سورة البقرة، الآية 97).

I.4.2.علاقة النص القرآني بالغيب: من أبلغ صور الإعجاز العلمي في النص القرآني الإخبار بالغيب مثل أحداث وقعت في الماضي أو ستحدث في المستقبل، فهو يسرد لنا قصص الأنبياء والرسل مثلما يتضح في سورة آل عمران حول سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾. (سورة آل عمران، الآية 44) أو في سورة الروم عند التنبؤ بانتصار الروم ﴿ألم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سورة الروم، الآيات 01-06)، ففي هذه الآيات الكريمة، يبشر الله سبحانه وتعالى بانتصار الروم في معركتهم ضد الفرس. ذلك أنّه "كلام رب العالمين،إذا قرأه الإنسان وتدبر معانيه

ففي كل حرف عشر حسنات في القراءة، وإذا تدبر معانيه عرف منها العقائد التي هي الحق، وعرف أصول الحلال والحرام، ومكارم الأخلاق، وأهل الجنة وأهل النار، وما يصير إليه الإنسان بعد الموت، وما يسبب له النعيم الأبدي، و ما يسبب له العذاب الأبدي، فكله خيرات وبركات." (العثمان، 2015، ص.20)

I.5.2.البنية القصصية: للنص القرآني بنية فريدة من نوعها فتركيبته ذات طابع خاص إذ أنّه ينطوي على عدة قصص واقعية حدثت للأنبياء والرسل والناس، يكمن الغرض منها في الاستمالة وترسيخ الحكمة و استنباط دروس و مواعظ يستفيد منها المرء في حياته. وتمتاز هذه القصص بعنصر التشويق وروعة البيان و أسلوب سلس صعب ممتنع في العرض. "قد قصّ الله علينا في كتابه قصصا طيبة من أخبار أنبيائه، ووصفها بأنها أحسن القصص، وهذا الوصف من الله العظيم يدل على أنها أصدقها وأبلغها وأنفعها للعباد." (العثمان، 2015، ص.170)

وتحتل القصص مساحة كبيرة في القرآن وهذا ما يذهب إليه فضل حسن عباس عند قوله "...فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله تعالى عن الربع إن لم يزد قليلا، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءا، فإن القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد، وإذا كان المصحف الذي بيدك يبلغ ثمانمائة صفحة فإنك تجد أن القصص يشغل منه ما يزيد على المئتين، ولا تعجب من ذلك، لأن القصة القرآنية لم تأت لتقرر هدفا واحدا، بل إن هذا القصص كانت له أهدافه الكثيرة وغاياته المتعددة، فعلى سبيل الإجمال

يهدف القصص القرآني إلى تربية نوع الإنسان تربية تضمن له خير المسالك ليتبوأ أفضل المدن والممالك، وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك."(عباس، 2010، ص.12)

6.2.I. الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: إن القرآن أبلغ خطاب، فريد من نوعه في أسلوبه و بلاغته و نظمه، وهو من المعجزات الخالدة إنّه نص لم يمسه التحريف إطلاقا وهذه آية من آيات الله، وقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظه ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (سورة الحجر، الآية 09).

تمتاز لغة القرآن بأنها لغة فريدة من حيث جمالها وروعة بيانها، فيها تمازج محكم بين الحقيقة والمجاز بشتى ضروبه يؤكد على براعة التعبير في الأسلوب القرآني، هي لغة مشبعة بالاستعارة والمجاز لأنّهما يخدمان النص إذ يتيحان للقارئ تصور العالم الغيبي لاسيما الجنة وما فيها من جنان وأنهار و حور عين، وفي هذا السياق، يقول وجيه قانصو (قانصو، 2011، ص.172): "فوظيفة المجاز تتجلى في أنه صراع بين كلمتين يتم استعمالهما بطريقة تعكس معناهما الاعتيادي يحدث صدمـة عند القارئ ويدفعه إلى البحث عن معنى جديد لتلك الكلمات، يحيل إلى تجربة جديدة ومختلفة عن المعنى الحرفي".

للمجاز دور كبير في توضيح المعنى و حث الإنسان على إعمال عقله للتدبر و التفكر في آيات الله "فالتحرر من ضيق الأفق اللفظي والانطلاق في مجالات الخيال والتأثر

بالوجدان النفسي والاتساع في رحاب اللغة، كان أساسا لاستعمال المجاز فرارا من جمود اللفظ إلى "فائض المعنى" بتعبير ريكور، ذلك الفائض الذي اختزنته حقا لغة القرآن المجازية المتحدة بين حركة الشعور وحركة المعنى جعلت للكلمات ظلالا وحوارا لا تنفصل عن الشعور الخارجي في تجربة الحياة الإنسانية عن المعنى الداخلي في قوتها البلاغية والدلالية". (بابالعياط، 2014-2015 ، ص ص.74، 75)

كما يُعزا إعجاز الأسلوب في القرآن الكريم، علاوة على المجاز، إلى النظم والبلاغة كما أشار إليه شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري حين"بيّن أن لا بيان أبين، ولا حكمة أبلغ، ولا منطق أعلى، ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما، في زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة، وقيل الشعر والفصاحة، والسجع والكهانة، على كل خطيب منهم وبليغ، وشاعر منهم وفصيح، وكل ذي سجع وكهانة". (العثمان، 2015، ص.21)

أما ابن ناصر الدين الدمشقي، فقد تكلم عن علم البيان والبلاغة في القرآن على وجه الخصوص فقال: "علم المعاني والبيان، وهو أحد وجوه العربية، وهو فن جليل، بمعرفته يعقل عن الله كتابه وعن نبيه أحاديثه، وبمعرفته يتسع المرء في منطقه، فإن تكلم أفصح، وإن احتج أوضح، وإن كتب أبلغ، وإن خطب أعجب. والمعاني والبيان أحد أقسام البلاغة التي هي إيصال المعنى المقصود إلى القلب بأحسن ما يكون من اللفظ وأجوده، فلو كان الكلام يفهم المعنى بلفظ غير محكم لم يكن بليغا، وكذلك لو كان اللفظ محكما جيدا

والمعنى غير طائل، لا يعد في البلاغة. والبلاغة على ثلاث مراتب: عليا و وسطى و دنيا، والكلام إذا اجتمع فيه الفصاحة والجزالة والنظم كان كامل البلاغة، وأعلاها بلاغة القرآن لاجتماع هذه الثلاثة فيه". (العثمان،2015، ص ص.102،103)

وحسب أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، فالقرآن "بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة، إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه (...) وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز عن أساليب الكلام المعتاد. وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم، تنقسم إلى أعاريض الشعر، على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع، ثم إلى معدل موزون غير مسجع، ثم إلى ما يرسل إرسالا، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام المعاني المعترضة على وجه البديع، وترتيب لطيف، وإن لم يكن معتدلا في وزنه، وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل فيه، ولا يتصنع له. وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق". (الباقلاني، 1982، ص ص.51،52)

ويشاطره عامر الزناتي الجابري عامر الرأي حين قال:".....وكلما ارتفعت اللغة وتسامت، وقفت على أعتاب لغة القرآن في إعجازه اللغوي كسيرة صاغرة، تنحني أمام أسلوبه إجلالاً وخشية ولم يتمكن أحد من فرسان العربية الذين خاضوا غمارها من معارضة القرآن وبلاغته. بل إن القرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم من

حيث الحرف، أو اللفظ ، أو التركيب ، أو الأسلوب ، ولكن بلاغته فاقت كل بلاغة باتساقها ومراعاتها لمقتضيات الحال في ألوان البيان ، وفي الحقيقة والمجاز ، وهكذا حتى صارت بلاغة القرآن أحد أوجه الإعجاز القرآني كما ذكر ذلك كل من الجرجاني ومن قبله الباقلاني وغيرهما كثير".(عامر، 2004، ص.ج)

I.7.2.الرمزية: هي سمة من سمات اللغة القرآنية حيث ينطوي النص القرآني على رموز تحيل إلى دلالات وإيحاءات كثيرة، منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني، الغرض منها الحث على التدبر و إمعان الفكر والعقل لاستنباط ما أراده الله، وتجاوز الحرفية للاستغراق في عالم الإشارة والرموز، فالدين "حالة من الاهتمام المطلق فلا يمكن أن يعبر عن نفسه إلا بعبارات رمزية فقط، بحيث لا يكتفي التعبير الرمزي بالإشارة إلى ما وراء الذات المعبرة، بل يكون الرمز نفسه، بما يختزنه من دلالات عميقة وإثارات وجدانية، شريكا حقيقيا للمرموز إليه، ما يعني أن لغة الإيمان وبالتالي اللغة الدينية لغة رموز". (قانصو، 2011، ص.268)

إنّ الرمزية واسعة الانتشار في النص القرآني ذلك أنها "لغة إلهية وجودية ، حروفها وكلماتها وجودية، تنعكس فيها موجودات العالم الآفاقي الأنفسي وتستمد قوة دلالاتها الرحبة من قوة العلم الإلهامي وثباته ودوامه، وكذلك فإن أجزاء العالم بمثابة الحروف القرآنية والكلمات والجمل ، ولكن بنحو الرمز والإشارة". (جابر، 2014، ص. 516،517)

I .3. جواز ترجمة النص القرآني:

إنّ مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم مختلف فيها عند أهل العلم، فهم على قولين: القول الأول يتعلق بالمجيزين أما الثاني فيتعلق بالمانعين، وكل واحد يقدم حججا عن رأيه.

I .1.3.دليل جواز ترجمة معاني القرآن:

لا يختلف اثنان على أن ترجمة معاني القرآن الكريم لا تنوب عن النص العربي بأي شكل من الأشكال، ذلك أنه الأصل وهو دائما باق وأنه المرجع الرسمي والجوهري الذي لا غنى عنه مهما توفرت ترجماته و كثرت. وعليه، فمن غير المنطقي القول بأن ترجمة معاني القرآن هي القرآن نفسه. ثمة من يرى بأن هذه ترجمة واجب على المسلم للتعريف بدينه ونشر رسالته لأنه نزل للعالمين، فالمسلم مطالب بالامتثال لأمر الله تعالى وإعلاء كلمته الحق لغير الناطقين باللغة العربية. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النّبي صلى الله عليه وسلم قال : "بلغوا عني ولو آية".(البخاري، 1400هـ، ص.3461) في هذا الحديث الشريف، جاء الأمر صراحة للتعريف عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورسالته ولو بآية واحدة. فمهمّة الإبلاغ هذه تعد فرض عين على كل مكلف تعلم آية أو حديث. وبطبيعة الحال، لا يطالب المسلم بتفسير القرآن وشرح الحديث لأن هذا من اختصاص أهل العلم المتفقهين في الدين وأصوله وعلومه.

القرآن الكريم رسالة للعالمين مصداقا لقوله تعالى "وما أرسلناك إلا كافّة للنّاس بشيرا ونذيرا" (سورة سبأ، الآية.28) ويجب نشر هذه الرسالة المحمدية للعالم أجمع بشتى الطرائق الممكنة، ولاشك في أنّ الترجمة من أهم الوسائل الضرورية للتبليغ، وفي هذا الصدد يقول حفناوي بعلي(بعلي، 2017، ص.225): "نحن إذن أمام خيارين، إما أن نتوقف كلية عن ترجمة معاني القرآن، منتظرين أن يأتي اليوم الذي تعم فيه اللغة العربية العالم، وإما أن نبذل قصارى ما في طاقتنا لنقل الرسالة القرآنية إلى اللغات الأخرى. وبديهي أن الخيار الأول غير مقبول، وأن العمل في ترجمة القرآن، مهما كانت صعوبته ينبغي أن يكثف، حتى نروي الظمأ الروحي لجمهور غفير من سكان العالم، الذي يضم المسلمين وغير المسلمين."

ويعدّ الإمام الزمخشري أحد العلماء المتقدمين الذين أجازوا ترجمة القرآن، حيث يقول في كتابه "تفسير الكشَّاف" نقلا عن المدني، "فإن قلت لم يُبعث رسول الله (ص) للعرب وحدهم، وإنَّما بُعث إلى النَّاس أجمعين، بل إلى الثقلين، وهي على ألسنة مُختلفة، فإن لم تكن للعرب حُجة على الله لفهمهم القرآن بلغتهم، فلغيرهم من الأعاجم الحجة، قُلت: لا يخلو: إمَّا أن ينزل بجميع الألسنة، أو واحد منها، ولا حاجة لنزوله بجميع الألسنة؛ لأنَّ الترجمة تنوب عن ذلك، وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول(ص)؛ لأنَّهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتُنُوقل عنهم وانتشر،

قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما نرى الحال ونُشاهدها في كل أمة من أمم العجم".(المدني، 1963، العدد:1040)

إلى جانبه نجد الإمام أبو اسحق الشاطبي المالكي إذ يقول في كتابه "الموافقات – في أصول الأحكام":"أَنَّ للكلام العربي دِلالتين: إحداهما: أصلية، وهي الدلالة على المعاني الأوَّلية، وهذه تشترك في أدائها جميع الألسنة، ولا تختص بأمة دون أخرى، ثانيتهما: ثانوية، وهي التي تقيد معاني وراه النسب الأصلية. وتختص هذه بلسان العرب ومزاياه... وإذا ثبت هذا فلا يمكن من اعتبر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاماً من الكلام العربي بكلام العجم على أي حال، فضلاً عن أن يترجم القرآن، وينقله إلى لسان غير عربي، وقد نفي ابن قتيبة إمكان الترجمة في القرآن – ويعني على هذا الوجه الثاني – فأما على الوجه الأول (الدلالة الأصلية) فهو ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن، وبيان معناه للعامة ومن ليس له فهم يَقْوَي على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزاً باتفاق أهل الإسلام، فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعني الأصلي. ومن هذا النص يتبين أن الإمام الشاطبي يُفرق بين (المعاني الأصلية) و (المعاني الثانوية) فيقرر أن: الأولى يمكن ترجمتها إلى اللغات الأجنبية، وأنها من هذه الجهة لا تعدو أن تكون تفسيراً كالتفسير العربي، الذي يبين به القرآن للعامة ومن ليس له فهم يَقْوي على تحصيل معانيه، أما ترجمة (المعاني الثانوية) فغير مُمكنة في أي كلام عربي، فضلاً عن القُرآن، وهذا هو الذي يريده ابن قتيبة حين نفي إمكان الترجمة". (المدني، 1963، العدد:1040)

وبحسب بدران أبو العينين بدران، هناك من يرى بأن ترجمة معاني القرآن فرض كفاية يجب على فريق من الأمة الاضطلاع به وإلا أثمت الأمة جميعا، وحجته في ذلك:

-أنه لا بد من أن يسهل فهم القرآن لمن لا يعرف العربية وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالترجمة حتى يتحقق التبليغ الواجب في قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ (سورة المائدة، الآية 67)، وقد بلّغ الرسول (ص) العرب بلسانهم فعلى المسلمين أن يبلغوا الأمم الأخرى بألسنتها.

-أنّ الترجمة والتفسير سواء، فإن كان المفسر يفسر بما يستوي في ذهنه من المعنى ثم يعبر عنه بعبارة من عنده فكذلك المترجم غير أنه يعبر عن هذا المعنى بخلاف العربية، وإن كان التفسير جائزا فلا وجه لمنع الترجمة.

-أن إرسال النبي (ص) الكتب إلى الملوك إنما كان لعلمه أنهم سيترجمونها إلى لغاتهم وذلك مؤذن بجواز الترجمة، وفي رواية أبى سفيان بن حرب رضي الله عنه أن هرقل دعا ترجمانه لما وصله كتاب النبي (ص) ثم كان بين أبي سفيان وهرقل سؤال وجواب وبينهما الترجمان. (بدران، 2006، ص.18)

وفي هذا الصدد، يقول ابن حجر العسقلاني: "إن النبي (ص) كتب إلى هرقل باللسان العربي و لسان هرقل رومي، ففيه إشعار بأنه اعتمد في إبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهمه، والمترجم المذكور هو الترجمان. والحديث واضح

الدلالة في جواز ترجمة معاني القرآن لغير العربية لأن كتاب النبي (ص) يشتمل على آية قرآنية... وقد كتب بها للنجاشي ملك الحبشة أيضا، ولملك الفرس ولهرقل، وكلهم أعجمي لا يعرف العربية، فهو إذن منه عليه السلام في ترجمتها للغات المذكورة كلها." (العسقلاني، 2000، ج.1، ص.2)

أمّا شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية فيقول في هذا السياق: "الوجه الخامس: أنه ليس فهم كل آية من القرآن فرضا على كل مسلم، وإنما يجب على المسلم أن يعلم ما أمره الله به، وما نهاه عنه بأي عبارة كانت، و هذا ممكن لجميع الأمم، ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم من الفرس، والترك، والهند، والصقالبة، والبربر، ومن هؤلاء من يعلم اللسان العربي، ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه الترجمة، وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن في غير الصلاة والتعبير، كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين،..." (ابن تيمية، 1999: ص.67)

I.2.3.دليل منع ترجمة معاني القرآن:

إلى جانب دعاة ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، توجد مجموعة لا يستهان بها ممن يحرّمون الأمر من بينهم كبار أعلام الدين الإسلامي الحنيف. وفي هذا السياق،

يقول محمود العزب:"فمنهم الأولين ومنهم الآخرين، من القدامى : الإمام الشافعي و مالك وأحمد وأبا داود وأبا حنيفة وابن قتيبة وابن حزم الظاهري والإمام الغزالي أبا حامد وفخر الدين الرازي والإمام الزركشي والنيسابوري والسيوطي، ثم تبع هؤلاء جميعا رحمهم الله فريق من الآخرين ذكر منهم الإمام محمد عبده صاحب "تفسير المنار". (العزب،006/ص.37-38)

ويبرر هؤلاء موقفهم من الأمر بحتمية ارتكاب أخطاء لا تغتفر عند الترجمة مما يسيء مباشرة إلى عظمة الرسالة المحمدية و معانيها، وبالتالي للإسلام ككل، وفي هذا الشأن، يقول عبد النبي ذاكر: "أمّا من ذهب إلى منع ترجمة القرآن اللفظية والمعنوية على السواء، فقد استندوا في تبرير موقفهم إلى وقوع أغلاط فاحشة في الترجمات، ووجود هذه الأغلاط كان معولا هداما لبناء مجد الإسلام، ومحاولة سيئة لزلزلة الوحدة الدينية واللغوية والاجتماعية للأمة الإسلامية. كما أن ترجمة القرآن بمعنى نقله من اللغة العربية إلى لغة أخرى لفظا ومعنى – في رأي هؤلاء القائلين بالمنع – تستلزم المحال، وكل ما يستلزم المحال محال". (ذاكر، 1998، ص.52)

ومن بين ما قُدّم من مبررات لتحريم الترجمة، ما يلي ذكره من الحجج التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

-القرآن بليغ فيه معان أصلية مقصودة ومعان بلاغية في صورة المجاز والكنايات والإشارات الخفية، ولا يمكن ترجمة الأمرين جميعا بل أقصى ما يمكن ترجمته هي

الأوامر والنواهي والأخبار. أما الأمور البلاغية والدقيقة فلا يمكن ترجمتها وهو ما يخرج القرآن عن بعض مفهومه وهو كونه عربيا.

-أن القرآن مشتمل على ألفاظ من المشترك، فهي تدل على معنيين فأكثر كالقرء للطهر والحيض، ولا شك أن المترجم إن اختار من غير العربية لفظا يقابل به أحد كلمات المشترك، فإنه سيحقق أحد المعنيين دون البقية.

-أن في القرآن ألفاظا لا مقابل لها في غير العربية كلفظة "القارعة" ويراد بها المعنى المجازي خلاف المعنى الحقيقي الذي هو المرأة التي تقرع غيرها بالمقرعة. فما أريد بها هو الهول الواقع يوم القيامة والناتج من اختلاف النظام الفلكي. (بدران، 2006، ص.16)

-أن الترجمة سبيل إلى الاستغناء بها عن الأصل كما حدث للإنجيل حيث ضاع الأصل وبقيت بعض الترجمات اليونانية التي تفتقر إلى ما يعضد مقابلتها للإنجيل الحق.

-واستدل هذا الفريق أيضا بأن الرسول (ص) وأصحابه لم يترجموا القرآن، حتى أن الرسول (ص) ما أرسل كتبه إلى الملوك بلغاتهم وقد كان معه من الصحابة من أقوامهم كصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي علما بأن كتبه إليهم تضمنت آيات من القرآن الكريم. (لطرش، 2007-2008، ص.52)

إضافة إلى سلسلة الحجج المقدمة أعلاه،يمكن القول بأنّ الترجمة لا تعد كلام الله لأنه ورد باللغة العربية فقط ولا يمكن للغة المترجم إليها أن تنطوي على إعجاز النص الرباني مثلما ورد في لغته الأصل وفي هذا السياق يقول مناع خليل القطان: "ولا يمكن القول إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها: إنها كلام الله، فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة، لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية، والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته". (القطان، 1413 هـ، ص.325)

إنّ النص القرآني ليس نصا عاديا، إنه كلام الله الذي يتضمن جوانب إعجازية لا تعد ولا تحصى: أسلوبية، دلالية، تركيبية وغيرها، ومن هذا المنطلق، يتأكد لنا أنّه سيبقى يطرح مشاكل على مستوى فهمه وترجمته على مر الأزمنة، ولن تمثّل ترجمته مهما بلغت من الاحترافية والدقة مكافئا له أو لا يمكنها بأي شكل من الأشكال تعويضه: فلا يمكن لأيّ ترجمة، مهما كانت جديرة و متأنية ودقيقة، أن تعدّ بديلا عن القرآن العربي و ليست سوى صورة انعكاسية شاحبة للأصل. فقد تمّت كتابة كل هذه الترجمات بلغة ليست لغة مقدسة ولا تملك الطابع الفريد للأصل. (ABOUFAZELI، 2012، ص ص.10،09)

[…]aucune traduction, aussi méritante et appliquée soit-elle, ne peut jamais être un substitut pour le Coran arabe et n’est qu’un pâle reflet de l’original. Toutes ces traductions sont écrites dans une langue qui n’est plus une langue sacrée et ne possède pas l’unicité de l’original.

وباعتبار خصائصه الفريدة، يمكن القول بأنّ النص القرآني غير قابل للترجمة تقريبا على غرار النصوص الأدبية ذات الرونق الأدبي،بسبب إعجازه لاسيما إذا تعلق الأمر بنقل الدقة والمكافئ الأصح والأقرب والوضوح والتناسق وقابلية الفهم والأمانة وكل هذه المعايير مجتمعة، وهذا ما يذهب إليه إرفنغ (T.B. Irving)(ABOUFAZELI، 2012، ص.10)، وهو مترجم مسلم قام بإنجاز أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية الأمريكية، حيث كتب في مقدمته فيما معناه بأنه يجب اعتبار القرآن غير قابل للترجمة، لأننا في كل مرة نقرأ النص القرآني باللغة العربية نكتشف معاني جديدة.

Le Coran doit être considéré intraduisible, car à chaque fois que l’on consulte le Texte arabe on trouve de nouveaux sens .

I-4-مشاكل ترجمة معاني النص القرآني:

لا يخفى على أحد أنّ النص القرآني نص صعب الفهم والإدراك، وليس الأمر مقتصرا على عامة الناس بل حتى على المتضلّعين فيه، حيث تشير الدراسات إلى ضرورة إنجاز عدة ترجمات للنص، لاسيما حينما يتعلق الأمر بترجمة النصوص المقدسة، بغرض توضيح معناه و تبليغ رسالته لغير الناطقين باللغة العربية. وهذا ما يذهب إليه نيدا و تابر (Nida et Tabler، 1969) في قولهما:

This means that several different levels of translation, in terms of vocabulary and grammatical structures are required, if all people are to have essential equal opportunities to understand the message.

والمقصود من هذا القول أنه من الضروري تحقيق مستويات مختلفة عديدة للترجمة فيما يخص المفردات و البنى النحوية، إذا أردنا منح فرص متساوية أساسية لكل الناس لفهم الرسالة.

فحسبنيدا و تابر في معمري (MAMERI، 2005-2006، ص.24)، يعدّ وجود ترجمات عديدة بألفاظ مختلفة وتراكيب متنوعة أمرا مفيدا و مثريا، ذلك أنّ من شأنه تذليل الصعوبات التي تطرح لفهم النص، كما ينبغي للترجمة أن تراعي متطلبات القرّاء:

"Ainsi, selon Nida et Taber, le fait d’avoir plusieurs traductions utilisant un vocabulaire différent, et des structures différentes, pourrait aider à mieux saisir le sens et à étendre les champs du lectorat. En d’autres termes : la traduction d’un texte sacré doit s’adapter aux exigences et aux besoins du lecteur (la fameuse équivalence dynamique."

ويقصد نيدا و تابلر بهذا الكلام، أنّه عندما تتوفر عدة ترجمات تستعمل مفردات مختلفة وبنى مختلفة، فإنّ هذا الأمر قد يساعد على فهم المعنى بشكل أفضل و توسيع مجال القراءة. بتعبير آخر، ينبغي لترجمة النص المقدس أن تتوافق مع مقتضيات و حاجات القارئ أي ما يدعى "بالتكافؤ الدينامكي المشهور".

وتشتهر النصوص المقدسة باعتبارها وحيا إلهيا بطبيعتها المعقدة و ألفاظها الدقيقة وغزارة معانيها، مما يجعل المهمة صعبة بالنسبة إلى مترجمها، أضف إلى ذلك مطالبته بإحداث الأثر نفسه الذي أحدثته فيه قراءة النص الأصل، في قارئ ترجمته، وهذا ما تذهب إليه أبو فزلي (ABOUFAZELI، 2012، ص.08) حيث قالت فيما معناه أن ترجمة النصوص المقدسة بما فيها القرآن الكريم، باعتباره كلام الله، صعبة جدا ومعقدة في نفس الوقت، بحيث يجب انتقاء مكافئ كل كلمة بدقة بما أن المترجم مسؤول عن وقع ترجمته على قارئها.

Or, la traduction des textes sacrés dont le noble Coran, étant des paroles divines, est très difficile et en même temps délicate, de telle sorte que l’équivalent de chaque mot doit être choisi méticuleusement, puisque le traducteur est responsable de l’effet que sa traduction va avoir sur le lecteur.

فالتأثير في متلقي النص المترجم أمر بالغ الأهمية، وإلا فما جدوى ترجمته إذا لم يكن لها الوقع نفسه على قارئها؟ ولا شك أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم غير الموفقة أو الخاطئة تضطلع بدور بارز في تكوين فكرة عند متلقيها عن الإله الموحي بهذا النص المقدس فقد

تزيغ فكره تماما وتكوّن عنده فكرة خاطئة لا تمت بصلة لله، والسبب في ذلك يعزى إلى سوء الترجمة. وتشاطر أبو فزلي (ABOUFAZELI، 2012، ص.08) هذا الرأي قائلة فيما معناه: وبذا، قد تغيّر الترجمة الخاطئة نظرة القارئ لله و يبدو هذا الأمر خطيرا جدا بالنسبة للقراء الذين لا يعرفون اللغة العربية أو أولائك الذين لا يمكنهم الوصول إلى النص الأصل، غير أنّ المترجمين أحيانا لا يأخذون الأمر على محمل الجد.

[..]Ainsi, une traduction erronée peut changer la vision du lecteur à l'égard de Dieu et cela s'avère de plus en plus important pour les lecteurs qui ne savent pas la langue arabe ou bien pour ceux qui n'ont pas accès au Texte original ; mais parfois les traducteurs n'y attachent pas l'attention qu'il faut.

لقد أصبح من المسلمات أنّ ترجمة هذا النص الرباني العظيم عمل مضن و شاق وشائك وأنّ الترجمة مليئة بالنقائص و العيوب وبالتالي ليست مكافئا له، ويشاطر فرحات معمري(FerhatMameri) (Mameri، 2005-2006، ص.14)، هذا الرأي قائلا فيما معناه أنه لطالما كان مسلما به عموما بأن الترجمة فعل يبدو صعب المنال. وعندما نتّجه لترجمة معاني القرآن، تغدو المهمة معقدة أكثر فأكثر، لأن الأمر لا يتعلق بتاتا بترجمة فكرة الغير، بل بترجمة دين يعكس حياة شعب بكامله و حضارته، أو على الأقل الشعب الذي يطبق هذا الدين. وعليه، فيصبح مستحيلا إيجاد ترجمة خالية من العيوب للقرآن.

Il a toujours été communément admis que traduire est un acte qui se trouve très difficile à atteindre. Et quand nous passons à la traduction coranique, la tâche devient de plus en plus complexe, car il ne s'agit plus de traduire une idée d'autrui, mais l'on traduit une religion qui reflète la vie et la civilisation de tout un peuple, du moins ceux qui pratiquent cette religion. Il serait d'ailleurs impossible de trouver une traduction du Coran dénuée d'imperfection.

ولابدّ من الوعي بضرورة الإحاطة بكافة أبعاد هذا الكتاب المقدس عند نقله حتى ولو علمنا بصعوبة الأمر أو باستحالته حسبما ما يعتقده البعض وهذا ما يؤدي ببعض الفقهاء إلى القول بتحريم ترجمته، لكن البعض الآخر ينادي بترجمة معانيه حتى ولو كانت غير مستوفية لكل دلالاته وعناصره ولو على سبيل التفسير والتبليغ الجزئي. وعلى الرغم من أنّه صعب المضاهاة وفريد من نوعه، تتعذّر ترجمة هذا النص المقدس (القرآن) مع مراعاة كل أبعاده، غير أنّ ترجمته تتيح إمكانية فهم كلام الله، ولو بشكل جزئي. (ABOUFAZELI، 2012، ص.12)

Bien qu'inimitable et unique, ce Livre saint ne puisse être traduit dans toutes ses dimensions, néanmoins, la traduction permet d'accéder à la compréhension, au moins partielle, de la Parole divine.

وقد أثارت مسألة صعوبة ترجمة معاني النص القرآني جدالا على مرّ العصور ولا تزال تثيره بل حتى في عصرنا هذا، عند المسلمين وغيرهم لاسيما منهن المستشرقين، ونذكر

على سبيل المثال آنا ماري شمل، عميدة الاستشراق الألماني التي ترى باستحالة نقل معاني القرآن إلى أيّ لغة كانت بمراعاة إعجازه البلاغي واللفظي والجمالي وبأمانة:

"إن ترجمته معاني القرآن لا يمكن إلا أن تكون تقريبية ضمنية لا تضارع الأصل، إذ لا أحد مهما بلغ من الحذق والكفاءة، يقدر أن يترجم ذلك الإعجاز الإلهي إلى لغة أخرى، ودليلها أن الإيقاع اللفظي والموسيقى الداخلية وتعدد طبقات النبر همسا وجهرا، وغير ذلك مما تحفل به اللغة العربية، ناهيك بلغة القرآن ونظمه المعجز، كل ذلك يجعل النقل من العربية إلى غيرها عسيرا، لذلك خلصت إلى أن كل ترجمة للقرآن مهما بلغت عاجزة عن الوفاء بروح النص ولفظه."(القيسي، 1971، ص.12)

ونجد من بين الصعوبات المطروحة عند نقل معاني النص القرآني، مسألتين: الأولى ترتبط بالجانب الإلهي للقرآن ومنه ظهر بعض الفقهاء الرافضين لفكرة ترجمة معاني القرآن جملة وتفصيلا لأنه لا يمكن إنجاز ترجمة تكافئه تماما من كافة النواحي ولا يمكن كذلك الإلمام بالدلالات الصريحة والضمنية التي ينطوي عليها هذا النص المعجز والفريد:

"La question de la traduction du Coran comporte deux aspects : l'un théologique et l'autre littéraire. Commençant par l'élément théologique : le récit sunnite avait contesté l'idée même de traduire le Coran dans d'autres langues car la traduction annule l'effet miraculeux du Coran, un credo musulman majeur. Les théologiens sunnites ont fini par accepter la traduction des sens du Coran. Toutefois, pour eux, il ne s'agirait pas d'une traduction fidèle au Coran, car une telle entreprise ne peut exister, mais d'une interprétation." (Belhaj, 2016, p5.)

ويُعنى بهذا القول أنّ مسألة ترجمة معاني القرآن تتعلق بجانبين اثنين:الأول لاهوتي والثاني أدبي. فلنبدأ بالعنصر اللاهوتي: لقد عارضت الرواية السنية فكرة ترجمة معانيالقرآن بحد ذاتها إلى لغات أخرى بسبب أن الترجمة تلغي الأثر الإعجازي للقرآن، وهذا مذهب جليل عند المسلمين. وقد انتهى الأمر بأتباع المذهب السني إلى قبول ترجمة معاني القرآن. غير أنه يستحيل بالنسبة لهم الوصول إلى ترجمة أمينة للقرآن، بل لا يعدو الأمر أن يكون مجرد تفسير.

أما المعضلة الثانية، فهي تتصل بالجمال الأدبي لهذا النص البديع، إذ لا يمكن إطلاقا إنجاز ترجمة أمينة تستوفي كل هذه العناصر الأدبية البديعة لأن لغة القرآن لغة ثرية جدا من حيث المفردات والمعاني و الصور البيانية وكذا المعاني المبهمة، فكيف يتسنى لمترجمها نقلها إن كانت بحد ذاتها تشكل لغزا، لاسيما منها بعض الحروف الاستفتاحية في بعض السور على غرار سورة البقرة وآل عمران اللتين تبدآن بـ (ألم)؟

وحسب بلحاج (Belhadj، 2016، ص.5) توصف الصعوبة الثانية بأنها ذات طبيعة أدبية ذلك أن لغة القرآن العربية تنطوي على نفس الصعوبات التي نواجهها في اللغة العربية الفصحى: اللبس، تعدد الدلالات، إيجاز بعض السور، التكرار و التغيرات الفجائية للأسلوب، وهي لاشك عناصر محفزة لمترجمي معاني القرآن الكريم، لكنها تطرح صعوبات عظمى للمترجمين المعاصرين.علاوة على ذلك، يعمل المترجمون وفقا لطرائق مختلفة وبعض المترجمين يفتقرون إلى الكفاءة في الدراسات القرآنية حتى يتسنى لهم

التصدي لبراعة الخطاب القرآني. فبعض المترجمين يكتفون بمقارنة الترجمات السابقة وإجراء تركيب لها.

L’autre difficulté est littéraire car l’arabe coranique déploie les mêmes difficultés qu’on retrouve dans l’arabe classique : les ambiguïtés et la polysémie du vocabulaire, la brièveté de certains versets, les répétitions et les changements brusques de style, qui sont certes stimulants pour les exégètes mais ils posent d’énormes difficultés aux traducteurs modernes De plus, les traducteurs travaillent à partir de méthodes différentes et certains traducteurs n’ont pas de compétence dans les études coraniques pour pouvoir faire face aux subtilités du discours coranique.Certains traducteurs se contentent de comparer les traductions précédentes et d’en faire une synthèse.

إنّ الكثافة الدلالية للقرآن تشكل أكبر العراقيل التي يقف عندها المترجم، ونتج عنها تعدد التفاسير واختلافها في عدة مواضع فاحتار المترجم في المنهج الواجب اتّباعه عند النقل. وتقاسم شادية طرابلسي (ChédiaTRABELSI) هذه الفكرة فتقول، فيما معناه،وكيفما كان هدف الترجمات الفرنسية للقرآن، لطالما أثار هذا الأخير اهتمام المترجمين نظرا لكون هذا النص العربي يمتاز بكثافة دلالية و تعدد دائم ومفتوح للقراء أو التفسيرات التي صادق على بعضها كبار مفسري القرآن المسلمين – والتي ينبغي للمترجم الالتزام بها ومراعاتها إذا ما أراد تفادي الوقوع في ترجمة تقلل من قيمة رسائل القرآن أو تحيد عنها، مما أفرز عدة طرائق مختلفة عند المترجمين لتدارك النقائص الدلالية قدر المستطاع. كما أن هذا النص المقدس يمتاز بثراء أسلوبه مثلما يعتبره العرب نص لا يضاهى، ومن هذا

المنطلق، تبلور عند المترجمين اتجاهان مختلفان: فالبعض اختار لغة حادة بغرض الاقتراب قدر الإمكان من ثراء الأسلوب العربي، والبعض الآخر فضّل محاكاة هذا الأسلوب بغية محاولة عكس جمال الأسلوب. لكن إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه الترجمات الفرنسية الأدبية أمينة؟ (TRABELSI، 2000، ص.400)

Quel que fût l'objectif des traductions françaises du Coran, celui-ci a toujours suscité l'intérêt des traducteurs. C'est que ce texte arabe se caractérise par une densité sémantique-une multitude, toujours ouverte, de lecteurs ou d'interprétations dont certaines sont accréditées par les grands exégètes musulmans - dont le traducteur doit prendre connaissance s'il ne veut pas risquer de donner une traduction qui réduirait ou occulterait les messages coraniques, d'où les différentes méthodes utilisées par les traducteurs pour combler au maximum les lacunes sémantiques. De plus, ce texte sacré se distingue par une richesse stylistique telle qu'il est considéré par les Arabes comme inimitable, ainsi se sont développées deux tendances parmi les traducteurs : certains optent pour une langue châtiée afin de s'approcher autant que possible de la richesse du style arabe. D'autres préfèrent imiter ce style afin d'essayer d'en refléter la beauté. Mais dans quelle mesure ces traductions française littérales peuvent-elles être fiables?

ثم تسترسل شادية طرابلسي في معرض حديثها عن صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم، فترى بأنّ المترجم مطالب بتصفح تفاسير القرآن الكريم والاعتماد عليها في تذليل الصعاب المواجهة، بهدف تحديد أفضل التفاسير وأقربها للنص الأصل مع الأخذ بعين الاعتبار أسباب نزول الآيات و سياقها، فمراجعة مختلف التفاسير مرحلة أولية لابد منها لإدراك معاني القرآن الكريم، قبل خطو أي خطوة نحو الترجمة:

La première tâche du traducteur est de cerner, au cours de ses lectures des différentes exégèses reconnues, accréditées du Coran, les interprétations les

plus fortes, les plus fréquentes de chaque verset, de chaque sourate et de prendre connaissance également des conditions de la révélation de tous ces versets. La raison en est la multitude des interprétations faites, ou encore possibles, de ce texte arabe sacré toujours ouvert à une foule de lectures de toutes tendances. Sans ce travail préalable et ardu, il est impossible de traduire un grand nombre de versets quelle que soit la compétence linguistique du traducteur dans les deux langues de départ et d'arrivée, car le Coran comprend des versets dont le sens est évident et d'autres dont le contenu est ambigu. L'apport cognitif des exégèses coraniques est ainsi capital dans toute tentative de traduction. (TRABELSI, 2000, p.402)

أي أنّ مهمة المترجم الأساسية تتمثل في التعرف، خلال قراءاته لمختلف تفسيرات معاني القرآن المعترف بها والمعتمدة، على التفسيرات الأقوى، الأكثر انتشارا لكل آية، لكل سورة والتعرف كذلك على ظروف نزول هذه الآيات. والسبب في ذلك إنما يكمن في كثرة التفسيرات المنجزة، أو حتى الممكنة لهذا النص العربي المقدس والمفتوح دائما على قراءات من كل الاتجاهات. ومن دون هذا العمل المسبق والحثيث، يستحيل ترجمة عدد كبير من الآيات مهما بلغت الكفاءة اللغوية للمترجم في اللغتين لغة الانطلاق ولغة الوصول، نظرا لأن القرآن يتضمن آيات بينة و أخرى مبهمة. فالإسهام المعرفي لتفسيرات معاني القرآن الكريم هو بحق جوهري في كل عمل ترجمي.

يتضح لنا من خلال ما قيل أعلاه بأنّ تفاسير القرآن الكريم تعدّ من أبرز الوسائل المتوفرة للمترجم فهي تمثل، نوعا ما، حلاّ لبعض المشاكل المواجهة عند الترجمة من خلال إعطاء معلومات مكملة شارحة فهي تتعلق بمضمون القرآن ودلالاته نظرا لنزوله في ظروف مختلفة فأفضى إلى عدة تفسيرات دفعت بالمترجم إلى تقديم ترجمة شارحة من خلال

إضافة تكملة للمعلومة المنقولة للقراء غير المسلمين أو الأعاجم، بغرض مساعدتهم على استيعاب المعنى بشكل أفضل؛ بل حتى القارئ والمترجم العربي نفسه بحاجة إلى معلومات مكملة معرفية لفهم النص القرآني. وقد ترد على شكل تعقيب أو شروحات حول أسباب نزول السورة أي وضعها في سياقها الزمني والمكاني ، مما يسهم في إزالة اللبس عن بعض المفاهيم المذكورة ضمنيا أو تتم الإحالة إليها أو تم حذفها تماما في الآيات بغية تكملة المعنى وجعله واضحا شفافا للقارئ. فلغة القرآن بحد ذاتها معجزة في أسلوبها وبلاغتها ولم يستطع أحد الإتيان ولو بآية مثلها.

ولاشك في أنّ للترجمة فوائد كثيرة على قارئيها فهي إثراء و إضافة و انفتاح لهم وتوسيع زاوية نظرهم للعالم، لكن قد يكون لها أثر عكسي لاسيما إذا ما تعلق الأمر بترجمة النصوص المقدسة، فإن كانت صائبة ومطابقة للنص الأصل أدت دورا بنّاءا والعكس صحيح. وما هي إلا مرآة عاكسة لثقافة صاحبها وآراءه التي استقاها من محيطه ومجتمعه وحضارته. وبما أنّها مرآة عاكسة لرؤية المترجم ذاته للنص الأصل وفهمه له ثم لأفكار وآراء مؤلّف النص الأصل بحد ذاته، فإنّها تحدث حتما تأثيرا على متلقيها وقارئيها، ليس لكونها نافذة نحو الآخر وفكره و ثقافته فحسب، بل نظرا لثقل وزن مضمونها ومدى عمقه بحيث يؤثر بشكل كبير و عظيم. وفيما يخص ترجمة معاني القرآن، لقد ساهمت في هداية الكثير من الناس واعتناقهم الإسلام، وهذا ما يؤيده فرحات معمري (Mameri، 2005-2006، ص.24) في قوله فيما معناه: إذا كان فعل الترجمة يساهم بشكل عام

في ظهور أفكار جديدة والانفتاح على الآخر بل وحتى قد يساعد الإنسان على التحول ليصبح الآخر بنفسه، فإن ترجمة النص المقدس قد تؤدي إلى بناء (إعادة بناء) دعائم المجتمع برمته. وإننا نسعى لإثبات فرضية اقتصار عمل مترجمي معاني القرآن على إعادة صياغة ما تمليه عليهم دياناتهم الشخصية وثقافتهم الذاتية.

[…]Ainsi, si l'acte traductionnel contribue, en général, à l'émergence de nouvelles idées, à s'ouvrir sur l'autre ou même à la possibilité de devenir l'autre, traduire un texte sacré peut conduire à la (re) construction des fondements de toute une société. Nous cherchons à vérifier l'hypothèse selon laquelle les traducteurs du Coran ne font que reproduire ce que leurs propres cultures et leurs propres religions leur dictent.

من جانب آخر وفي سياق الحديث عن مشاكل ترجمة معاني القرآن الكريم، نشير إلى الأمانة وهي من أهم القضايا التي تطرح عند الترجمة وبشكل خاص عند ترجمة نص على شاكلة القرآن الكريم من حيث الطبيعة المعقدة والغنية بالدلالات الصريحة والضمنية بل وحتى المبهمة. فيعكف معظم المترجمين على تحقيق الأمانة للمصدر عبر التزام الترجمة الحرفية التامة فتتحقق حينئذ الأمانة للفظ وللعبارة على حد سواء، مما يؤثر سلبا على أسلوب اللغة المنقول إليها ويوحي بركاكته، وهذا بالضبط ما تذهب إليه شادية طرابلسي (TRABELSI، 2000، ص.407) عند تطرقها لمسألة الأمانة في الترجمة حيث قالت بأن هذه الترجمة الحرفية لا تمنع دائما من فهم معاني الآيات، لكنّها تشوه، في نظرنا، لغة الوصول إذ تغدو فضولية وذات وقع غريب.

Ce coté littéral n’empêche pas toujours pour autant la compréhension des sens des versets. Toutefois, il dénature, à notre avis, la langue d’arrivée, qui endevient curieuse, et l’effet obtenu devient étrange.

وتواصل فكرتها عن الانعكاس السلبي الذي ينجم عن الالتزام الحرفي بجوهر النص العربي على أسلوب وعبقرية اللغة الفرنسية من فرط الحرص على توخي الأمانة و الصدق في النقل:

"Quand à Kechrid, sa fidélité à la langue arabe se situe certes au niveau de l’expression comme c’est le cas pour Blachère mais aussi – et contrairement aux autres traducteurs – au niveau de l’emploi des temps. Il n’y respecte pas en effet la spécificité de la langue française, langue d’arrivée, mais celle de la langue de départ, même s’il mentionne cette démarche clairement dans son introduction au Coran. C’est ce qui, à notre avis, dénature le texte traduit." (TRABELSI, 2000, p. 408)

وتعني بذلك أنّه فيما يخصّ كشريد، كانت أمانته للغة العربية بالتأكيد على مستوى العبارة مثلما هي الحال بالنسبة لبلاشير بل وحتى – عكس المترجمين الآخرين، على مستوى استعمال الأزمنة. فعلا إنّه لا يحترم خصوصية اللغة الفرنسية، لغة الوصول، بل بالأحرى يحترم خصوصية لغة الانطلاق، حتى ولو ذكر هذا المسعى بوضوح في تمهيده للقرآن. وهذا الأمر يشوه النص المترجم في نظرنا.

فالأمانة بحد ذاتها أمر محيّر ومعقد جدا باعتبارها تطرح إشكاليات عديدة، مثلا: لم يكون المترجم أمينا ألعبقرية لغة الانطلاق أو لغة الوصول؟ أ للجوهر أو المظهر؟ أم لكليهما معا، وهل هذا أمر ممكن يا ترى؟ لو كان كذلك، لم لا تزال هذه المسألة تطرح نفسها بشدة؟ لاشك وأنه من الصعب العثور على جواب شاف عنهذه المسألة الشائــكة،فالأثر الذي تحدثه الترجمة على قارئها يختلف من ترجمة لأخرى ومن قارئ لآخر بخاصة ما يتعلق بأسلوب القرآن المعجز. وتواصل شادية طرابلسي فكرتها عن الأمانة فتعرفها كما يلي: تعتبر الترجمة الأمينة، بالنسبة لنا، نصا يكون بعيدا كل البعد عن إهمال الجانب الأسلوبي في لغة الوصول بهدف التقرب من الأثر الذي يحدثه الأسلوب المكافئ للنص الأصل ويعبر تعبيرا واضحا عن نفس الرسالة المتضمنة عن هذا النص الأخير بغرض جعله مفهوما لقارئ الترجمة، وهذا ما يفسر تحفظنا عن الترجمة الحرفية التي علاوة على كونها ثقيلة من الناحية الأسلوبية أو غريبة تماما أحيانا، توشك أن تطمس ، جزئيا أو كليا، الرسالة المنقولة وتمنع بهذا الشكل القارئ عن فك شفرتها. ويتعذّر فك الشفرة في حال تعلق الأمر بالقرآن ما لم تتم الاستعانة بملاحظات تفسيرية للمترجم والتي "تأتي لتنقذ" الترجمة من الناحية الدلالية. لكن تكون هذه الترجمة غير مرضية دائما من الناحية الأسلوبية. ففيما تفيد إذن محاكاة النص الأصل؟ هل تعطي المحاكاة، عبر الحرفية، فكرة عن روعة النص القرآني؟ العكس تماما.

"Une traduction fidèle est à notre avis un texte qui, loin de négliger dans la langue d’arrivée le côté stylistique visant à se rapprocher de l’effet produit par

le style équivalent du texte original, exprime clairement le même message transmis par ce dernier texte afin qu'il soit bien saisi par le lecteur de la traduction, d'où nos réserves à l'égard d'une traduction littérale qui, outre le fait qu'elle est stylistiquement lourde, voire parfois étrange, risque d'occulter partiellement ou complètement le message transmis et d'empêcher ainsi le lecteur de le décoder. Ce décodage ne serait possible dans le cas du Coran qu'à l'aide de notes explicatives du traducteur qui « sauveraient » sémantiquement la traduction. Mais, stylistiquement, celle-ci laisserait toujours à désirer. A quoi servirait-il donc d'imiter le style du texte original ? L'imitation, par la littéralité, donnerait-elle une idée de la beauté du texte coranique ? Bien au contraire!" (TRABELSI, 2000, p.410)

إنّ كل ما سبق عرضه أعلاه يؤكد لنا، بحقّ، أن التحلي بالأمانة في الترجمة أمر شائك جدا، بل وفي نظرنا، مستحيل المنال، فمهما بلغ المترجم من البراعة و الخبرة والعلم،لا يمكنه استحداث نص يوازي الأصل تماما من كافة النواحي، فالتزام الأمانة للمعنى يطغى على الأمانة للمبنى، والعكس صحيح، فمهما بلغت كفاءة المترجم و سعيه الدءوب لخلق نص مضاه للأصل ستبقى ترجمته ناقصة، ومنه نقول لا وجود لترجمة مثلى، فلو عكف المترجم على نقل أفكار مؤلف النص المراد ترجمته مع مراعاة نقل الأسلوب بنفس الصورة، لاقتضى الأمر، حينها، احترام ترتيب الكلمات مفرزا ترجمة حرفية والتي على الرغم من إيفائها ولو جزئيا بالغرض المنشود، إلا أنها تخلّ بعبقرية اللغة المنقول إليها إذ تحدث أسلوبا هجينا غريبا، وأصعب ما في الأمر ككل، هو السعي قد المستطاع لخلق توازن ولو نسبي بين الأمانة للمعنى والمبنى وتفادي الوقوع في الحرفية المطلقة أو الحرية المطلقة، مثلما تشير إليه فاطمة أبو فزلي (ABOUFAZELI، 2001، ص.6):

Bien que la fidélité absolue soit loin d'être garantie à cause des décalages linguistiques entre les deux langues source et cible, dans le cas du Coran où parfois les lettres sont porteuses de sens, elle doit être observée autant que possible ; car toute faute ou maladresse donnera au lecteur une mauvaise image de ce Texte sacré et rendrala lecture fatigante. En fait, il ne faut pas le traduire mot à mot afin de préserver sa nature sainte, et il ne faut non plus l'amputer en faisant une traduction trop libre.

والمراد من هذا أنه رغم أنّ الأمانة المطلقة أبعد ما تكون مضمونة بسبب الاختلافات اللغوية بين لغة الأصل واللغة الهدف وفي حالة القرآن الذي حتى حروفه قد تحمل أحيانا معان في طياتها، ينبغي الالتزام بها قدر الإمكان؛ إذ أنّ كل غلطة أو خطأ من شأنه أن يمنح القارئ صورة مشوهة عن هذا النص المقدس و تجعل القراءة مملة. فعلا، يجب اجتناب الترجمة كلمة بكلمة بغرض الحفاظ على طبيعته المقدسة، مع الحرص على عدم بتره من خلال إنجاز ترجمة حرة جدا.

إنّ الحديث عن الأمانة في ترجمة معاني القرآن الكريم يجرّنا للتنويه باختلاف نوايا مترجميه، إذ ظهرت على مر العصور من بين المترجمين، فئة ذات نوايا سيئة تسعى جاهدة وعن قصد لتشويه صورة الإسلام ورسالته السامية، ويشاطر بلاشير (Blachère، 1991، صص.264-277) هذه الفكرة قائلا فيما معناه بأن الاهتمام الذي يثيره القرآن وكذا نوايا المترجمين اختلفت حسب المجموعات واللغات والعصور والسياقات السياسية والدينية ومن بلد لآخر أو من منطقة لأخرى.

Il est vrai que l'intérêt suscité par le Coran, ainsi que les intentions des traducteurs, ont varié selon les communautés, les langues, les époques et les contextes politico-religieux d'un pays à l'autre ou d'une région à l'autre.

إلى جانب من سعى إلى الإساءة للإسلام من خلال ترجمته، ثمة فئة أخرى غايتها نبيلة وهي نشر تعاليم هذا الدين الحنيف عبر تعميمه للناس و فسح مجال اكتشافه لغير المسلمين، فهو يعدّ إرثا فكريا عالميا ذي رسالة إنسانية:

Depuis, ces traductions françaises « des sens du Coran » en français a, en effet, actuellement dépassé les cent vingt. Elles ont été publiées dans plusieurs pays et les traducteurs sont de différentes nationalités et religions. Les intentions de ces traducteurs sont également diverses : certains ont fait de leurs traductions un instrument de défiguration de l'Islam, d'autres, au contraire, en ont fait un moyen de propagande ou de découverte de cette religion par les non-musulmans ; d'autres, enfin, considèrent leur traduction comme une contribution au patrimoine mondial, un enrichissement intellectuel de tout citoyen du monde, quelle que soit sa confession.(TRABELSI, 2000,p.401)

وتقصد طرابلسي بهذا القول أنّ الترجمات الفرنسية "لمعاني القرآن" تجاوزت حاليا مائة وعشرين ترجمة. وقد تم نشرها في عدة بلدان لمترجمين من مختلف الجنسيات والأديان. كما تعددت نوايا هؤلاء المترجمين: فبعضهم جعلوا من ترجماتهم وسيلة لتشويه الإسلام، والبعض الآخر، على العكس، اتخذوها وسيلة للدعاية للإسلام أو لفسح المجال لغير المسلمين لاكتشاف هذا الدين، والبعض الآخر، أخيرا، يعتبرون الترجمة مساهمة في التراث العالمي وإثراء ثقافيا لكل مواطن في العالم مهما كانت عقيدته.

ومن ثمة، تم وضع شروط أساسية لا بد من توفرها في مترجم معاني القرآن وتعدّ الأمانة من أبرز هذه الصفات، فيبغي أن يكون متحليا بدماثة الخلق لاسيما الوفاء، وفي هذا السياق، يقول عبد الله عباس الندوي "والمسلمون عربهم وعجمهم يتلون كتاب الله كل ساعة ودقيقة...ومنهم طبقة – لا يحصى عددها – تريد أن تتدبر كلام الله وتعرف معناه وهي تجهل العربية، فليس أمامها إلا أحد الطريقين: أحدهما أن تتعلم العربية [....] ثانيهما الاستعانة بترجمة معاني القرآن بلغتها المتوفرة فيها وتكون كتابتها من عالم موثوق في علمه وتقواه وفهمه العربية." (الندوي، 1997، ص ص.15،16)

5.I. أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم:

توجد ثلاثة أنواع من ترجمات معاني القرآن الكريم، فمنها ما هو حرفي، ومنها ما هو لفظي ومنها ما هو تفسيري. وقد اختلفت طرائق الترجمة بحسب كل مترجم، وهي تتراوح بين الإفراط في الحرفية و الإفراط في الحرية، و مزج بين الاثنين أحيانا حسب ما تقتضيه الحاجة، كما تشير إليه فاطمة أبو فزلي (ABOUFAZELI، 2012، ص.05) عن ب. كواغ (P.Cauer) أنه قال فيما معناه أنه ينبغي للترجمة أن تكون حرفية قدر الإمكان وحرة حسب الاقتضاء.

P.Cauer souligne : La traduction doit être aussi littérale que possible et aussi libre que nécessaire.

ويعرف لنا علي بن سليمان العبيد (العبيد، 1422هـ، ص ص.14،15) هذه الأنواع كما يلي:

1.5.I.الترجمة الحرفية أي الترجمة كلمة مقابل كلمة:

وهي ترجمة كل لفظة في معاني القرآن الكريم بما يماثلها في اللغة المترجم إليها حرفا بحرف ومثلا بمثل، ويجب أن يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، والمحافظة على جميع معانيه من غير شرح ولا بيان. وهذه الترجمة –إن قُدر عليها – فهي مطابقة للأصل في ترتيبه ونظمه تمام المطابقة، ولا اختلاف بينهما إلا في اللغة فقط، وهي في

واقع الأمر غير ممكنة ولا مقدور عليها، فهي تكاد تكون نظرية بحتة وذلك لتعذرها، وليست محل خلاف في عدم جوازها لعدم إمكانها أصلا.

I.2.5. الترجمة اللفظية أي الترجمة الحرفية:

وهي التي تكون باستحضار معنى لفظ الأصل وإبداله بما يدل عليه من اللغة الأخرى، مع التغيير في الترتيب والنظم حسبما تقتضيه أوضاع اللغة المترجم إليها وقواعدها. وهذه الترجمة هي محل البحث والخلاف بين العلماء إذا أطلقوا عبارة: حكم ترجمة معاني القرآن الكريم.

I.3.5. الترجمة التفسيرية أي الترجمة التأويلية:

ويمكن أن نقسم هذا النوع من الترجمة إلى قسمين:

I.1.3.5. ترجمة تفسيرية ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم: بحيث يفهم المترجم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللغة الأخرى بألفاظ وجمل من تلك اللغة تكون شرحا لغامض الأصل، وتوضيحا لما فيه من المعاني، وتفصيلا لما أجمل فيه، دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يوافقها بها في اللغة المترجم إليها.

وفي هذا الصدد يقول عبد الله يوسف علي(مهنا، 1978، ص. 124)الذي تولى ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الانجليزية بعنوان "القرآن الكريم: نص وترجمة وشرح" في مقدمته: "إن الذي أود أن أقدمه إليك إنما هو تفسير باللغة الانجليزية جنبا إلى جنب مع النص

العربي، ولن يكون ذلك عن طريق إبدال الكلمة العربية بما يقابلها في الانجليزية، وإنما بإعطاء أحسن التفسيرات التي يمكنني أن أقدمها في معناها الكامل الذي استطعت أن أفهمه من النص العربي....وفي ترجمة النص لم أعبر عن رأي شخصي لي، وإنما اتبعت في ذلك المفسرين المعترف بهم، وعندما أجد اختلافا بينهم أختار من أقوالهم ما يبدو لي رجحانه...وفي اختيار كلمة انجليزية مقابل الكلمة العربية من الضروري أن يستخدم المترجم تفكيره وعلمه في الترجيح بين البدائل، وبالتالي يكون معبرا عن رأي معين، وقد يكون ذلك من غير قصد وهذا ما لا يمكن تفاديه".

2.3.5.I. ترجمة تفسيرية بحيث يفسر القرآن الكريم أولا باللغة العربية، ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير. والفرق بين القسمين أن المترجم في القسم الأول لا بد أن يكون عالما بالتفسير، وقادرا على الترجمة معا. أما في القسم الثاني فيكفي أن يكون قادرا على الترجمة بشروطها وضوابطها فهو يترجم ما قام به العالم أو العلماء بالتفسير. وهذه الترجمة بقسميها ليست ترجمة للأصل، بل لمعناه وشرحه وتفسيره، فهي إذن ترجمة للتفسير لا للقرآن، فتأخذ بذلك حكم ترجمة التفسير. (العبيد، 1422هـ ص.15)

تجدر الإشارة إلى أن الترجمة الحرفية ترجمة غير ممكن الاعتماد عليها ذلك أن كتاب الله يعرف بخصائصه التعجيزية سواء من الناحية التركيبية أو الأسلوبية، فمحاكاته المطلقة في الترجمة تنشئ نصا ركيكا بل متعد على عبقرية اللغة المترجم إليها، كما أنه يتعذر

عليها نقل معاني القرآن الكريم كاملة بشكل أمين و مطلق، فلا يمكن تأدية المعنى بنفس البنية الجمالية التي وردت في اللغة العربية، مما يؤكد إعجاز هذا النص الفريد من نوعه.

أما الترجمة اللفظية كثيرة الانتشار والتداول لاسيما في الترجمات المعاصرة، وإن لاحظنا أنها كانت صائبة وأدت المعنى في بعض السياقات إلا أنها لم تصب في سياقات أخرى، فلا يخفى على أحد أن بعض الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم لا مقابل لها في اللغات الأخرى، كما أنها قد تحتمل أكثر من معنى في اللفظة الواحدة، فيحتار المترجم حينها في إيجاد المكافئ في اللغة المترجم إليها، ويؤيّد محمد الخضر حسين هذا المعنى في قوله: وأيضا قد يكون اللفظ الوارد في القرآن الكريم استعمل في غير معناه الحقيقي، فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي."(حسين، 1391هـ، ص.16-17)

والواقع أنّ هذه الترجمة تتم بحريّة مع التقيد نوعا ما بألفاظ النص لا غير ذلك، فقد يعكف المترجم على تبديل لفظة بمقابلها في اللغة المترجم إليها مغيرا مكانها في الجملة من حيث التقديم والتأخير، وهذا من شأنه تبديل المعنى بصفة كلية مثلما يراه علي بن سليمان العبيد: "ونلحظ أنّ المترجمين حين يتعذر عليهم ترجمة النص على ما صيغ عليه نجد أنهم يتصرفون بالنص تبديلا للألفاظ، وتصرفا في التراكيب، وتقديما وتأخيرا مما يغير المعنى المراد من الآية." (العبيد، 1422هـ، ص.16)

وفيما يتعلق بالترجمة التفسيرية وهي ما يطلق عليه عادة "ترجمة معاني القرآن الكريم"، فهي واسعة الانتشار، و تختلف باختلاف المترجمين وفقا لمنهجهم، مستواهم، بيئتهم، ظروف عملهم، علمهم، إلخ. فيتم خلالها، الترجمة من خلال تأويل المعنى بالاعتماد

على التفاسير الموجودة، فيتم فيها مقابلة الآية أو اللفظة بفقرة كاملة أحيانا بغرض توصيل المعنى عبر إزالة كل لبس أو إبهام. وللقيام بهذا النوع من الترجمات التفسيرية، لا بدّ من توفر بعض الشروط في من يتولىّ أمر القيام بها، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1-أن يكون المترجم عالما بتفسير القرآن الكريم، متمكنا منه، عارفا بضوابط التفسير وقواعده، متوافرة فيه شروط المفسر وآدابه،

2-أن تكون الترجمة متضمنة أصح طرق التفسير المعتمدة، ويختار الأقوال والوجوه في تفسير الآية أسدها وأشملها، ويشار إلى الوجوه الأخرى في الحاشية.

3-أن ينبه في مقدمة الترجمة إلى ما يلي:

أ-أن الترجمة التفسيرية المدونة ترجمة لما فهمه المفسر أو المفسرون من معاني القرآن،

ب-أن الترجمة لا تتضمن كل وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن،

ج-أن ترجمة القرآن الكريم غير ممكنة بسبب طبيعة القرآن نفسه،

د–أن الترجمة التفسيرية لا تغني عن القرآن حيث فيه من الأسرار والحكم والألفاظ ما لا يستطاع إدراكه بالترجمة. (العبيد، 1430هـ، ص ص.93، 123، 141)

وإذا ما أردنا تبيان الفرق القائم بين هذه الترجمات، فنلاحظ عند المقارنة بينها، حسب علي بن سلمان العبيد "أنّ الفارق بين الترجمة الحرفية واللفظية يكاد ينحصر في أن الترجمة الحرفية يجب أن يراعى فيها النظم والترتيب في النصين، والمحافظة على جميع المعاني دون شرح ولا بيان. أما الترجمة اللفظية، فلا يراعى فيها النظم والترتيب بل تخضع للغة المترجم إليها في نظمها وقواعدها. أما الفرق بين هاتين الترجمتين والترجمة التفسيرية، فيمكن إبراز ذلك بالأوجه التالية:

أولا: أن صيغة الترجمة الحرفية واللفظية يراعى فيها الاستغناء عن الأصل وعدم الإتيان بعبارات تشعر بتفسير الآية. أما الترجمة التفسيرية، فإنها قائمة على الارتباط بالأصل حيث هي شرح للمفرد أو المركب شرحا متصلا به، بحيث لا يمكن تجريد التفسير وقطعه عن أصله مطلقا.

ثانيا: أن الترجمة الحرفية واللفظية لا يجوز فيها الاستطراد، لأن الأصل فيها أن تكون مطابقة لأصلها حاكية له، بينما التفسيرية قد يكون الاستطراد فيها مطلوبا، لأن الأصل فيها البيان والتوضيح.

ثالثا: أن الأصل في الترجمة الحرفية واللفظية أن تتضمن الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده دون زيادة أو نقصان، أما الترجمة التفسيرية، فإن الأصل فيها قائم على الإيضاح والبيان إجمالا أو تفصيلا وافيا بجميع المعاني والمقاصد، أو مقتصرا على بعضها دون بعض.

رابعا: أن الأصل في الترجمة الحرفية واللفظية اشتمالها على جميع معاني الأصل ومقاصده، وأنها مرادة لصاحب الأصل....أما الترجمة التفسيرية، فليست كذلك، حيث لا يدعي المفسّر التفسير النهائي للآية، بل قد يذكر وجوها محتملة للآية أو يختار من بينها، وأحيانا يصرح بعجزه عن فهم كلمة أو جملة بقولة: الله أعلم بمراده." (العبيد، 1422 هـ، ص.18)

6.I. نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن:

حسب ما توفر عندنا من أدلة لحد الآن، ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، فتولى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ترجمة سورة الفاتحة بناء على طلب قومه فكانوا يصلون بها باللغة الفارسية لعدم إتقانهم اللغة العربية. وثمة من يرى بأنّ أول ترجمة قرآنية تمتّ إلى اللغة البربرية وهذا ما يذهب إليه محمد حميد الله الذي يشير في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن إلى أن العالم الإيطالي جويدي، في إحدى محاضراته بالقاهرة عن الجغرافية العربية، تحدث عن ترجمة بربرية للقرآن يرجع تاريخها إلى 127 هـ، إلا أنه لم يصلنا منها شيء. (العلوش، 2008، ص.08)

وظهرت أول ترجمة كاملة لمعاني القرآن بالفارسية "في عهد الأمير منصور بن نوح الساماني ولم تنشر مستقلة بل جاءت كملحق لكتب التفاسير، حالها حال جميع الترجمات باللغة الفارسية في العصر القديم، تلتها في القرن الحادي عشرة إحدى أعرق التراجم وهو كتاب "تغيير التفاسير" لأبي بكر عتيق بن محمد السور أبادي النيسابوري."(بوزيدي، 2011-2012، ص.74)

وفيما يخص ترجمته إلى اللغات الأوروبية، برزت أول ترجمة إلى اللاتينية "بإيعاز وإشراف دير كلوني (Clugny) بجنوب فرنسا، والراهب بطرس المبجل وهذا اسمه (Pierre leVénérable) وكان ذلك سنة 1143 للميلاد، وعلى يد راهب انجليزي يدعى روبرت الرتيني (Robert de Retina) و راهب ألماني يدعى هرمان (Herman)". (البنداق، 1980، ص.95)

I.1.6. نبذة تاريخية عن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية:

لقد استلزم الأمر الانتظار إلى غاية القرنين 16 و 17، حسب ما توفر عندنا من أدلة في هذا الشأن، لانبثاق أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. فعلا، صدرت أول ترجمة لأندري دي ري يار (André du Ryer) (?1580 –1660) الذي كان يشغل منصب قنصل في مصر و أمين وترجمان لملك فرنسا آنذاك. فصدرت أول ترجمة باللغة الفرنسية سنة 1647. وقد حظيت هذه الترجمة الأولى التي صدرت سنة 1647 بباريس تحت عنوان "قرآن محمد" بشهرة واسعة نظرا لإيلاء النخبة المثقفة آنذاك اهتماما منقطع النظير بالعالم الإسلامي. وتوالت الإصدارات الواحدة تلو الأخرى: وفي غضون خمس سنوات، صدر ما لا يقل عن خمس طبعات سواء في باريس أو أمستردام، ...وخلال قرن تقريبا، تضاعف عدد الإصدارات التي تمت إعادتها في فرنسا وإنجلترا و هولندا، سواء بإدخال تعديلات أو دونها. (MAMERI، 2005–2006، ص.30)

"Cette première traduction française parut en 1647 à Paris sous le titre de l'Alcoran de Mahomet, a eu beaucoup de succès étant donné que l'intelligentsia de l'époque s'intéressait beaucoup au monde islamique. Les éditions se succèdent : en cinq ans, ou en compte pas moins de cinq, soit à Paris, soit à Amsterdam…Pendant près d'un siècle, les rééditions, avec ou sans modifications, se multiplient tant en France qu'en Angleterre et aux Pays-Bas."

ثم في سنة 1782–1783، صدرت ترجمة جديدة في اللغة الفرنسية قام بها كلود سافاري (Claude Savary) في الفترة ما بين 1758–1788.ثم ظهرت ترجمات أخرى،

من أبرزها ترجمة كازمرسكي (Kasimirski) التي كانت مثيرة للاهتمام ولعبت دورا بارزا في التعريف بالقرآن في فرنسا زهاء قرن كامل. وفي القرن العشرين، ازداد تدفق الترجمات نحو اللغة الفرنسية على غرار ترجمة محمد حميد الله و حمزة أبو بكر وبلاشر وغيرهم.

2.6.I.أبرز الترجمات المعاصرة لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية:

حاول بعض المستشرقين، أن يبرزوا قدرتهم على فهم العربية، وتضلعهم في نصوصها، وذلك بتصديهم لترجمة معاني القرآن، ولكنهم لم يسلموا من الخلفيات الدينية، التي كانت توجههم. فريجيس بلاشير المستشرق المعروف، قام بترجمة معاني القرآن مرتبا حسب النزول. وصدرت ترجمته بين عامي 1947-1951 في ثلاثة مجلدات، أولها هو مقدمة للقرآن الكريم، ثمّ نشر الترجمة وحدها بحسب ترتيبها في المصحف عام 1957 وأعيد طبعها في عام 1966. وقد حاول بلاشير أن يحسن ترجمته، ولكنه قام بعمل لم يصرح به، وهو أنه استكمل ما ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة، ونقل بعض الآيات من أماكنها، لكي يصحّح – كما زعم – النّسخة الأصلية للقرآن الكريم. (بعلي،2017،ص.232)

ومن أشهر ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية هذه الترجمات الثمانية التالية:

1- كازمرسكي (Kasimirski) (1840): تم نشرها من طرف Garnier-Flammarion سنة 1970. وهي ترجمة بسيطة و حرفية، خالية من الأسلوب الأدبي و الشروحات العلمية. فترقيم الآيات ليس معياري. والنص موجود باللغة الفرنسية فقط. (Belhaj، 2015، ص.05)

2-ر.بلاشير(Blachère) : (1947) (الطبعة الثالثة عشرة تم نشرها سنة 2004 من طرف PUF)

ترجمة علمية، مؤرّخة و تنتمي لعلم الإسلام، تقدم شروحات في أسفل الصفحة. وهي الأكثر استعمالا في الأوساط الأكاديمية الفرانكفونية و غيرها. فتكون ترجمة معاني بعض كلمات القرآن أحيانا غير دقيقة. إذ تتضمن مقدمة دقيقة، و لكل سورة، توجد مقدمة قصيرة حول أسماء السور وترتيبها و تاريخها. ويتوفر النص باللغة الفرنسية فقط.

3-م.حميد الله (Hamidullah) (1959) (تمت مراجعتها و الموافقة عليها من قبل مجمع الملك فهد بالمملكة العربية السعودية) تتضمن مقدمة تدافع عن المرأة و الرق في القرآن و تاريخ القرآن اعتمادا على الرواية السنية. كما تحتوي على قائمة غير ضرورية لترجمات معاني القرآن إلى مختلف اللغات. فهي تشير إن كانت السورة مكية أو مدنية. يتعلق الأمر بترجمة علمية، أو بالأحرى تعليقا قرآنيا، في الرواية السنية. فهي حرفية بالأحرى و أحيانا أدبية.

4-د.ماسون (Masson) (1960) (تم نشرها من قبل Gallimard سنة 1967)

استفادت من عمل بلاشير، وهي أكثر دقة من ترجمته، لكنها تفتقد إلى تنظيمه و شروحاته العلمية. فأسلوبها سهل دون أن يكون حرفيا أو بسيطا. تتضمن مقدمة مفصلة جدا عن تاريخ القرآن. فهي تبحث عن المعنى الأكثر قبولا عند مفسّريّ القرآن السنّة. كما تمتاز باقتصادها للكلمات.

5-ج.بيرك (Berque)(1990) (تم نشرها سنة 1990 من طرف سندباد، باريس)

ترجمة أدبية جزلة، بل شعرية. لا تتضمن مقدمة لكنها تتضمن تمهيدا موجزا. تتفوق على منافساتها، أي ترجمات بلاشير و ماسون، فيما يتعلق بفهم براعة وحنكة اللغة العربية. وأحيانا يفضل بيرك الأصالة.

5-أ.شوركي (Chouraqui)(1990) تم نشرها من طرف ر.لافونت، باريس.1990)

ترجمة متصنعة ببعض الألفاظ، مما يجعل فهم العديد من الآيات صعبا؛ فتارة تكون حرفية و الكلمات المختارة تكون محتملة قليلا في السياق القرآني.

7-م.شيادمي (Chiadmi)(2004) ترجمة لا تحتوي على مقدمة ولا أية حاشية. ترجمة حرفية، لكنها تتوافق وتفسيرات السنة، وأحيانا يستخدم ترجمات علمية.

8-**م.شبل**(Chebel) (2009) (صدرت أول طبعة سنة 2009، في دار النشر Fayard، باريس)

هي ترجمة غير علمية، تتضمن مقدمة عامة و تسلسلا زمنيا لسياق الوحي. وتشير في بداية كل سورة، على غرار النص العربي، إن كانت مكية أو مدنية. وهي تستعمل الترجمات السابقة و تشير إلى المترجمين الآخرين للتنويه إلى ترجمات أخرى ممكنة لبعض الألفاظ.(Belhaj، 2015، ص ص.05،06)

I-7-شروط مترجم معاني القرآن الكريم:

بناء على ما سبق من عرض للإشكاليات التي تطرحها ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية و لأنواع ترجمات معاني القرآن المختلفة، يتبين لنا أنّه من الأهمية بمكان العناية بانتقاء مترجم مثل هذه النصوص المقدسة نظرا لما تكتسيه من أبعاد و غايات إنسانية، أخلاقية، تعليمية، توجيهية، إلهية وغيرها. وعلى الرغم من صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم والتوصل إلى إنجاز ترجمة جيدة تستوفي كل النواحي المعنوية والشكلية واللسانية والدينية، إلا أنّ المترجمين لم يكفوا عن نقله عبر العصور، كل حسب نواياه وغاياته.

وعليه، إلى جانب الصفات العامة المتعارف عليها عامة والواجب التحلي بها لترجمة أي نص كان سواء تعلقت هذه الصفات بالأمانة والصدق والمسؤولية و النزاهة و كرم الأخلاق، على مترجم معاني القرآن الكريم:

1-أن يكون مجيدا للغة العربية، ليتمكن من فهم المعنى فهما صحيحا،

2–أن يكون مجيدا للغة المترجم إليها ليستطيع ترجمة ما فهم بأسلوب واضح لا قصور فيه،

3–أن يكون عالما باللغتين – المترجم منها والمترجم إليها – عارفا بأوضاعهما وأساليبهما وخصائصهما،

4–أن يكون المترجم بعيدا عن الهوى، والميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن الكريم،

5–أن يطلق على هذه الترجمة ما يدل عليها صراحة: "ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغة...." أو "تفسير القرآن الكريم باللغة....." . (العبيد، 1422هـ، ص.34)

وهذه المميزات التي ينفرد بها القرآن عن غيره من النصوص المقدسة الأخرى بشهادة الكل إنّما هي أكبر دليل على أنّه من صنع الخالق وأنّه بحق كلام الله الذي تحدّى بني آدم على آن يأتوا بسورة مثله فلم يستطيعوا مهما اجتهدوا. كما أنه يستحيل أن يشبه كلام الله المذكور في المصحف النصوص المترجمة له وهذا ما تذهب إليه فاطمة أبو فزلي (ABOUFAZELI، 2012،ص.09) حيث إنّ ترجمة معاني القرآن لا تضاهي، حسبها، بأي شكل من الأشكال ترجمة النصوص الأخرى، أي إن كان مترجم ما قد ترجم في ما سبق ترجمات مقبولة لنصوص صعبة، فإنّ هذا الأمر لا يضمن بالضرورة قدرته على إنجاز نفس الشيء مع ترجمة معاني القرآن، لأنه فيما يتعلق

بالمؤلفات العادية مهما كان مجالها، فإننا نتعامل مع كلام البشر، في حين إذا تعلق الأمر بالقرآن، فإننا أمام كلام الله، وعليه، فإنّ دقة الترجمة لا تكفي، ذلك أنّه لابد لنا كذلك الاهتمام بالأثر الذي ستحدثه الترجمة على قرائها.

"La traduction du Coran n'est nullement semblable à celle d'autres textes, c'est-à-dire si un certain traducteur a précédemment produit des traductions acceptables des textes difficiles, ceci n'assure pas nécessairement qu'il pourrait faire la même chose avec la traduction du Coran, car dans le cas des ouvrages ordinaires, quel que soit le domaine, nous traitons la parole de l'homme, tandis que dans le cas du Coran, nous sommes face à la parole divine, donc la précision de la traduction ne suffit pas, on doit s'intéresser également, aux effets que la traduction va laisser sur les lecteurs."

I-8 –خلاصة:

بعد كل ما سبق قوله، نستنتج أن النص القرآني من أكثر أنواع النصوص تعقيدا عند الترجمة باعتبار خصائصه الفريدة من نوعها لاسيما منها الإعجاز البياني و الأسلوبي والدلالي، ومع ذلك، فقد تصدى لهذه العملية عدة مترجمين عبر العصور رغبة منهم في نشر رسالة القرآن إلى الإنسانية وجعلها متاحة في شتى الألسنة من بين أسباب أخرى. ويظل عنصر الأمانة أبرز النقاط التي يشار إليها بالبنان في عملية الترجمة لأنه الأساس وأهم معيار لموثوقيّة النص المترجم، لكن التجربة في هذا المجال بينت استحالة استيفاء هذا العنصر الجوهري في عملية النقل باعتبار الجانبين معا الدلالي والأسلوبي.

وبالنظر إلى قدسية القرآن الكريم، فقد نادى علماء كثر بعدم نقله حتى يظل محفوظا ومتداولا بين الناس ولا يعوضه النص المترجم مثلما حدث مع الإنجيل. لكن هذا الرأي فيه بعض من التزمت لأن الواجب يقتضي نشر رسالته للعالمين وكيف يمكن ذلك دون ترجمة؟ فالنص الأصلي يبقى دوما الأصل والمرجع الأول والأخير في كل شيء. ومهما يكن من أمر، فإن ترجمة معاني القرآن، على الرغم من التعقيدات التي تطرحها على مستويات عدة، إلا أنها تبقى ممكنة بل وحتى واجبة باعتبارها إرثا إنسانيا يحتّم نقله إلى عدة لغات وتطبيقا لأمر الله تعالى عندما أمر المسلمين بنشر رسالته للعالمين ولا يتأتّى هذا الأمر إلاّ من خلال الترجمة ذلك لأنّ اللغة العربية ليست لغة يتحدّث بها كل سكان المعمورة.

وكان الجاحظ، على سبيل المثال لا الحصر، من أبرز المؤيدين لفكرة إمكانية ترجمة معاني القرآن مع الوعي التام بالصعوبات التي تنطوي عليها، فقد حصر إشكالية ترجمة معاني القرآن في اللفظ والملفوظ والملفوظية، قائلا: "واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سبار الاسواري (...) كان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدرى بأي لسان هو أبين (...) وشأنها شأن باقي الترجمات تكون ممكنة إن توفرت الشروط المطلوبة، بدءا بالناقل، وانتهاء بالفضاء المنقول عنه، مرورا بالمادة المنقولة." (ذاكر، 1998، ص ص. 22،21)

الفصل الثّاني:

إعـــــادة التّـــرجمة

تمهيد:

يقول المثل الألماني « Einmal ist keinmal » "مرة واحدة لا تكفي" (Kahn et Seth، 2010، ص.7) وهو ينطبق تماما على إعادة الترجمة التي تتمثل في إصدار ترجمة في اللغة نفسها لنص سبق نقله، وذلك في حلة جديدة تستدرك فيها ما فات الترجمة الأولى، على أساس أن الترجمة عمل غير تام وبلوغ الكمال أمر صعب، لكن السعي إليه يرمي إلى الرقي بما جاد به عقل الإنسان و إلى تحقيق الأمانة و الوفاء للغة المنقولة.

وعليه، يمكن القول إنّ إعادة الترجمة تعد تكملة للترجمة الأولى و إثراءً لها لأن كل ترجمة تعكس فهم صاحبها الذاتي للنص. أضف إلى ذلك أن اللغات تتطور بتطور الأزمنة وبالتالي فإنّه يجدر بالترجمة أن تساير ركبها حتى تساير عصرها لتكون في متناول قرائها؛ ويمكن إذ ذاك أن نطلق على هذه العملية "تحيين" النصوص حسب تطور حاجات المتلقين وتطلعاتهم.

رغبة منا في فهم هذه الظاهرة التي تفشت خاصة في العصر الحديث نظرا لما صاحبه من ثورة فكرية و علمية وتكنولوجية، نخصّص هذا الجزء من دراستنا للحديث عن عملية "إعادة الترجمة" باعتبارها محور بحثنا، فنعرفها أولا ثم نعرض آراء عديدة بشأنها،

ثم نسلّط الضوء على أسبابها المختلفة مستدلّين بآراء مختلفة و بأفكار متنوعة متضاربة أحيانا، و أحيانا أخرى صادرة جميعها عن مترجمين و لغويين و منظري الترجمة.

II.1. ماهية إعادة الترجمة:

إن فعل الترجمة أمر ليس بالهين إطلاقا، خاصة إن تعلق الأمر بنقل النصوص الأدبية و الكتب المقدسة، كونها تتمتع بأسلوب من نوع خاص وكثيرا ما يتضمن تعابير غير مباشرة ومفاهيم غامضة.

وقد حظي القرآن الكريم، على سبيل المثال، باهتمام كبير لدى غير الناطقين باللغة العربية. فترجم إلى اللغة الواحدة مرات عديدة على مر الأزمنة، حيث يُعرف النص القرآني بصعوبة فهم بعض آياته التي تتسم بعدم الوضوح و كثرة الإيحاءات و تعدد المعاني مما يقتضي البحث عن التفسير الدقيق والتأويل الصحيح وقد يصيب المترجم هدفه كما قد تبوء محاولاته بالفشل.

ومن المحتمل أن تنجر عن هذه التعقيدات و الصعوبات التي يواجهها المترجم في أداء عمله، ترجمات ركيكة أو خاطئة لأسباب كثيرة سنفصّل فيها، الأمر الذي يستدعي التفكير في إعادة الترجمة.ومن المفيد القيام بمقارنة الترجمة مع الأصل لاسيما بالنسبة إلى المترجمين والباحثين في هذا المجال، كونها ستسمح بالوصول إلى نتائج مجدية كفيلة بغربلة الجهد المبذول في العمل من أجل الحكم على مدى جودته وعلى قيمته الأدبية الفنية من جهة، واستنتاج المشاكل اللغوية والنحوية والثقافية التي تتحكم في عملية النقل من لغة إلى أخرى من جهة ثانية.

ويعرّف إيف غامبيي (GAMBIER ، 1994،ص.413)عملية إعادة الترجمة قائلا:

La retraduction serait une nouvelle traduction, dans une même langue, d'un texte déjà traduit, en entier ou en partie. Elle serait liée à la notion de réactualisation des textes, déterminée par l'évolution des récepteurs, de leurs goûts, de leurs besoins, de leurs compétences…la retraduction serait donc l'étape ultime d'un travail réalisé grâce à un intermédiaire, à un texte pivot. Cette deuxième traduction – ou traduction de retraduction – n'est pas rare : elle permet l'accès à des langues – cultures peu répandues […]

ومعنى ذلك أنّ إعادة الترجمة تتمثل في ترجمة جديدة، في اللغة ذاتها، لنص سبقت ترجمته، جزئيا أو كليا. وهي مرتبطة بمفهوم تحيين النصوص، أملاها تطور المتلقين وتطور أذواقهم وحاجاتهم و مهاراتهم...وعليه، فإن إعادة الترجمة هي المرحلة النهائية لعمل أُنجزَ بفضل وسيط، و نص محوري. إن هذه الترجمة الثانية – أو ترجمة إعادة الترجمة – ليست نادرة: فهي تسمح بالاطلاع على لغات – ثقافات أقل انتشارا.

ولاشك أن إعادة الترجمة أملتها ضرورات مختلفة فتكون عندئذ أمرا محتما خاصة عندما يطال التشويه النص المترجم. وترى آني بريسي (BRISSET ،2004، ص. 41) أن ثمة عدة أسباب تدفع إلى إعادة الترجمة وتستلزمها في أغلب الأحيان. وأنّ ظاهرة إعادة الترجمة قديمة، متواترة و متعددة الأشكال، إذ جاء على لسانها:

On y trouve toutes les raisons qui incitent à retraduire et plus souvent l'exigent. Le phénomène de la retraduction est ancien, fréquent et polymorphe.

أما محمد عصفور (2009، ص. 245) فيقول "**أما من حيث الترجمة بوصفها علما ومهارة فلست أرى ما يمنع من تكرار الترجمات للعمل الواحد، ولاسيما إذا لم يقع**

المترجم اللاحق في أخطاء المترجم السابق، أو إذا ما نفذت نسخ الترجمة السابقة وتعذرت إعادة طبعها لسبب من الأسباب. والترجمات المتعددة للنص الأدبي الواحد ظاهرة شائعة جدا في الغرب،ولاسيما للأعمال الكلاسيكية التي يقال إنها يجب أن تعاد ترجمتها في كل جيل مرة واحدة على الأقل."

وكثيرا ما لاحظنا ورود أخطاء عديدة في ترجمات كثيرة لاسيما الأدبية منها، ولاشك أن خصوصية النص الأدبي كان لها دور في ذلك، كما يمكن أن تكون إعادة الترجمة ناجمة إمّا عن المترجم في وضع بصمته الشخصية واستعراض مهارته اللغوية أو رغبة منه في الرقي بالترجمة إلى أعلى درجة: لغة وأسلوبا وتطابقا مع النص الأصل.

ولهذه الظاهرة أهمية بالغة إذ أنها أداة تنويع و إثراء خصوصا لو علمنا أن كل ترجمة تعدّ مرآة عاكسة لفهم صاحبها الذاتي للنص، ونعني بذلك أنّ لكل شخص قراءته. وعليه، فلكل ترجمة روح خاصة و هي مختلفة عن سابقتها. ويقول كان و سات (Kahn et Seth، 2010، ص.- 7-9):

Par sa nature même, la retraduction offre une particularité: elle permet à un texte unique d'intégrer en plusieurs versions le patrimoine d'une langue étrangère…La retraduction enrichit le patrimoine, témoigne de l'inventivité, de la plasticité, de la mobilité de la langue.

والقصد من ذلك أنه بالنظر إلى طبيعتها، تقدّم إعادة الترجمة خصوصية إذ تسمح لنص فريد بإدراج تراث لغة أجنبية ما ضمن روايات متعددة... فإعادة الترجمة تثري التراث وتنمّ عن روح الإبداع و المرونة و الحركية اللغوية.)

و لابد من الاعتماد على النص الأصل كمرجع للحكم على الترجمة من حيث الجودة والإبداع، ومن ثمة يمكن الفصل في ضرورة إعادة الترجمة،وترى آني بريسي (Brisset، 2004، ص.39) ما يلي:

Entre traduction et retraduction, le texte original sert d'arbitre et de référence. Cette démarche comparative présuppose une stabilité du texte original, dépositaire paradoxalement historique et intemporel d'une intention de signifier.

والمراد من هذا القول أنّ النص الأصل يقوم مقام الفيصل والمرجع بين الترجمة و إعادة الترجمة. و تقتضي هذه الطريقة المقارنة ضمنيا استقرار النص الأصل، الذي من المفارقة أن يكون المؤتمن التاريخي و السرمدي.

ومن بين مزايا إعادة الترجمة أنها تزود المترجم بأجوبة عن أسئلة تراوده حول مدى قابلية النص الذي بين يديه للترجمة، وهذا بالتأكيد مرهون بعدة عوامل، وذلك ما دفع إيف غامبيي (GAMBIER، 1994، ص. 415) إلى القول بأنّ إعادة الترجمة تأتي بإجابات جديدة على أسئلة يطرَحُها المترجم باستمرار شعوريا أو لاشعوريا: ماذا أفهم؟ ما الذي يمكنني ترجمته؟. إن هذه الأجوبة التي تضع حدودا مختلفة لاستحالة الترجمة،

مرهونة بعوامل مختلفة مثل إصدار طبعة جديدة للنص الأصل و تطور سبل التأويل.

فجاء على لسانه:

La retraduction apporte des réponses nouvelles aux questions toujours posées consciemment ou pas par le traducteur : qu'est ce que je comprends ? qu'est ce que je peux traduire ?. Ces réponses qui donnent des frontières différentes à l'intraduisibilité sont tributaires de divers facteurs telles une édition renouvelée de l'original, une évolution des moyens d'interprétation […]

ويضيف قائلا (GAMBIER، 1994، ص. 416):

Toute stratégie traductionnelle implique un projet, un pacte, un contrat, c'est-à-dire une réponse aux questions : qui traduire ? pourquoiet quoi ?, avec quelles intensions, déclarées ou pas ? Réalisée par et dans un ensemble de décisions, la traduction doit à la fois servir l'auteur ET être au service de ses lecteurs.

أي أنّ كل إستراتيجية ترجمية تتضمن مشروعا أو ميثاقا أو عقدا، أي جوابا على الأسئلة التالية: من نترجم؟ لماذا نترجم و ماذا نترجم؟، بأي نوايا معلنة أو مضمرة؟ ينبغي للترجمة، التي تتم في مجملها وفقا لعدة قرارات، أن تخدم المؤلف و قارئيه معا.

2.II. آراء حول إعادة الترجمة

تمتاز إعادة الترجمة بكونها ظاهرة تاريخية مثلما يذهب إليه غامبيي (GAMBIER، 1994، ص. 413) حين قوله في ما معناه بأنّ إعادة الترجمة تضيف إلى البعد الاجتماعي الثقافي، البعد التاريخي: فهي تأتي بتغييرات لأن الزمن تغير.

[…] la retraduction conjugue à la dimension socioculturelle la dimension historique : elle apporte des changements parce que les temps ont changé.

كما تعرف بأنها هي الأخرى غير نهائية تماما مثل الترجمة، ذلك أنها خاضعة لظروف وعوامل تاريخية زمنية جغرافية فكرية متغيرة بحسب كولوكبا (COLLOMBAT، 2004، ص.10):

Si la traduction n’est pas définitive, on peut gager que la retraduction ne le sera pas non plus, si elle est tributaire des facteurs prédominant à une époque donnée.

ومقصودها من هذا أنّه إذا لم تكن الترجمة نهائية، فيمكننا أن نراهن بأن إعادة الترجمة لن تكون هي الأخرى كذلك، إذا كانت مرهونة بعوامل حاسمة في زمن ما.

والملاحظ أن هذه الظاهرة لم تعنى بها الدراسات الجامعية نقدا و تحليلا و شرحا على عكس الترجمات نفسها التي كانت محور العديد من الدراسات النقدية، وهذا ما تذهب إليه كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.02) حين صرحت قائلة: في الواقع، نادرا ما نجد أعمالا أكاديمية مخصصة لإعادة الترجمة، في حين، أسالت بعض أعمال إعادة

الترجمة كثيرا من الحبر في الصحافة الأدبية الموجهة للجماهير العريضة. ويمكن استنتاج ملاحظتين من هذا الاكتشاف: أولا، تعتبر إعادة الترجمة أساسا، في الوقت الراهن، ظاهرة أدبية و ليست ترجمية. ثانيا، نلاحظ أن المترجم يتخلى عن الشفافية...ثالثا، وهي ملاحظة قيمة: إعادة الترجمة هي قضية الجميع، بما فيها القراء.

De fait, rares sont les travaux universitaires consacrés à la retraduction, mais en revanche, certaines retraductions ont fait couler beaucoup d'encre dans la presse littéraire grand public. Deux observations peuvent être déduites de ce constat : tout d'abord, la retraduction est pour l'heure essentiellement considérée comme un phénomène littéraire et non traductologique. Ensuite, on constate que le traducteur abandonne la transparence….. Troisième fait notable : la retraduction est l'affaire de tous, y compris des lecteurs.

ثم ما إن غدت محور اهتمام النقاد حتّى أصبحت قضية تعدت مناقشتها النقاد والمترجمين و الأدباء، لتشمل القراء أيضا مثلما أشار إليه **زو** جون (JUN و LI، 1997، ص.50) بخصوص إعادة ترجمة أعمال ستاندال سنة 1995 في الصين:

Xu JUN à propos de la retraduction en 1995 des œuvres de Stendhal en Chine, « dans le débat sur la retraduction (…), non seulement les voix des traducteurs étaient présentes, mais aussi celles des lecteurs, des critiques et des théoriciens de la traduction.

والمعنى المراد من القول هو أنّ أصوات المترجمين لم تكن حاضرة لوحدها في النقاش الدائر حول إعادة الترجمة، بل كانت هناك أصوات القراء و النقاد و المنظرين في مجال الترجمة أيضا. ففي الماضي، كانت لا تحظى بأدنى اهتمام ربما لعدم إدراك جدواها و المغزى منها، لكن اختلفت وجهة النظر إليها بمجرد استيعاب فضلها و إسهامها في ترقية

الأعمال التي قامت بإعادة ترجمتها سواء الأدبية، المسرحية، الدينية، السياسية وغيرها من الأعمال ذات القيمة المضافة للفكر الإنساني.

لقد غدت هذه الظاهرة في الوقت الحالي أوفر حظا من الترجمات الأولى كونها أتت في زمن حافل بدراسات نقدية أدبية فكرية و تاريخية وعلمية، و عليه استفاد منها المترجم المعاصر في عمله واستدرك ما غاب عن بال المترجم السابق. وتشاطر كولوكبا (COLLOMBAT، 2004، ص.11) هذا الرأي قائلةفي ما معناه أنعيوب الترجمة السابقة عيوب نسبية، و تمنح ظروف مخففة للمترجم الأول، الذي لم يكن بحوزته معلومات كثيرة مثلما يملكها مترجم العصر المعاصر، سواء فيما يتعلق بالنقد الأدبي أو فيما يتعلق بعلم الترجمة.

[…]les défaillances de la traduction précédente sont relativisées, et des circonstances atténuantes sont accordées au traducteur précédent, qui ne disposait pas d'autant d'informations que les traducteurs contemporains, tant sur le plan de la critique littéraire que dans le domaine traductologique.

ولم يعد فعل الترجمة موكلا لكل هاو أولكل من هب و دب، فمع مطلع القرن العشرين، أصبح المترجم دارسا متعلما و مثقفا فلا يعهد بهذه المهمة لأي كان بل يعهد بها لكل محترف حسب كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.07) :

Or, d'une part, le XXe siècle a vu la professionnalisation du métier de traducteur ; on ne saurait désormais se lancer en traduction sans bagage linguistique adéquat – ou à tout le moins, en se vantant de ses lacunes dans la langue de départ. Et d'autre part, l'empathie ne semble plus être de mise non plus, peut être par hasard, peut être pour garantir l'objectivité de la traduction.

والمراد من هذا أنّه من جهة، شهد القرن العشرون احترافية مهنة الترجمة؛ فلا يمكن لأي كان، من الآن فصاعدا، أن يقتحم مجال الترجمة دون زاد لساني مناسب– أو على الأقل، أن يدّعي بأن له نقائص في اللغة الأصل. زد على ذلك أنّه لم يعد هناك مجال للتعاطف،لعلّ ذلك راجع لمحض الصدف، أو لضمان موضوعية الترجمة.

لقد شهد القرن الواحد والعشرين انتشار ظاهرة إعادة الترجمة وكان الداعي إليها هو تحريرها من قيود النوايا الإديولوجية و تقريبها من الوفاء لروح النص الأصل دون تزييف أو تحريف وفي هذا الشأن تضيف كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.08) بأن القرن الواحد والعشرون قد أصبح إذن يعرف أنه عصر إعادة الترجمة فهو يمتاز بتعدد المسلمات الترجمية من حيث الشكل، و الرغبة في تحرير الترجمة من القيود الإديولوجية من حيث المضمون.

Le XXI^{e} siècle sera dont l'âge de la retraduction, marqué à la fois par la pluralité des postulats traductifs (sur la forme), et la volonté d'affranchir la traduction des contraintes idéologiques (sur le fond).

وعلى هذا النحو، أصبحت إعادة الترجمة قضية المترجمين في المقام الأول، حيث أضحت موضوع نظريات عديدة أسفرت عن مدارس و مناهج ترجمية مختلفة أتاحت للمترجم سبلا متعددة و حلولا مختلفة. وحسب كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.13) فإنّ الموجة العالمية لإعادة الترجمة التي ميزت بداية هذا القرن الواحد والعشرين اكتسبت معنى جديدا يتعلق بقضية المترجمين: فهي تتعلق بمسلّمات شعورية موروثة من

تاريخعريق للترجمة و من معرفة واضحة بمختلف أساليب الترجمة. وهكذا تكون هذه المسلّمات متعددة، أضف إلى ذلك أنها مؤسسة ولو كانت متعارضة – على غرار القرن المقبل.

Mais la vague universelle de retraduction qui caractérise ce début du XXIe siècle prend un sens nouveau : affaire de traducteurs : elle correspond à des postulats conscients, hérités d'une longue histoire de la traduction et d'une connaissance lucide des différentes manières de traduire. Ainsi, ces postulats sont variés, mais en outre, ils sont tous fondés même s'ils sont contradictoires – à l'image, peut-être, du siècle qui s'annonce.

إنّ اختلاف منهجيات المترجمين في العصر الحديث تطرقت إلى بعض المشاكل الجوهرية التي كثيرا ما تطرح في نقد الترجمة لاسيما منها مسألة مدى الوفاء للنص الأصل التي لم تعد الهاجس الوحيد للمترجم بعد أن أضيفت لها عوامل أخرى وهذا ما تعتقده كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص ص.07-09) حين قالت فيما معناه بأنّ قراءة التعليقات الواردة في الصحافة الأدبية أو تلك التي تستخلص من لقاءات المترجمين الجدد الذين يقومون بإعادة الترجمة تبيّن بوضوح تعدد المقاربات الترجمية التي أتاحت إعادة الترجمة. فلم تعد فكرة الأمانة رهانا لوحدها: فهي مرتبطة ومتشابكة بشكل معقد أحيانا مع ضرورات و عوامل أخرى.

La lecture des commentaires parus dans la presse littéraire ou des entrevues avec les retraducteurs illustre bien la pluralité des approches traductionnelles ayant présidé à la retraduction. L'esprit de fidélité n'est plus seul en jeu : il se conjugue et s'enchevêtre de manière parfois complexe avec d'autres impératifs et d'autres facteurs.

فمن يتولى إعادة الترجمة من المترجمين أضحى يكن كل احترام والتزام للنص الأصل، فهو يحترم ما ورد فيه من خصوصيات بخاصة روح الإبهام و الغموض الذي يكتنفه دون شرح أو تفسير له حسب فهم مترجمه، أي أنه يدع للقارئ الحرية المطلقة في فهمه هو نفسه و بالتالي يحافظ بهذا الشكل على جوهر النص و يبرهن على وفائه له بالإضافة إلى استدراك نقائص الترجمة الأولى مثلما تذهب إليه إيزابال كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص ص.07-12) في قولها بأنّ من تولى إعادة الترجمة تمكنّ من تأسيس ترجماته الجديدة بناء على أسس ترجمية على غرار احترام الإبهام المقصود في النص الأصل و على معلومات لم يكن المترجمون السابقون على دراية بها.

Ainsi, les retraducteurs ont pu fonder leur nouvelle traduction sur des principes traductologiques (respect de l'ambigüité voulue du texte de départ) et sur des informations inconnues des traducteurs précédents.

وثمة بعض الترجمات التي يشهد لها بالامتياز، لكن هذه الخاصية لا تتوفر إلا في ترجمات نادرة. ولعل أهم ما يميزها أنها تمت من قبل مؤلف عظيم له تاريخ عريق في مجال الكتابة ويحظى بمكانة مرموقة لدى الجماهير مما يكسبه قبولا مضمونا عندهم، وفي هذا السياق بالذات، تتحدث إيزابال كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.12) بأنّه يمكننا أن نستنتج أنّ هذه 'الترجمات الممتازة' تختصّ بخاصيتين أساسيتين: المترجم هو مؤلف معترف به أولا و شهرته تسرّع من 'توطين' العمل المترجم في الثقافة المترجم إليها؛ فتوجد ألفة خاصة بين المترجم و العمل المترجَم.

[…] On peut en revanche déduire que ces "grandes traductions" ont deux grandes caractéristiques : le traducteur est d'abord un auteur reconnu et sa notoriété accélère la "naturalisation" de l'œuvre traduite dans la culture d'arrivée ; le traducteur a une affinité particulière avec l'œuvre traduite.

أمّا الترجمات العصرية فقد صارت تأخذ بعين الاعتبار متلقي ترجمتها، أي تسعى جاهدة لجعل النص الجديد (إعادة الترجمة) متاحا للجميع و سهل الفهم والاستيعاب، وهو الرأي الذي تشاطره كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص ص.07-09) في قولها:

L'accessibilité au lecteur : Que ce soit par mercantilisme, par démagogie ou par souci de démocratisation, la plupart des artisans de la retraduction ont à cœur de produire des textes qui soient accessibles au lecteur contemporain.

ويُعنى من هذا الاقتباس أنه فيما يخص إتاحة فهم النص للقارئ سواء تمت إعادة الترجمة بدافع المذهب التجاري، بدافع الغوغائية أو بدافع الدمقرطة، يودّ معظم حرفييها إنشاء نصوص تكون في متناول قارئ الزمن المعاصر. أي أن الهدف الأول والأخير من الترجمة مهما كانت دوافع إعادتها، هو إرضاء المتلقي من خلال تبسيط الترجمة و جعلها في متناوله بعيدا عن التعقيدات التي لا طائل تحتها.

ثم من حق هذا المتلقي فهم النص كما وردت نسخته الأصل دون تأثير من المترجم عندما يعكس فهمه الخاص و تأويلاته للإيحاءات وبذلك يطالب المترجم بالتزام الوفاء والصدق كما ما تذهب إليه رودريغز (RODRIGUEZ، 1990، ص.78) حسب كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص ص.05-12) عند قولها في ما معناه بأنّه يتعيّن على المترجم الاقتراح أما القارئ فيتمتع بحق التصرف وتشرح كولوكبا هذا الأمر

قائلة بالإضافة إلى هذا، تنصح بأن يكون القارئ–المستهلك مطلعا على ما يُقتَرحُ عليه، وأن يكون المترجم وفيا للمؤلف صادقا إزاء القارئ في الوقت نفسه.

«C'est au traducteur de proposer, et au lecteur de disposer» (RODRIGUEZ, 1990,p.78): Isabelle COLLOMBATexplique qu' elle préconise d'ailleurs que le lecteur-consommateur soit informé de ce qu'on lui propose, que le traducteur soit à la fois fidèle à l'auteur et honnête envers le lecteur.

وتجدر الإشارة إلى أنه من واجب المترجم عدم إعطاء ترجمة شارحة مفصلة موضحة للمعاني المبهمة وللمقاصد غير المباشرة، حتى تمكن كل قارئ فهمها حسب مستواه و ثقافته، فليس من دور المترجم جعل المبهم واضحا، كما يجب عليه الالتزام بما جاء في النص الأصل مثلما ورد دون توضيحات أو شروح وتشير في هذا السياق إيزابال كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.05–12) في ما معناه بأنّ احترام اللبس الوارد في النص الأصل يعد ضمانا لخلود الترجمة، فعندما تكون الترجمة قريبة من النص الأصل بقدر ما يمكن، بمعنى أنها تكون أقل "تفسيرية"، فهي تُبقي المجال مفتوحا أمام تفسيرات تتعدد بتعدد القراء و التطور الثقافي الناتج. فمن واجب المرتجم التزام الحياد في عمله دون زيادة أو نقصان، دون تدخل أو تصرف يحرف النص الأصل عن مغزاه.

Ainsi, le respect de l'ambigüité du texte de départ est un gage de pérennité : lorsque la traduction est aussi proche du texte de départ que possible, c'est-à-dire la moins 'interprétative', elle laisse ouverte toutesles interprétations que la multiplicité des lecteurs et l'évolution culturelle ne manqueront pas d'engendrer.

II.3.دوافع إعادة الترجمة

لاشك أن إعادة ترجمة نص ما لها عدة دوافع. فلطالما وقفنا على بعض الترجمات الركيكة أو التي لا روح فيها، كالترجمات الأدبية التي طالها التشويه، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك أنّ النص الأدبي من أصعب أنواع النصوص ترجمة. كما قد يعزا الأمر إلى إجراء تعديلات و تغييرات على النص الأصل عبر الزمن، مما اقتضى إعادة ترجمته لإدراج هذه التعديلات في الترجمة.

وقد يكمن الهدف من وراء هذه العملية في إماطة اللثام عن الحقيقة الواردة في النص الأصل، وغالبا ما تمتاز الترجمة الأولى بعيوب، وهذا تماما ما تذهب إليه آني بريسي (BRISSET، 2004 ، ص. 41) فهي ترى بأنّ الترجمة تضطلع بمهمة تتمثل في تقديم "الحقيقة" مثلما وردت مشفرة في النص الأصل. غير أن الترجمة الأولى تشوبها عيوب أصلية كاشفة عن وجود مميزات تمنع ترجمتها. أي أن الترجمة الثانية جاءت لتمحو عيوب الترجمة الأولى و تقدّم محتوى النص الأصل مثلما ورد فإن ورد غامضا بقي على حاله في اللغة المنقول إليها.

La traduction est investie d'une mission qui consiste à délivrer la « vérité » encryptée dans le texte original. Or, sur la première traduction pèse mystérieusement une tare « originelle », cristallisant d'obscures « forces anti-traductives .

ثم إنّ الطابع المعقد للنص نفسه يحتم ضرورة إعادة ترجمته لاستدراك ما فات مترجم النص الأول و تدارك أخطائه و تصحيحها. وفي هذا الصدد، يؤكد برمان (BERMAN،1990، ص ص. 1-5) ما يلي:

Dans ce domaine d'essentiel inaccomplissement qui caractérise la traduction, c'est seulement aux retraductions qu'il incombe d'atteindre –de temps en temps – l'accompli, » ajoutant aussi « la retraduction surgit de la nécessité non certes de supprimer, mais au moins de réduire la défaillance originelle.

والفكرة هنا تتمثل في أنّ مسؤولية تحقيق المكتمل تقع فقط على عاتق عملية إعادة الترجمة وليس الترجمة الأولى، ويمكن لإعادة الترجمة أن تؤدي دورها في هذا المضمار تأدية كاملة وإن علمنا بأنّ الغاية منها لا تكمن، بطبيعة الحال، في إلغاء عيوب الترجمة الأولى أو إلغاءها تماما بل بالأحرى في تقليصها على الأقل و تفاديها.

يخال المترجم أنه عند قيامه بوظيفته قد بذل قصار جهده في نقل النص وأبدع في ذلك و أنه نقل روحه و معانيه بأفضل شكل ممكن، فنقل ، حسبه، فكر الكاتب بكل احترافية وصدق، لكن كثيرا ما نحس بوجود فرق شاسع بين معنى و روح النص الأصل و ترجمته، وهذا أمر وارد خاصة في الروايات المترجمة التي نسجت خيوطها من علاقات إنسانية معقدة كثيرا، مما يستدعي ضرورة إعادة الترجمة، فإصباغ الكمال المثالي على الترجمة غير ممكن حسب آني بريسي (BRISSET، 2004 ، ص. 44) التي تذهب إلى القول بأنّ إعادة الترجمة تتميز بالنقص وعدم بلوغ الكمال باعتباره صفة خاصة بكل

عمل إنساني و بكل مسعى لمضاهاة معنى النص الأصل حيث أصبح هذا اللفظ يسعى في عصرنا الحديث إلى تحقيق معنى الكمال والاستيفاء. فهذا النقص أمر موجود في كل نص مترجم و يحبط كل ادعاء بالدّقة.

L'inachèvement caractérise la (re) traduction parce qu'il est le propre de toute construction, de toute représentation au sens que ce terme a pris dans notre modernité, celui d'une totalisation. Cet inachèvement consubstantiel à la représentation tient en échec toute prétention à l'exactitude […]

II.1.3. –متغيرات زمنية:

قد تصبح الترجمة قديمة بمرور الزمن مما يتطلب إعادتها وهذا ما يؤكده غامبي (GAMBIER، 1994، ص. 415) في قوله في ما معناه بأنّ الترجمة تعد دائما عملا ناقصا ينبغي إعادتها باعتبارها عملية تخضع للزمن – زمن التلقي ومدة العملية نفسها إضافة إلى قابلية تأريخ ثمرة هذه الترجمة، غير أنّ هذا التقادم لا ينطبق على كل الترجمات لأنها لا تتقادم بنفس الوتيرة و نفس الدرجة.

Activité soumise au temps – temps de la réception, durée du processus même, acceptabilité datée du produit du transfert, la traduction est un acte toujours inachevé, à refaire. Mais toutes les traductions ne vieillissent pas à la même allure, au même degré.

إنّ عامل الزمن عنصر مهم يدفع بالتفكير في إعادة الترجمة لأن تغير الزمن قد يقتضي تقادم الترجمات السابقة، وقد يؤدي كذلك إلى انتهاج المترجمين سلوكيات مختلفة فتتغير بناء عليه أسس و مبادئ الترجمة بدورها مما ينعكس على ثمرة العمل الترجمي، وهذا ما يوضحه بيار لويس شانتر (CHANTRE،1997، ص.4) حين صرّح بوجود عدة أسباب تستدعي "إعادة ترجمة" مؤلف ما. أولها، وأوضحها، تقادم الترجمات السابقة. لكن السبب الأقل وضوحا، والأهم في نفس الوقت، والذي يقتضي إعادة تزويد المؤلفات التي سبقت ترجمتها بحلة جديدة، يكمن في سلوك المترجمين أنفسهم؛ ففلسفة عملهم

وأخلاقياتهم المهنية تتغير باستمرار. حتى ولو لم تتغير مفردات اللغة الفرنسية وعلم تراكيبها، قد يصبح إنجاز ترجمات جديدة أمرا ضروريا بعد كل ثلاثين سنة.

Il y a de multiples raisons de « retraduire » un auteur. La première, la plus évidente, est le vieillissement des traductions précédentes. […] Mais la raison la moins apparente, la plus intéressante aussi, qui pousse à redonner des habits neufs à des œuvres déjà traduites, vient de l'attitude des traducteurs. La philosophie de leur travail, leur déontologie se modifient constamment. Même si le vocabulaire et la syntaxe du français ne changeaient pas, de nouvelles traductions seraient nécessaires tous les trente ans.

من البديهي أنّ قواعد اللغات ثابتة لا تتغير، إلاّ أن عامل الزمن يحدث عليها اختلافات دلالية و تحوير للمعاني فقد تكتسي معاني جديدة أو تزيغ تماما عن معناها الأصلي. وفيما يخص الترجمة، نلاحظ أنّ نص اللغة المنقول منها لا غبار عليه، في حين غالبا ما تتعرض ترجمته إلى النقد بتأثير من الزمن، وفي هذا الإطار تساءل غامبي (GAMBIER، 1994، ص. 416) إن كانت العلاقة الزمنية هي ذاتها بالنسبة للأصل و ترجمته؟ هل لمفهوم الانزياح الزمني نفس التأثير على كليهما معا؟ يُلاحظ أنّ الترجمة العادية المقولبة في معايير زمن معين تتعرض للتقادم بسرعة بفعل الزمن في حين أنّ النص الأصل –فهو على العكس من ذلك– غير معرض للتقادم...وثمة، حسبه، بعض النصوص الأصلية – المنعدمة الأصلية– مثل الترجمات التي لم يبطل استعمالها وهي تؤخذ من تبعيتها للقواعد السائدة؛ نتيجة لذلك، شهدنا روائع مثل الترجمات الممتازة الراسخة في تاريخ التبادلات الثقافية والأدبية.

[…]le rapport au temps est-il similaire pour l'original et sa traduction ? La notion de décalage temporel a-t-elle le même sens pour les deux ? On a vu

qu’une traduction ordinaire figée dans les normes d’une époque, date vite. Un texte source – au contraire ne semble pas prendre de l’âge… Il y a des originaux – justement sans originalité – comme des traductions qui ne font pas long feu, pris dans leur dépendance aux canons dominants ; il y a des chefs-d’œuvre comme de grandes traductions qui font date dans l’histoire des échanges culturels et littéraires.

إننا نلاحظ في هذا القول بأن الفكرة تؤكد بأن النص الأصل لا غبار عليه، فالأصل يبقى الأصل، بينما الترجمة ظاهرة متغيرة قابلة للتطوير و التحسين بتطور اللغة نفسها و تغير الزمن وهذا ما يذهب إليه بيرمان (BERMAN، 1990 ، ص.1):

On repère que la retraduction se fonde dans un phénomène "énigmatique " ou "mystérieux ", à savoir que les originaux restent "éternellement jeunes" tandis que les traductions "vieillissent .

والمقصود من هذا القول هو أن إعادة الترجمة مبنية على ظاهرة "غامضة" أو "مكتنفة بالأسرار"، علما بأن النصوص الأصلة تظل "حديثة للأبد" في حين أنّ الترجمات "تشيخ".

غير أن لآني بريسي (BRISSET، 2004، ص.52) رأيا مختلفا عن بيرمان، إذ يتعرض الأصل، حسبها، إلى عوامل زمنية تؤثر فيه و تفقده رونقه الذي حققه في الزمن الماضي. وعليه فهو ليس أعلى شأنا من الترجمة التي تتقادم مع الزمن. فالعلم نفسه يتطور ويتجدد، وهذا حال الفكر الإنساني فتصرح فيما معناه بأنّ الأعمال الأدبية لا تحتفظ على الدوام بنفس درجة احترامها، فقد تفقد مع مرور الوقت احترامها و تسقط في غياهب النسيان. أضف إلى ذلك أن وضع عمل أدبي ما، في سياقه التاريخي، لا يلغي إبداعه.... فالحديث عن سمو الأصل و خلوده يرمي إلى إخفاء التجاوز التاريخي

المتصل بالعمل الفني (بعض جوانبه على الأقل) بنفس الطريقة التي يشوه بها تغيير مبدأ من مبادئ العلم ، مقاربة جديدة للعلم أو اكتشاف ما إنتاج المعرفة أو يبطل استعمالها.

D’abord, les œuvres du canon littéraire ne conservent pas en permanence le même degré de canonicité ; au fil du temps il arrive qu’elles sortent du canon et tombent dans l’oubli. Ensuite, la contextualisation d’une œuvre dans son temps historique n’annule pas la novation de cette œuvre. ..Le discours de la transcendance, de l’immortalité de l’original tend à occulter le dépassement historique qui touche l’œuvre d’art (au moins certains aspects) de la même manière qu’un changement d’épistème, une nouvelle approche du savoir ou une découverte "falsifie" ou rend caduque l’œuvre de connaissance.

ومادام الأمر كذلك، فلا بدّ من إعادة ترجمة النصوص لأنها لم تعد صالحة كما يشير إلى ذلك بيرمان (Berman، 1984، ص.281) إذ أنّ كل ترجمة مآلها التقادم ومصير كل ترجماتالمؤلفات "الكلاسيكية" للأدب العالمي أن تعاد ترجمتها إن آجلا أو عاجلا.

Toute traduction est appelée à vieillir, et c’est le destin de toutes les traductions des « classiques » de la littérature universelle que d’être tôt ou tard retraduites.

II.2.3. -متغيرات لغوية:

تصاب الترجمة بالتقادم، ويعزا هذا الأمر إلى عوامل لغوية ذلك أن اللغة تتطور وتتغير بمرور الوقت فحسب كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.3) ترمي الملاحظات السابقة من أول وهلة إلى إثبات أن تقادم الترجمة يعزا أساسا إلى عوامل لغوية.

Les observations qui précèdent tendent à montrer que le vieillissement de la traduction est généralement attribué essentiellement et de prime abord à des facteurs linguistiques […]

فاللغة معرضة للتطور ويظهر هذا التطور الذي يلحق بها في عدة مستويات. فمنها على سبيل المثال، التطور الذي يلحق بزمن تصريف الأفعال، وفي هذا الشأن، تذكر سلفين مولار (MULLER ، 2004، ص ص.84-85) في ما معناه بأنّ تطور اللغة يظهر حتما في الترجمات. فالتغير الأبرز يتعلق بالماضي البسيط. فالماضي البسيط، الذي يدعى كذلك 'الماضي المحدد' قد اختفى من اللغة الشفوية العفوية. وتضيف بأنّ تطور اللغة بشكل واضح، فالماضي البسيط قد اشتدت ندرة استعماله في روايات القرن العشرين. وأصبح استعمال الأزمنة مثلما كانت عليه الحال في زمن "ديروسن" أصبح اليوم يشكل عائقا للقراءة.

L'évolution de la langue : Elle se fait nécessairement sentir dans les traductions. Le changement le plus frappant concerne le passé simple. Le passé simple, appelé aussi « passé défini » a disparu de la langue orale spontanée. L'oralité dickensienne dans les retraductions de Great

Expectations. « L'évolution de la langue est manifeste, le passé simple se faisant plus rare dans les romans du xxe siècle. L'emploi des temps tel qu'il était en usage à l'époque de Dérosne fait donc à présent obstacle à la lecture.

فاللغة مستويات: ثمة اللغة الراقية الكلاسيكية و اللغة الشعبية التي تميز بين فئات المتكلمين من حيث انتماؤهم الاجتماعي. ولاشك أن بعض الروايات القديمة لا يخلو من الحوار المكتوب باللغة السوقية التي يكون الكاتب قد استخدمها عن قصد ، لكن الملاحظ هو أن بعض المترجمين يتخلى طواعية عن تلك اللغة الشعبية، وهذا ما دفع مولار (MULLER، 2004، ص. 86) إلى التساؤل عمّا إذا كان لنظام اللهجة الشعبية في الأدب تأثير على الترجمة، قائلة هل يمكن لهذا النظام المختلف أن يفسر تقادم ترجمة ديروسن؟ مع أن ملامح اللهجة الجماعية حاضرة بكل وضوح في الأدب الكلاسيكي.و منذ القرن السابع عشر، كانت اللغة الدنيا، اللغة السوقية التي تكتسي بالنسبة لفرنسي مؤدب نوعا من الجمال الغريب، محل دراسات علمية عديدة. وعليه، فقد كانت هذه اللغة شائعة منذ القديم في زمن ديروسن. فللهجة الشعبية وجود في عدة أعمال أدبية لأغراض هزلية،... أمّا بالنسبة لمؤلفين آخرين، فإنّ لهجة القرويين تعدّ عنصرا من عناصر الشعر.

Le statut du parler populaire dans la littérature : Ce statut différent peut-il expliquer le vieillissement de la traduction de Derosne ? Pourtant, les traits sociolectaux sont loin d'être absents de la littérature classique. Dés le XVIIe siècle, le parler bas, la langue poissarde, revêtus aux yeux d'un français éduqué d'une sorte de charme exotique, avaient déjà fait l'objet de nombreuses études savantes. Cette langue était donc connue depuis longtemps à l'époque de Derosne. Le parler populaire figure dans de nombreuses œuvres

littéraires à des fins burlesques,… Pour d'autres écrivains, le parler paysan est un élément de poésie.

أما جوفري وول (WALL، 2004، ص.93) فيشرح في هذا المقطع سبب إعادته ترجمة رواية سبقت ترجمتها قائلا بأنه قد تدوم الترجمة الأدبية الجيدة ثلاثين سنة. وفي غضون تلك المدة، ستبدأ ملامح تقادمها وخيانة أصلها في الظهور، والحوار هو أول ما يتقادم لأن اللغة العامية أساسا سريعة الزوال. ثم تتلاشى تدريجيا آراء المترجم الثقافية والأدبية غير المعلنة. كاشفة بالكاد عن قطعة تؤرخ لزمن ما.

A good literary translation will probably last for thirty years. Within that time it will begin to show its age, betray its origin. The dialogue will date first, because the colloquial is essentially ephemeral. Then the translator's unspoken cultural and literary assumptions will slowly fade into view. Revealing, merely, a period piece.

أما في عصرنا هذا، فقد شهد الأسلوب الأدبي تطورا و تحررا من القيود اللغوية السالفة فثار المؤلف على القواعد النحوية، و راح يستعمل لغة بسيطة، بل وحتى دنيا أحيانا، لا لشيء إلا لإكساب نصه روحا غريبة عما كان يشهده الأدب القديم من رقي. وفي هذا الصدد، تعتقد مولار (MULLER ، 2004، ص. 88) بأنه يمكننا إذن أن نعتبر بأن الأعمال الجديدة شهدت نضجا و تحرّر من خلاله الكاتب قليلا من "رقابة اللغة السائدة" واكتسبت من خلاله مخالفة المعايير اللسانية شرعية، لاسيما المعيار النحوي المتسلل إلى

الكتابة بوجود الخطاب الشفهي، ...ويمكن لمؤلف من العصر الحديث أن يجعل شخصية ما تتفوه بأقوال منحرفة دون التقليل، بسبب ذلك، من قيمة هذه الشخصية.

On peut donc estimer qu'au fil des œuvres nouvelles, s'est produite une maturation par laquelle l'écrivain s'est libéré peu à peu de la « censure de la langue dominante » et par laquelle la transgression de la norme linguistique, en particulier de la norme grammaticale, qu'introduit dans l'écriture la présence du discours oral, a conquis une légitimité….l'auteur moderne peut mettre dansla bouche d'un personnage des énoncés déviants sans dévaloriser pour autant ce personnage.

وتؤكد كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.02-03) بأن تقادم الترجمة هو السبب الرئيس الذي يدعو إلى التفكير في إعادتها، إذ يشكل العامل الذي غالبا ما يشار إليه لتبرير إعادة الترجمات – أو لمحاولة شرح هذه الظاهرة. والواقع أن المنظرين والنقاد الأدبيين والمترجمين – وهم يمثلون مستويات خطب و تخصصات مختلفة – عادة ما يتفقون على الإقرار بتقادم الترجمة.

Le facteur le plus souvent évoqué pour justifier des retraductions – ou tenter d'expliquer le phénomène-, c'est le vieillissement des traductions. Les théoriciens, critiques littéraires et traducteurs – ce qui représente des niveaux de discours et de spécialisation différents – s'accordent en effet généralement à reconnaitre la caducité de la traduction.

أما بن يمين والتر(BENJAMIN، 1971،ص. 266)، فإنه يعتبر أن الأعمال الأدبية بما فيها الروائع، ليست بمنأى عن التقادم بفعل الزمن والتطورات التي تصاحبه كتحصيل

حاصل إذ تتغير لغة المترجم الأم، غير أن لغة النص الأصل تبقى متمسكة بحيويتها فحسبه تتغير نغمية ودلالة الأعمال الأدبية العظيمة كلية مع مرور الزمن على غرار تغيّر لغة المترجم الأم هي الأخرى. أضف إلى ذلك أنه في حين يبقى كلام الكاتب حيا في لغته الأصل، يكون مآل أروع الترجمات الزوال نظرا لتطور لغة الترجمة التي يكون مآلها الانقراض عندما تتجدد هذه اللغة.

De même que la tonalité et la signification des grandes œuvres littéraires se modifient totalement avec les siècles, la langue maternelle du traducteur se modifie elle-aussi. Disons plus : alors que la parole de l'écrivain survit dans sonpropre langage, le destin de la plus grande traduction est de disparaître dans la croissance de la sienne, de périr quand cette langue est renouvelée.

فعلا، لتقادم اللغة المترجم إليها أثر بارز على التفكير في إعادة ترجمة النص وبشكل خاص النص القرآني الكريم الذي شغل فكر الأدباء والفلاسفة ورجال الدين الغرب لاسيما منهم المستشرقين الذين شغفهم هذا الإعجاز الرباني بالدراسة والترجمة والنقد والتحليل. وبما أنّه تمت ترجمته في العصور السابقة، كانت اللغة المترجم إليها بعيدة المنال بل استحال فهمها في عصور تالية، مما استدعى إعادة ترجمة معانيه لتحيينه و تسهيل النفاذ إلى مضمونه. وفي هذا السياق، يقول المستشرق الاسباني Rafael Cansinos Assens الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية سنة 1951 : "يجب أن تكون شاعرا لتشعر بالقرآن، لكن يجب أن تكون مستشرقا ناطقا بالعربية لتشعر به تماما، حيث تقرأه بلغته الأصل...ترجمته مستحيلة فهو حاصل تحصيل جهد بالغ من النابغة العربي، ذا

جمال وبلاغة تفوق كل ما كتب بالعربية مما يجعله مستحيل النقل إلى لغة أخرى، وأصعب إلى لغة آرية." ويعلّق الدكتور سامر الناصر عن هذا قائلا: "بالرغم من هذا خرج بنص ركيك لغويا، فقد حاول صب النص القرآني بمفردات الإسبانية القديمة، بحيث يصعب على قارئ اليوم فهمها، مما سبب ركنها هي الأخرى، ولذا عزفنا عن دراستها ها هنا أيضا." في إحالة منه إلى كتابه الذي يسلط فيه الضوء على تعمد مترجمي القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية النيل من الإسلام عبر تشويه القرآن. (الناصر، 2018، ص.29)

II.3.3. متغيرات ثقافية

من المعلوم أن الترجمة عملية نقل ثقافي في المقام الأول، قبل أن تكون مجرد عملية نقل لغوي. إذ أنّ نص اللغة المنقول منها ما هو إلا صورة عن ثقافة تحتضنها اللغة المنقول إليها، فبفضل الترجمة تسافر ثقافات و حضارات الشعوب فيما بينها مع الحفاظ على خصوصية كل واحدة منها. لذا وجبت العناية بمعنى النص الأصل، لاسيما في ترجمة النصوص الأدبية. غير أن الواقع يختلف كثيرا عن هذه المسلمة، إذ أن عدم احترام ثقافة اللغة المنقول منها قد يؤدي إلى التفكير في إعادة ترجمة النص مرة بل وثانية وفي أحيان أخرى أكثر من ذلك، وهذا يعود أساسا إلى الصعوبات التي تنطوي عليها عملية النقل.

إنّ الثقافة تعد من أبرز التحديات التي يواجههما المترجم في أداء عمله، ذلك أن كل كلمة تنطوي على دلالة أو عدة دلالات ثقافية للغة المنقول منها، و يجدر بالمترجم إيجاد المقابل الأقرب المناسب لها في اللغة المنقول إليها، وهنا تكمن الصعوبة في إيجاد هذا المكافئ الذي يحمل تلك الأبعاد الحضارية و الثقافية للكلمة المراد ترجمتها. ويذهب عبد السلام بن عبد العالي إلى القول "**إن التقريب فيما بين اللغات الذي تتوخاه الترجمة هو، في الوقت ذاته إبعاد، وأن الترجمة، إذ توحد بين اللغات، تعمل بالفعل ذاته على خلق الاختلاف بينهما وإذكاء حدته، فليست الترجمة خلقا للقرابة فحسب، وإنما هي أيضا تكريس للغرابة. إنها ليست وصلا فحسب، وإنما هي انفصال و ابتعاد، إنها تقريب الذات من الآخر، لكنها أيضا فصل بينهما، فالمسافة بين الذات والآخر لا يمكن أن تلغى نهائيا، إذ أنها لو ألغيت لما ظل هناك لا أنا ولا آخر.**" (بن عبد العالي، 2006، ص 34)

وكما أشرنا إليه أعلاه، فإنّ الأزمنة تتغيّر مما يؤدي إلى تغير اللغة و المفاهيم بل والثقافة نفسها تتطور بتطور الزمن، وفي هذا السياق، يذهب جان بولاك (BOLLACK، 2010، ص.30) إلى القول في ما معناه بأنّ تغيّر الوضعية الثقافية تفرض على المترجم الالتزام بهذا التغير في عمله، وكل معنى قد برز في زمن غير هذا الزمان يسعى المترجم عندما يطالب بالترجمة إلى إعادة نقله لكن الحظ لا يحالفه، فيخفق في ذلك، والسبب في ذلك أنّ الأمر لا يتعلق بنقل هذا أو ذاك بل بنقل كليهما معا.

On le sait, la situation culturelle a changé. Le traducteur est tenu par elle. Un sens a été inventé dans l'autres temps. Il cherche à le reproduire et n'y parviens pas. Ce n'est pas l'un ou l'autre, mais l'un et l'autre.

وعليه، فإنّ استرجاع الخصوصيات الثقافية للنص الأصل أمر لابد للترجمة الاضطلاع به. فإن لم يتم ذلك، تحتمت إعادة الترجمة؛ وفي سياق حديثها عن إعادة الترجمة تقول فاطمة ميرزا (MIRZA، 2010، ص.88) في دراسة مقارنة بين الترجمة وإعادة الترجمة بأن كليهما جزء لا يتجزأ من ثقافة أي مجتمع كان في زمن معين و إيديولوجيته و أدبه. فهما (أي الترجمة وإعادة الترجمة) عمل فردي و مع ذلك فهما ممارسة ثقافية في الوقت ذاته حيث إنّ أسلوب كتابة المترجم ومعيد الترجمة كلاهما يتأثر بلغة زمنه.

La traduction et la retraduction sont inséparables de la culture, de l'idéologie, de la littérature, d'une société donnée à un moment donné. La traduction et la retraduction sont un acte individuel et en même temps une pratique culturelle. Le style d'écriture du traducteur et du retraducteur est influencé par la langue de leur époque.

ثم تبرز ميرزا (MIRZA et TEHRANI ، 2010، ص. 88) أهمية الثقافة في عملية الترجمة مؤكدة على ضرورة إبراز الاختلاف الثقافي في العمل الترجمي، ذلك أنه في المرة الأولى عند النقل قد يتحاشى المترجم في أول الأمر هذه الاختلافات، فيسعى جاهدا إلى تقريب ترجمته من قرّائه، لكن مهمته الحقيقية تتمثل في تسليط الضوء على الفروق الثقافية بدلا من إخفائها. وهذا ما تضطلع به إعادة الترجمة:

Malgré les points communs entre la traduction et la retraduction, on note des différences fondamentales entre elles. Puisque la première traduction a introduit l'œuvre étrangère, le traducteur n'a plus l'intention d'atténuer les différences entre les deux cultures ; le dépaysement culturel n'est pas refusé il

est plutôt mis en valeur. Après un certain temps écoulé depuis la première traduction, le lecteur est prêt à percevoir l'œuvre tel qu'il est.

والمعنى المراد من هذا القول هو أنّه بالرغم من وجود أوجه تشابه كثيرة بين الترجمة وإعادة الترجمة، فإننا نلمس وجود بعض الاختلافات الأساسية بينهما. وبما أن الترجمة الأولى قد قدّمت العمل فلم تعد للمترجم النية في التخفيف من الفروق بين الثقافتين، وعليه، لم يعد التغريب الثقافي أمرا مرفوضا بل على العكس، أصبح ضروريا تسليط الضوء عليه في عملية إعادة الترجمة. وبعد مضي بعض الوقت على الترجمة الأولى، يصبح القارئ على أتم الاستعداد لإدراك العمل الأدبي مثلما ورد في نسخته الأصلية.

ونظرا لما للثقافة من أهمية في عملية الترجمة، ذهب غوته Goethe في كتابه " Divan oriental occidental" (1963)إلى وصف ثلاثة أساليب ترجمية (MIRZA et TEHRANI، 2010، ص. 88) :

Goethe dans sons livre Divan oriental occidental, décrit trois modes de traductions. Le premier mode est la traduction mot à mot, ayant pour objectif à donner une idée grossière de l'original. Le second mode est la traduction libre, qui adapte l'original à la langue et à la culture du traducteur. Le troisième mode est la traduction littérale, c'est-à-dire la traduction reproduit « les particularités » culturelles, textuelles, etc de l'original.

يتعلق الأمر بالأسلوب الأول ألا وهو الترجمة كلمة بكلمة، ويتمثل هدفه في إعطاء فكرة غير تقريبية عن الأصل. والأسلوب الثاني يكمن في الترجمة الحرة التي تكيّف الأصل

وفق لغة المترجم وثقافته. أما الأسلوب الثالث فهو الترجمة الحرفية أي الترجمة التي تسترجع "الخصوصيات" الثقافية والنصية للأصل إلى جوانب خصوصيات أخرى.

II.4.3. متغيرات ذاتية:

قد يفكر أي مترجم في إعادة ترجمة ما ترجم من قبل فقط لمجرد إضفاء صبغة ذاتية، مستفيدا مما جاد به العصر الحديث من تقنيات و أدوات تسهل مهمته. فعصرنا يوفر وسائل تعليمية هائلة و متطورة جدا تسمح للإنسان بتعلم اللغات بشكل أفضل و أسرع كما تتيح قواميس ومعاجم بنسخ مكتوبة و رقمية، فتوفر على المترجم جهدا كبيرا و تمكّنه من كسب وقت ثمين. وفي هذا الصدد يقول (Derosne) ديروسن (MULLER ، 2004، ص. 84):

Par rapport à Derosne (traducteur), le traducteur moderne rencontre moins de difficultés dans la compréhension même de l'œuvre. D'une part le monde actuel offrant plus de possibilité pour l'apprentissage des langues, le traducteur possède généralement mieux la langue qu'il traduit. ..De plus, le traducteur moderne bénéficie de la somme de recherche littéraire effectuée depuis plus d'un siècle sur un auteur de l'envergure de Dickens.

والقصد من هذا أنّ مترجم العصر الحديث يواجه صعوبات أقل في فهم العمل الأدبي وهذا راجع لعدة أسباب: فمن جهة، يتيح عالم اليوم فرصا أوفر لتعلم اللغات، وعلى العموم فمن المفروض أن يكون المترجم متقنا للغة المنقول منها بشكل أفضل، ومن جهة أخرى، فإنّ هذا العصر يتيح له إمكانية الاستفادة من الكم الهائل من الأبحاث الأدبية و

العلمية التي أُنجزت منذ ما يزيد عن قرن من الزمن في مختلف التخصصات، مما يسهل عليه عملية الفهم والبحث و الاستيعاب ويوفر عليه الجهد و التعب في مهمته.

ثمّ إنّ إعادة الترجمة قد تتأتى من رغبة المترجم في إبراز فهمه الشخصي للنص، فلا يخفى علينا أن كل ترجمة تعبر عن قراءة صاحبها للنص وفقا لمعايير متعددة و مختلفة باختلاف البيئة و المستوى الثقافي و العلمي و التجارب الشخصية و المهارات الفكرية والفنية،وغير ذلك من الأمم، وعليه، فكل هذه العناصر مجتمعة تؤدي إلى اختلاف طرائق الترجمة المنتهجة من مترجم لآخر. وترى إرينا مافرودين (MAVRODIN، 1990، ص.77) ما يلي:

On peut concevoir la traduction comme une série ouverte de traductions successives, et aussi synchroniques, simultanées (…) Ce n'est pas toujours parce qu'une traduction existante est mauvaise ou désuète qu'on désire retraduire : ce peut être tout simplement parce que, en tant que traducteur, on interprète autrement le texte, comme un metteur en scène propose un nouveau spectacle, un exécutant musical une nouvelle interprétation d'un morceau.

أي يمكن لنا تصور الترجمة على أنها سلسلة مفتوحة من الترجمات المتعاقبة إضافة إلى الترجمات التزامنية و المتزامنة (...) ولا نرغب في إعادة الترجمة لأن الترجمة الموجودة رديئة أو عفا عليها الزمن. فلعلّ ذلك يكمن ببساطة في أن المترجم يُؤوّل النص بوجه آخر، على غرار المخرج الذي يقترح مشهدا جديدا أو الفنان الموسيقي الذي يقترح عزفا جديدا لقطعة موسيقية.

ومادامت الترجمة فعلا بشريا، فإننا نجزم بأنها لا تخلو من العيوب ، سواء أكانت هذه العيوب تتعلق بأخطاء متعمدة أم وقعت عن غير قصد، فمثلا أندري توبيا (TOPIA، 2004، ص ص .130، 134) يشير إلى أن كتاب « Ulysses » ترجم من الانجليزية إلى الفرنسية مرة واحدة فقط وقد تمت هذه الترجمة سنة 1929، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى كون هذه الترجمة قد راقبها وأشرف عليها المؤلف نفسه، وكانت هذه الترجمة تحتوي على أخطاء كثيرة على الرغم من أن مؤلف النص نفسه هو من راقب عمل المترجم تفاديا لأي لبس. ويضيف توبيا بأنه يمكن للمرء أن يتساءل عن جدوى إشراف (Joyce) جويس على مترجميه حينما نقف على عدد الأخطاء الفادحة التي تتضمنها ترجمة 1929. ونلاحظ كذلك عددا لا يستهان به من الأخطاء الصغيرة حول فهم النص، وهي أقل جسامة لكنها تظل مزعجة.

En revanche, le lecteur français n'a à sa disposition que la traduction de 1929 et on peut s'interroger sur cette pénurie. L'une des raisons est peut-être que cette traduction, ayant été suivie et en partie supervisée par l'écrivain lui-même.(…) On peut néanmoins s'interroger sur l'efficacité réelle de ce que fut la supervision de Joyce sur ses traducteurs lorsqu'on voit le nombre d'erreurs manifestes que comporte la traduction de 1929. » « On trouve également de multiples petites erreurs sur la compréhension du texte, moins graves, mais tout de même gênantes.

إن العثور على الأخطاء في الترجمة الأولى أمر مسلم به وهو ما يستدعي التفكير في تفاديها و تصحيحها عبر اقتراح ترجمة جديدة بديلة تستدرك ما فات المترجم الأول. وقد

تكون هذه الأخطاء مقصودة في حالات الحذف و إسقاط بعض المعاني استجابة لضرورات الطباعة وهذا ما يذهب إليه غامبي(Gambier ، 1994، ص.41):

[…] on peut prétendre qu'une première traduction a toujours tendance à être plutôt assimilatrice, à réduire l'altérité au nom d'impératifs culturels, éditoriaux : on fait des coupures, on réarrange l'original au nom d'une certaine lisibilité, elle-même critère de vente. La retraduction dans ces conditions consisterait en un retour au texte source…L'aveuglement des premiers traducteursserait dépassé par les dénégations des seconds, dans leur effort de se rapprocher de la source. En fait, ce rapprochement lui-même est historiquement marqué : il n'est possible justement que parce que parce qu'il y a déjà eu première traduction.

والمعنى المراد هو أنه يمكننا أن نزعم أن الترجمة الأولى عادة ما تكون استيعابية بالأحرى، وتقوم بتقليص الغيرية باسم الضرورات الثقافية وضرورات الطباعة: فيتم الحذف و إعادة ترتيب الأصل بداعي الوضوح، والذي يعد بدوره شرطا للبيع. وفي مثل هذه الظروف، تتمثل إعادة الترجمة في العودة إلى النص الأصل...إنّ زيغ المترجمين الأوائل قد يتم تجاوزه بإنكار المترجمين الآخرين، عند سعيهم التقرب من المصدر. والواقع أن هذا الاقتراب نفسه متجلّ تاريخيا: فلم يصبح ممكنا بصورة صحيحة إلا لوجود ترجمة أولى من قبل.

فتصبح إعادة الترجمة في هذه الحالات مرغوبا فيها، أو بالأحرى لازمة بخاصة في بعض الحالات التي يلاحظ فيها انتقاص أجزاء من النص الأصل عند ترجمته، وفي هذا

المضمار يضيف غامبي(GAMBIER ، 1994، ص.415) متسائلا يا ترى ما الذي نعيد ترجمته؟ ثمة إعادة ترجمات جلية تتم على أجزاء محذوفة أصلا، مخففة، وعلى فقرات تم قطعها سابقا، وإلغاؤها...وعليه، قد تكون إعادة الترجمة ترجمة أولى في بعض أجزائها، وثمّة إعادة ترجمات تتعلق بالتفسير الخاطئ وبتلميحات محيّنة، وأخرى تتم لتصحيح الأسلوب الركيك للترجمة أو للترجمات السابقة، مما يعطي (أو يعيد إعطاء) الأصل مقامَه وإيقاعَه.

[…] que retraduit-on ? Il y a les retraductions visibles qui portent sur des parties initialement supprimées, allégées, sur des passages naguère amputées, censurées….Des retraductions peuvent ainsi être partiellement des premières traductions. Il y a les retraductions qui portent sur des contresens, sur des allusions mise à jour. Et puis celles qui remédient à la lourdeur du style de la ou des traductions antérieures, qui (re)donnent le ton, le rythme de l'original.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العملية ليست حديثة العهد، فالحاجة إليها مبررة كما سبقت الإشارة إليه أعلاه، و لا ضرر فيها إن جاءت بنفس جديد و طبعة محينة.وفي هذا السياق،تقول كولومبا(COLLOMBA، 2004، ص.13) إنّ إعادة الترجمة بحد ذاتها ليست ظاهرة جديدة (...) ولو تغيرت الأزمنة و تغير المترجمون، فإن الترجمة –التي لا تعدو كونها وسيلة نقل لمعنى النص الأصل – لابد من أن تتغير هي الأخرى.

Pour conclure, on peut dire qu'en tant que telle, la retraduction n'est pas un phénomène nouveau. (…) Et si les temps changent, si les traducteurs

changent, la traduction – qui n'est qu'un vecteur de circulation de la compréhension du texte original – doit changer elle-aussi.

وتؤكد كولومبا (COLLOMBAT، 2004، ص.5) على تأثير إيديولوجية المترجم فخلال إنجاز مهمته يستخدم المترجم العنصرية و يتم تجسيدها في ترجمته مثل تأويل مقصد كاتب النص حسب فهم المترجم انطلاقا من خلفيته هو،لا من خلفية صاحب النص الأصل. وتعد العوامل الإيديولوجية هي الأخرى من بين أسباب تقادم الترجمة. وتشاطر آن فرانسواز بن حمو هذا الرأي مؤكدة على سبيل المثال بأن جان باريس في ترجمته لعطيل "غالبا ما كان يراهن على تحديث خطاب شكسبير سياسيا فراح يترجم "عطيل"ب (عطيل الأسود) أي الزنجي، وهنا فقد أكسب هذا اللفظ طابعا عنصريا. وتؤكد بن حمو بأن المترجم تصرف في نصه إذ قام بإضافة دلالة عنصرية ذات إيحاء معاصر جدا.

«Aux facteurs purement linguistiques (syntaxe, lexique), s'ajoutent des paramètres idéologiques, eux aussi catalyseurs du vieillissement d'une traduction(COLLOMBAT, 2004. p. 5) : Anne-François BENHAMOU (1990-13) affirme par exemple que dans sa traduction d'Othello, Jean Paris '*mise, souvent, de manière univoque, sur l'actualisation politique du discours de Shakespeare'*. » Jean Paris traduit en effet tantôt « The Moor » tantôt « the black Othello » par le « Nègre » : Anne-François BENHAMOUaffirme alors : 'On voit comment la traduction cherche à déterminer l'interprétation du rôle de Iago, pourtantcomplexe et ambigu, en sursignifiant un racisme à connotation très contemporaine.»

ولعلّ الإيديولوجيا من أهم الأسباب التي أدت إلى إعادة ترجمة كثير من الأعمال لاسيما منها القرآن الكريم إلى لغات عدة ، فظهر مترجمون كثر عبر التاريخ اختلفت أساليبهم

ومناهجهم في الترجمة كل حسب بيئته وخلفياته الثقافية ومرجعيته الدينية بل وبشكل خاص حسب نزعاته الإيديولوجية. وفي هذا المضمار، تقول Maria Rosa Liarte: ".....نجد التلاحم اللغوي – الثقافي بين العربية والإسبانية، وبالرغم من الاندماج التاريخي العربي في إسبانيا إثر الغروب الأندلسي؛ انغمست الثقافة الإسبانية في حركة التغشية والتنقية من الاندماج العربي. سبقه الاهتمام غير المتنازع عليه من قبل كبار رهبان الكنيسة، لمحاولة مقارعة الإسلام بطريقة محنكة مقابل الانكسار العسكري الأوروبي أمام زحف الإسلام في القرون الوسطى، والانكسار العسكري للحملات الصليبية. فهناك شرع الأوروبيون بالتخطيط لمعالجة مخاطر الزحف الإسلامي ليس فقط بالسياسة العسكرية، التي باتت تثبت فشلها، بل لإثبات أن عقيدتهم هي عقيدة سلم تقتصد الحوار والنقاش. عليه تكلّف أحد كبار رهبان إسبانيا Juan de Segovia، المعروف بيننا باسم يوحنا السقبي، إبان أواخر سنة 857هـ (1453م)، في التخطيط لمشروع مجابهة الإسلام عقائديا. شرع حينئذ ببث الأفكار التي تدعو إلى إقامة منصة للمناظرة مع علماء مسلمين، تهدف في الدرجة الأولى للتنصير، ومن ثم لإثبات أن الإسلام ديانة وثنية بعيدة عن "عقيدة التوحيد" الكنائسية أمام الناس، بغية الحد من الزحف العقائدي في المجتمع. وعليه، فإن هذا المشروع لابد من ترسيخ بناءه على قاعدتين، أولهما إعادة ترجمة القرآن ترجمة "صحيحة" تعين المناظرين على تفنيده، ومن ثم إقامة قواعد الحوار مع المسلين بناء عليه.(السقبي، 2020، ص ص. 3-5)

4.II .إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم:

تمّ إيلاء أهمية بالغة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات كثيرة في أزمنة مختلفة ومتعاقبة، بحكم طبيعته المقدسة وإعجازه العلمي و الأدبي بشهادة الكثيرين. وقد بذلت لأجل ذلك جهود عظيمة و مساع حثيثة و تجنّد لهذه المهمة كبار المترجمين الذين اختلفت نواياهم و خلفياتهم، فانعكس ذلك على ترجماتهم. فظهرت ترجمات عديدة منها الناقصة التي لا تستوفي كافة جوانب النص القرآني نظرا لصعوبته والتحديات الكبيرة التي يطرحها، ومنها المغلوطة عمدا والتي تعمّد صاحبها الانحراف فيها عن المعنى ذاته المذكور في النص العربي لغاية في نفسه، خدمة لإيديولوجيات و أغراض معيّنة تمت الإشارة إلى بعضها أعلاه.

فكانت هذه أبرز الأسباب التي أملت ضرورة إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم للتصدي للمحاولات المتكررة و المتوانية للنيل من القرآن الكريم عبر الترجمة. وفي هذا الصدد، يقول سامر الناصر: اليوم جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مشروع مماثل لإيجاد إسلام جديد، عن طريقة ترجمة مفاهيم القرآن الكريم، والدسّ فيها بتغيير المفاهيم الإسلامية و تجويف الإسلام من إسلام عربي إلى إسلام معاصر. فما نقدمه هنا يتناول كشف هذه المحاولات التي أدّت إلى إيجاد هذا الإسلام الجديد الذي صار سلاحا لخدمة مناهضي المنهج الإسلامي بالافتراء على مفاهيم القرآن عن طريق الترجمة المحرّفة.(الناصر، 2018، ص. 8)

ومن هنا يتّضح لنا أهمية الدور المنوط بالترجمة والسلطة القوية التي تملكها وبوسعها ممارستها على قارئيها بتوجيه آرائهم و تحيّزها لزاوية منحرفةعن الزاوية الأصلة التي ارتآها صاحب النص، لتحقيق مآرب معيّنة ومقصودة إذ لا يتعلق الأمر بإخفاق في نقل مفاهيم القرآن بل تعمد مغالطات عقائدية بل أبعد من ذلك.

وفي هذا المضمار، لابدّ من التنويه بأنّ ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية مرت بمراحل أربعة حسب محمد همام فكري في مؤلفه المعنون (أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية): وقد أوضح أن الترجمات الأوروبية لمعاني القرآن الكريم قد مرت بأربع مراحل متداخلة:

1- المرحلة الأولى بدأت في القرن الحادي عشر الميلادي، وامتدت إلى القرن الثاني عشر، وتم خلالها ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية،

2- المرحلة الثانية: أعقبتها مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية الحديثة،

3- المرحلة الثالثة: كان دخول المستشرقين لهذا المجال أن أوجد مرحلة جديدة تمت خلالها الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية مباشرة،

4- المرحلة الرابعة: مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة.

وعلى هذا فقد شهدت العديد من اللغات الأوروبية الحية ترجمات لمعاني القرآن الكريم، فقد ترجمت معانيه إلى اللغات: اللاتينية، الإيطالية، الألمانية، التشيكية،

الهولندية، الفرنسية، الإنجليزية، اليونانية، اليوغسلافية، البلغارية، الدانمركية، الألبانية، الفنلندية، النرويجية. (غازي،2017، موقع الكتروني)

وقد عكف بعض الأكاديميين والمفكرين المسلمين،وعيا منهم بهذه المحاولات المتعددة للمستشرقين،على إعادة ترجمة معاني القرآن بأنفسهم لتخليصه من الشوائب والانزلاقات والأخطاء الدلالية العقائدية الخطيرة وسعوا لتعويض تلك النسخ المجانبة للصواب والتي ابتعدت عن معنى القرآن الصحيح عمدا لاسيما حين علموا بأنها (أي الترجمات الخاطئة) حظيت بثناء بعض مفكري الغرب اللذين حرصوا على رواجها واعتمادها كمراجع للقرآن.

وقد ظهرت أولى ترجمات معاني القرآن الكريم في أوروبا إلى اللغة الفرنسية (باعتبارها محور بحثنا) في القرنين السادس عشرة والسابع عشرة، وتلتها ترجمات كثيرة ابتداء من نصف القرن التاسع عشر، واشتهرت خاصة ترجمات كل من: كازمرسكي (1840)، بلاشير: (1947)، ماسون (1960)، بيرك (1990)، شوركي (1990)، وكان معظمها مثيرا للجدل عند المسلمين نظرا لما تتضمنه من أخطاء فادحة في المعنى خاصة.

وفي مقابل ذلك، ظهرت ترجمات لمترجمين مسلمين على غرار كل من: حميد الله (1959)، كشريد (1984)، بوبكر (1985)،شيادمي (2004)، شبل (2009)، زينب عبد العزيز (2009)،...إلخ.

إنّ إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم استوقفتنا كثيرا و أثارت استغرابنا لعلمنا بوجود ترجمات كثيرة بل ومنها ما تم اعتماده والمصادقة على جودته، ويبقى التساؤل مطروحا وسنحاول في المباحث التالية تحليله و تفصيله والبحث عن إجابات مقنعة له. ولاشك في أنّ التفكير في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم تأتّت من اكتشاف أخطاء جسيمة لا يجوز السكوت عنها في الترجمات الموجودة و بطبيعة الحال كان السبيل للحكم على النص المترجم من حيث الجودة هو مقارنة النص المترجم مع النص الأصل وفق أسس معيّنة.

II-5- خلاصة:

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل، بأنّ إعادة الترجمة عمل في منتهى الأهمية و أمر ضروري يفرض نفسه بالقوة تارة و يأتي اختياريا لإضفاء اللمسة الشخصية تارة أخرى. فتغير الظروف التاريخية والحضارية والثقافية واللسانية يحتّم على المترجم مسايرة التغيرات الحاصلة في كافة مجالات الحياة. كما أنّ التطور العلمي والتكنولوجي المحقق لاسيما في وقتنا هذا، زوّد المترجم بأدوات ووسائل عصرية سهلت عليه مهمته وأكسبته مهارة و فرص لأداء عمله بشكل أسرع وأفضل، حيث بوسعه تحقيق الاستفادة المثلى من الانترنت لربح الوقت والجهد و إنجاز ترجمة بجودة عالية. وقد انتشرت هذه الظاهرة في القرن الواحد والعشرين في زمن حافل بزخم هائل من الدراسات النقدية والأدبية والفكرية والعلمية.

ومن أبرز أسباب التفكير في إعادة الترجمة عموما أربعة متغيرات رئيسة تتمثل في المتغيرات الزمنية، اللغوية، الثقافية والذاتية التي تندرج ضمنها الإيديولوجيا التي قد تكون من أهم أسباب إعادة ترجمة معاني القرآن وسيتأكد لنا مدى صحة ذلك من عدمه من خلال دراستها وتسليط الضوء عليها في الفصل التالي.

الفصل الثّالث:

الإيديولوجيا في الترجمة

تمهـــــيد:

تخضع الترجمة لعوامل عديدة غير لغوية تؤثّر بطرائق مختلفة في عمليتها ونتاجها، ولعلّ أهم هذه العوامل الإيديولوجيا التي تتدخّل في فكر المترجم وأسلوب ترجمته وانتقاء مفرداته، وهو تصرّف غالبا إرادي يتّم إماّ إرضاء لمصلحة طرف معين أو لتوجيه النص المترجم إلى وجهة مغايرة عن وجهته الأصل من بين أسباب أخرى.

ونظرا لما للإيديولوجيا من تأثير بالغ في تحوير رسالة النص الأصل، سنسلط الضوء في هذا الفصل على الإيديولوجيا من حيث ماهيتها وعلاقتها بالترجمة مع ذكر مقومات المقاربة الأيديولوجية و أهم روادها، قبل أن نتطرق إلى شرح الترجمة الموجهة لماثيو قيدر و تبيان خصوصيتها و أساليبها.

III.1. ماهية الإيديولوجيا

لفهم الإيديولوجيا وعلاقتها بالترجمة، لابد أولا من البحث عن مفهومها لغة واصطلاحا كما يلي بيانه.

III.1.1. تعريف الإيديولوجيا لغة

يعرّف خضر إبراهيم كلمة "إيديولوجيا" بحسب قاموس المورد كما يلي: تعني الإيديولوجيا باليونانية القديمة إيديا « idea » "فكرة" ولوغوس « logos » "علم وخطاب"، وبالعربية: منطق الأفكار الأدلوجة، الفكرويّة، الفكرانية، العقيدة الفكرية، هذا فضلا عن تعريفات عديدة تناولت جانبا أو أكثر من جوانب هذا المصطلح.

إلاّ أنّ التعريف الأكثر تداولا هو الذي يحدّد الإيديولوجيا بأنها:

"النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه. فضلا عن أنّ الإيدويوجيا أصبحت نسقا قابلا للتغيُّر، وذلك استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعة، سواء كانت على المستوى المحلي أم العالمي". (إبراهيم، 2017، ص.1)

ويتفق هذا التعريف اللغوي مع التعريف الذي قدّمه كل من رامي عطا صديق وفاطمة شعبان أبو الحسن (2017، ص.ص 168-169):

"إيديولوجية كلمة من أصل يوناني مكونة من مقطعين: إيديو بمعنى ما هو متعلق بالفكر، ولوجوس بمعنى علم، فالإيديولوجية فرع من العلوم الإنسانية التي تبحث في طبيعة الفكر ونشأة الصور العقلية عند الإنسان، والإيديولوجية بذلك نسق من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منظور يوجه و يبسط الاختيارات السياسية الاجتماعية للأفراد والجماعات، وهذا ما يمكن وصفه بالمعنى الحيادي للمصطلح."

وفيما يتعلّق بمفهومها باللغة الفرنسية، فنجد قاموس لوبوتي لاغوس (Le Petit Larousse، 1994، ص.530) يُعرّفها على هذا النحو:

Idéologie: 1.Système d'idées constituant un corps de doctrine philosophique et conditionnant le comportement individuel ou collectif. L'idéologie nationaliste.2.Spécialt. Pour les marxiste, production qu'opère dans le monde des idées une classe sociale dominante et qui permet à cette classe d'étayer sa domination économique sur la classe dominée.

والمراد من هذا التعريف هو أنّ إيديولوجيا تعني 1.نظام أفكار يُشكّل مجموعة من العقائد الفلسفية و التي تحكم التصرف الفردي أو الجماعي على غرار الإيديولوجيا القومية. 2.وفي مجال التخصص: بالنسبة لأتباع الماركسية، هي النتاج الذي تحدثُه في عالم الأفكار الطبقة الاجتماعية المسيطرة التي تقوم ببسط سيطرتها الاقتصادية على الطبقة الخاضعة لها.

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنّه لطالما رافق لفظة 'إيديولوجيا' إيحاؤها السياسي مثلما يوضحه تعريف القاموس الإنجليزي أكسفورد (The New Oxford Dictionary of English (موقع الكتروني) بأنه نظام أفكار و قيم، لاسيما تلك التي تمثّل قاعدة النّظريات والسياسات الاقتصادية والسياسية.

A system of ideas and ideals, especially one which forms the basis of economic or political theory and policy.

III.2.1. تعريف الإيديولوجيا اصطلاحا:

لم تبق هذه اللفظة محتفظة بمعناها اللغوي فحسب، بل استعارت معاني جديدة واكتسبت إيحاءات كثيرة عبر الزمن و بفعل الاستعمالات المتعددة، و"**يمكن تعريف الإيديولوجيا باعتبارها نظام من الأفكار المتداخلة (كالمعتقدات والتقاليد، والمبادئ والأساطير) التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، وتعكس مصالحا واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية، وتبررها في نفس الوقت، وتقوم الإيديولوجيات بمهمة التبريرات المنطقية والفلسفية لنماذج السلوك والاتجاهات، والأهداف وأوضاع الحياة العامة السائدة، وجدير بالذكر أنّ إيديولوجية أي شعب تنطوي على تفسير وإعادة صياغة أطر مرجعية إيديولوجية بديلة، على أن هناك من يرى أن عناصر الإيديولوجية حقائق صادقة ومذاهب ثابتة وليست صيغا فلسفية أو نظرية يمكن أن تتوافق مع كل تغيير في الظروف الاجتماعية والثقافية.**" (صديق وأبو الحسن، 2017، ص. 169)

بالفعل، أضحت الإيديولوجيا، في تعريفها الاصطلاحي، تُعرّف بأنها أنظمة افتراضات ومعتقدات وقيم ضمنية تشترك فيها فئات اجتماعية بصفة جماعية حسبما يذهب إليه حاتم و ماسون (Hatim & Mason، 1997، ص.120):

Ideology is defined as the tacit assumptions, beliefs and value systems which are shared collectively by social groups.

لقد اكتست الإيديولوجيا طابعا سياسيا وأصبح لصيقا بها و غدا صفة طبيعية لها، إذ أن أول ما يخطر على البال بمجرد ذكرها هو إيحاءها السياسي، فاقترنت به وأصبح مفهومه جزءا لا يتجزّأ منها. وقد طال هذا المفهوم فعل الترجمة كذلك. وفي هذا السياق، يرى فان دايك Van Dijk (1996، ص.7) أنّ "**الإيديولوجيات عبارة عن أنظمة أساسية تجسد مفاهيم اجتماعية مشتركة وتستطيع التأثير في معتقدات جماعات معينة وتوجيهها من خلال غرس نماذج لمواقف وخبرات مختلفة. وبما أن الترجمة جزء من السلوك الإنساني، فهي تشمل على عملية تفاوضية بين جهات مختلفة، بما فيها المترجمون والمؤلفون والنقاد والناشرون والمحررون والقراء، و توجهها معايير أيديولوجية بوعي أو بغير وعي**". (فرغل، 2015، ص.ص 146-147)

أي خلال عملية الترجمة، نجد عدة عناصر متداخلة و متشابكة تؤثر في المترجم وفي قراراته، فهي فنّ و علم من العلوم الإنسانية تؤثر فيها السلوكات والمعتقدات الشخصية والذاتية والاجتماعية ومن الطبيعي أن يستخدم فيها المترجم الأيديولوجيا بشكل تلقائي أو عمدي، وفي هذا الصدد، يصرّح فوسات (Fawcett، 1998، ص ص.107،106) أنّ ممارسة الإيديولوجيا في الترجمة قديمة قدم تاريخ الترجمة نفسها. مضيفا أنّ الأفراد والمؤسسات قاموا بتطبيق معتقداتهم الشخصية على إحداث بعض الأثر على الترجمة على مر العصور، ويمكن، إذن، إيجاد المقاربة الإيديولوجية في الترجمة في بعض النماذج الأولى للترجمة المعروفة لدينا.

The exercise of ideology in translation is as old as the history of translation itself. Throughout the centuries, individuals and institutions applied their particular beliefs to the production of certain effect in translation. An ideological approach to translation can be found in some of the earliest examples of translation known to us.

ومثلما سبق ذكره، تعدّ الإيديولوجيا ذات تأثير كبير على المترجم ويتجلى ذلك بشكل واضح في عمليتي اتخاذ القرار وتلقي النص الهدف على حد سواء. (Fang، 2011، ص.155) والمقصود من هذا القول أن المترجم تتحكم فيه الإيديولوجيا التي ينتمي إليها عندما يكون بصدد انتقاء ألفاظه واختيار الطريقة التي يراها أنسب لتمرير الرسالة الواردة في النص الأصل، ثم في تدخّله في تسييرها نحو وجهة معينة حسبما تقتضيه المصلحة الأيديولوجية في اللغة المترجم إليها.

In other words, ideology is highly influential in both translator's decision-making process and reception of the target texts.

وهذا بحد ذاته المغزى من استخدام الإيديولوجيا في الترجمة، أي التأثير في قارئ الترجمة وتوجيه فكره عبر السيطرة عليه، فهي وسيلة من وسائل توجيه الأفكار أو ما يدعى بغسيل الدماغ. ويشاطر المهندي (Al Mohannadi، 2008، ص. 18) هذه الفكرة قائلا بأنّه يجب النظر إلى الترجمة باعتبارها جزءا من الإطار السياسي والإيديولوجي والاجتماعي والثقافي المعقد لثقافة اللغة المترجم إليها وهويتها وإيديولوجياتها.

Translation has to be viewed as part of the complex political, ideological, social and cultural framework of the target culture, identity and ideology.

ويذهب بعض منظّري الترجمة ودارسيها اللذين يميلون إلى ترجيح كفة التعاريف السياسية للإيديولوجيا – على غرار طاهر غورساغلار (Gürçağlar، 2003،ص.113) ، إلى وصف الترجمة بالفعل السياسي باعتبارها نشاطا و منتوجا في الوقت ذاته، فيتم خلالها التفاوض بين عدة عناصر. وتكمن هذه العناصر في المترجمين والكتاب والنقاد والناشرين والمحررين و القرّاء. وحسب كارل ماركس، تُعرّف الإيديولوجيا على أنّها فعل دون معرفة (وهو إدراك خاطئ)، فيتم تحديد الإيديولوجيا أحيانا في مفهومها السياسي بمفهوم سلبي على أنّها نظام من المعتقدات الخاطئة والكاذبة والمشوّهة أي بتعبير آخر المُضلّلة.

Translation is political because, both as activity and product, it displays process of negotiation among different agents. On micro-level, these agents are translators, authors, critics, publishers, editors, and readers'. Under the influence of Marx who defines ideology as action without knowledge (false consciousness), ideology is sometimes defined in its negative political sense as 'a system of wrong, false, distorted or otherwise misguided beliefs.

أمّا الباحثان البريطانيان حاتم و ماسون (Hatim & Mason، 1997، ص ص.121، 122)، فقد حدّدا مفهوم الإيديولوجيا بأنّها نظرة الإنسان للعالم، واقترحا مفهومي 'إيديولوجية الترجمة' و'ترجمة الإيديولوجيا' للدلالة على وجود اختلاف بينهما، فقد استعملا مفهوم 'ترجمة الإيديولوجيا' لوصف الترجمة بحد ذاتها بأنها نشاط إيديولوجي. في حين أنّ 'إيديولوجيا الترجمة' تحيل إلى أنّ المترجم، باعتباره معالجا للنصوص، يقوم بانتقاء رؤية النص الأصل من خلال نظرته الذاتية للعالم وإيديولوجيته الشخصية مما يؤدي إلى نتائج مختلفة.

When British scholars Basil Hatem and Ian Mason once carried out a research on the context of translation, they defined ideology as a world-view and put forward two concepts namely ‘ideology of translating’ and ‘translation of ideology’. They used the first concept to claim that translating in itself is an ideological activity. Comparatively, ‘ideology of translation’ refers to the fact that ‘the translator, as processor of texts, filters the text world of the source text through his/her own world-view/ideology, with differing results.

لا شكّ أنّ الانتماء السياسي أو القومي أو المؤسساتي قد يؤدي إلى انتهاج سلوكيات معينة عند الترجمة وبالتالي اختيار استراتيجيات معينة دون أخرى في عملية الترجمة أو حتى الكلمات، ولا يخفى على أحد مدى أهمية الكلمة ووزنها و ثقلها وأثرها وإيحاءها. فالمترجم يتصرف لا محالة في نصه و أيديولوجيته الشخصية تنعكس بالتالي عليه بأي شكل من الأشكال. فقد يتعمّد المترجم التلاعب بالمعنى وتحويره إلى نقيضه تماما خدمة لمصلحة الجهة المعينة والموظفة له (وفي هذه الحالة، فقد حدثت خيانة متعمّدة للنص الأصل).

ولتقريب المعنى للأذهان، نذكر أبرز مثال عن تدخل المترجم إيديولوجيا في الترجمة،عند تحوير أشهر عبارة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في إطار القضية الفلسطينية وهي العبارة الشهيرة "العمليات الاستشهادية أو الفدائية" عند نقلها إلى الفرنسية « attentat suicide » أو إلى الانجليزية «suicide bombing ». فبينما تمثل تلك العمليات استشهادا وشهادة عند المسلمين من باب نضالهم ضد المستعمر اليهودي لأراضيهم و حقهم الشرعي في تحريرها عبر النضال، فإنّها اكتسبت دلالة سلبية في لغات حلفاء هذه الدولة المستعمرة (إسرائيل). وإذا ما أراد المسلمون العرب خاصة ترجمة هذه العبارات من

الفرنسية والانجليزية فقد ترجموها حسب نظرتهم هم لها بناء على انتماءهم العرقي و السياسي وموقفهم من القضية الفلسطينية، وعليه، يقوم المترجم بالتصرف حسب إيديولوجياته الشخصية أو إيديولوجيات الجهة المشغلة له. فالانتماء السياسي و الميول الإيديولوجي بارز جدا في الترجمة.

وثمة من يطلق على الإيديولوجيا في مجال الترجمة مصطلح "التصرف" ونخصّ بالذكر محمد فرغل (2015، ص. 145) إذ جاء على لسانه ما يلي:

"**يعود استخدام التصرف Managing مصطلحا في الخطاب إلى de Beaugrande دي بوغراند و Dressler دريسلر (1981)... فالتصرف والنقل هما بعدان خطابيان يتوافقان مع جنس النص من حيث كونه جدليا أو توضيحيا...يختار الكاتب في عملية إنتاج الخطاب إما التصرف وإما النقل في ضوء جنس النص و نزعاته الشخصية. فبينما يقع مؤلف النص الجدلي فريسة للتصرف بدرجات مختلفة، قد تقوده نزعاته الشخصية لحقن نص توضيحي كتقرير إخباري، على سبيل المثال، بجرعة من التصرف. وهذا ينسحب أيضا على مترجم متحيز تقوده نزعاته الفكرية أو الأيديولوجية إلى التلاعب بمحتوى النص من خلال النزوع إلى التصرف بدل النقل.**"

يتضح لنا هنا بأنّ بعض المترجمين لا يلتزمون الحياد في عملية نقل الرسالة من لغة إلى أخرى، بل يتفنّنون في تطويعها و تحويرها و تحويلها وفق الشكل الذي يلاءم مبتغى المترجم النهائي خدمة لإيديولوجية معينة. وعليه، فهذا التصرف الإيديولوجي يتم عن سبق

الإصرار والترصد من قبل المترجم وليس خطأ أو سهوا. ولابد من الإشارة إلى أنّ هذا التطويع لا يتم رغبة في تكييف النص حسب الثقافة المترجم إليها ليتناسب وعبقريتها والضرورات الثقافية أو التركيبية اللغوية التي تقتضيها، "**بل إنه يهدف إلى التدخل الفكري في محتوى النص، وتحوير ذلك المحتوى ليتفق مع أغراض المترجم أو الجهة التي أوكلت للمترجم عملية الترجمة. ويمكن أن نعرّف الأيديولوجية على أنها نظام قيمي تراكمي يؤثر في السلوك الإنساني ويوجهه في المجتمعات والأفراد على حدّ سواء حتى يصبح عقيدة أو شبه عقيدة.**"(فرغل، 2015، ص.ص146-147)

ويتّفق معه شناق (1986) عندما استعار"**مفهومي التصرف والنقل وطبقهما على عملية الترجمة، فذهب إلى أن المترجم وليس المؤلف من يتولى السيطرة على هذا البعد الخطابي. فالتصرف يتجلى حين يقرر المترجم التدخل الفكري في النص، بينما يتجلى النقل عندما يقدم المترجم ترجمة أمينة للنص.**" (فرغل، 2015، ص. 145)

III.3.1. تاريخ ظهور مصطلح الإيديولوجيا:

يعدّ ديستوت دي تريسي(Destutt de Tracy) (1754–1836) أول من صكّ هذا المصطلح في عصر التنوير الفرنسي، في كتابه "Eléments d'idéologie" (عناصر الإيديولوجيا). وهو يعني بالإيديولوجيا علم الأفكار، أو العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس. أي تلك التي تُبنى منها النظريات والفرضيات، التي تتلاءم مع العمليات العقلية لأعضاء المجتمع. وقد انتشر استعمال هذا الاصطلاح بحيث أصبح لا يعني علم الأفكار فحسب، بل النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يُعبر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان. وقد طبق بصورة خاصة على المواقف السياسية التي هي أساس العمل السياسي وأساس تنفيذه وشرعيته. والإيديولوجيا السياسية هي التي يلتزم ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون إلى درجة كبيرة، بحيث تؤثر في حديثهم وسلوكهم السياسي،، وتحدد إطار علاقاتهم السياسية بالفئات الاجتماعية المختلفة". (إبراهيم، 2017، ص.2)

ومن المعروف بأنّ هذه الكلمة اشتُقّت من التّوليد الدلالي للفظة "الإيديولوجيين" من طرف المنظّر الفرنسي ديستوت دي تريسي سنة 1976، حيث تُستخدم للدلالة على عرض أفكار الناس لإدراك العالم المادي. وكان تريسي ينوي إرساء تخصص مستقل بوسعه أن يتحدىّ الميتافيزيقا، علما أنّه كان من مناصري الفكرة التي مفادها أنّ مردّ كل تجربة إلى نتاج الوعي. (Fang، 2011، ص.156)

Derived from a French neology “ideologues” by French theorist Destutt de Tracy in 1776, the term ideology is used to indicate the projection of people’s ideas to realize the material world. Tracy intends to establish an independent discipline which could challenge metaphysics. He also advocated that all experience should be returned to the product of consciousness.

ويجدر التنويه بأنّ هذا المصطلح قد تأثر بالتيارات السياسية وزعمائها أيما تأثر خاصة في العصر الحديث، فأُقحم فيها و اكتسب منها إيحاءات سياسية ومن أبرز هؤلاء السياسيين نذكر نابوليون (Napoléon) و ماركس . (Marx)فنابوليون كان عازما على الاحتفاظ بسلطته المدنية و أرجع سبب هزيمة حرب فرنسا مع روسيا إلى التأثيرات السلبية للإيديولوجيات و الإيديولوجيين على حد سواء. ومن هذا المنطلق، تم اشتقاق الإيحاءات السلبية للإيديولوجيا. (Fang، 2011، ص.156-157)

Modern uses of the notion of ideology have obviously influenced by Napoleon and Marxism and even post-Marxist thinking. Napoleon resolved to maintain his civil authority and imputed the failure of France-Russian war on the negative influence of ideologies and ideologists as well, from which the negative connotation of ideology derived.

وقد لعب التاريخ دورا بارزا في تكوين مختلف المعاني لهذا المفهوم الذي قام بسفر طويل عبر الزمن و سلك مسلكا ملتويا منذ دخوله اللغات الأوروبية منذ قرنين: وأكبر دليل على عبوره مسارا تاريخيا، تعدّد المعاني التي ينطوي عليها اليوم. (Thompson، 1990، ص.5)

The concept has travelled a long and circuitous route since it was introduced into European languages two centuries ago: the multiplicity of meaning which it displays today is a product of this historical itinerary.

كما تطوّر مفهوم الإيديولوجيا عبر التاريخ من حيث الدلالة فاختلفت مدلولاته. وفي هذا السياق يبين لنا عبد الله العروي، الذي يطلق عليه اسم "أدلوجة" باللغة العربية، الاستعمالات الخمسة عند الغرب لهذا اللفظ كما يلي:

أولا، استعمال القرن الثامن عشر: حيث تعني الأدلوجة الأفكار المسبقة الموروثة عن عصور الجهل والاستعباد والاستغفال. يتقابل في هذا التقليد الجاهل مع العقل الكاشف عن الحقيقة البديهية، وهو عقل لا يختلف في الفرد و في الإنسانية جمعاء. ومثل هذا الاستعمال ينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من العقل الفردي.

ثانيا، استعمال الفلاسفة الألمان، هيغل والرومانسيين بوجه خاص: حيث تعني الأدلوجة منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من التاريخ كخطة واعية بذاتها.

ثالثا، الاستعمال الماركسي حيث الأدلوجة منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي، فينظر إليها انطلاقا من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته.

رابعا، استعمال نيتشه: حيث الأدلوجة مجموع الأوهام والتعليلات والحيل التي يعاكس بها الإنسان/الضحية قانون الحياة. ولذا فهو ينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من الحياة كظاهرة عامة تفصل عالم الجماد عن عالم الأحياء.

خامسا، استعمال فرويد: حيث الأدلوجة مجموع الفكرات الناتجة من التعاقل الذي يبرر السلوك المعاكس لقانون اللذة والضروري لبناء الحضارة. وهو ينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من اللذة وهي ميزة الحيوان وبالتالي ميزة الإنسان الأولى.(عبد الله العروي، 1988، ص.103)

إننا نلاحظ من خلال هذا السرد التاريخي لتطور هذه اللفظة التي تعني في الأساس "علم الأفكار"، بأنها اكتست إيحاءات سلبية مع الزمن، فحادت عن مسارها الأصلي كنظام أفكار لتصبح شيئا ينفر منه المرء إذ يسود الاعتقاد بأنّ كل من لديه إيديولوجيا معينة فإنه شخص سيء ذو نوايا خبيثة، ذلك لكثرة اقترانها بالمجال السياسي وكثرة إدّعاء بعض مستعمليها السياسيين في وعودهم الواهية بتحقيق برامج و خطط واعدة لا تغدو كونها حبرا على ورق و لا تنجز على أرض الواقع، إذ تم اللجوء إلى الإيديولوجيا لتحقيق مآربهم الشخصية. وهذا بالتحديد كان سببا كافيا لإكساءها هذه الدلالات السلبية والمشينة عند ربطها بسياقها السياسي والذي شكّل مناخا خصبا لترعرعها و تطورها.

وهذا تماما ما يذهب إليه ماركس وأنجلزاللذينيعتقدان أن الإيديولوجيا تعني الأوهام الكاذبة، لأنّ الأفكار و نتاج الوعي، حسبهما، عملت على تغييب الظروف الاجتماعية والتاريخية

الحقيقية. ولهذا السبب، حينما يكون بال المرء مشغولا بالأفكار، فإنّه يراهن على دور الأفكار في المواجهات السياسية، ومنه، يفشل في استيعاب أنّ الأفكار متجذّرة في العالم المادي.(Fang، 2011، ص.157)

To Marx and Engels, ideology means false illusions, because ideas and other products of consciousness have concealed the real social-historical conditions. For this reason, once the one is preoccupied with ideas, he would gamble on the role of ideas in political confrontation and thus fails to apprehend that ideas are all rooted in the material world.

2.III. الإيديولوجيا والترجمة

لفهم العلاقة الرابطة بين الإيديولوجيا والترجمة، ينبغي تعريف المقاربة الإيديولوجية في الترجمة ثم التطرق لمقوماتها.

1.2.III- تعريف المقاربة الإيديولوجية في الترجمة

سبق تعريف الإيديولوجيا و تبيان علاقتها الوطيدة بالسياسة أعلاه، فهي مجموعة أفكار موجّهة نحو العمل السياسي. ومن هذا المنطلق، عرف مفهوم المقاربة الإيديولوجية تطوّرا هاما في سياق التيار الثقافي الذي جعل الدراسات التي تتناول علاقات القوة في محور اهتماماته....و بعبارة أخرى تبدو المقاربات الإيديولوجية قائمة بحد ذاتها على فكر الإيديولوجيا. (Guidère، 2016، ص.52)

L’idéologie est un ensemble d’idées orientées vers l’action politique. L’approche idéologique a connu un essor important dans le sillage du courant culturaliste, qui a mis les études sur les rapports de pouvoir au centre de ses

préoccupations…..En définitive, les approches idéologiques apparaissent elles-mêmes comme marquées par le sceau de l'idéologie.

وتتّصف الإيديولوجيا بأنها ذات وجهين: إمّا صريحة تعبّر عن تصورات أنصارها وأتباعها، أو متغيرّة حسب الظروف القائمة في المجتمع، وفي هذا الصدد، تعتبر ماريان لوديرار (Marianne Lederer) بأنّ طبيعة الإيديولوجيا ثنائية: من جهة، لدينا الإيديولوجيا المعلنة للأطراف السياسية والأديان والفلاسفة، ومن جهة أخرى، نجد الإيديولوجيا التي تنشر نظرتها للعالم وفقا للظروف الاجتماعية والتاريخية السائدة في عصر من العصور. (Guillaume، 2016، ص.11)

Marianne Lederer précise que « la nature de l'idéologie est duelle : d'une part, l'idéologie affichée des partis politiques, des religions, des philosophes, de l'autre une idéologie diffuse, sorte de vision du monde déterminée par les conditions socio-historiques de l'époque (…) .

ونظرا لأنّها جسر تواصل بين ثقافتين و عملية تواصلية بامتياز تنقل مضمونا من لغة إلى أخرى، فإنّ الترجمة ذات صلة وطيدة بالإيديولوجيا وتصبح الترجمة إيديولوجية حينما تحيد عن رسالة النص الأصل لتتبنى أفكار غير متضمنة فيه بنيّة معينة، وهذا الأمر شائع لاسيما في النصوص الإخبارية والصحفية التي يتم التصرف فيها إيديولوجيا بشكل واضح خدمة لإيديولوجية معينة. (Guillaume، 2016، ص.7)

Une traduction p[eut] être dite idéologique quand elle renonce à sa mission critique et ne prend pas la distance nécessaire : elle concrétise alors un système de croyances préétabli.

فكثيرا ما يشاع القول بأنّ الترجمة توصف بالخيانة ومن أبرز أسباب هذا الوصف أنّها غير حيادية و غير ملتزمة حرفيا و دلاليا بمضمون النص الأصل مثلما ورد بل إنّها تتدخل و توجّهه بفعل أيديولوجية معينة إلى وجهة مغايرة لوجهته الأساسية، وأحيانا تكون مناقضة لها تماما. وفي هذا الإطار، تعتقد بوداك (Boëdec، 2016، ص.ص92-94) بأنّ الترجمة تبدو في ممارستها غير حيادية فالمترجم غير مستقلّ برأيه وأفكاره، نظرا إلى حضور الإيديولوجيا في هذه العملية وفي كل اللغات وفي كل مجالات الترجمة. وبما أنّ الإيديولوجيا تخضع لظروف تاريخية و للسياقات المختلفة، فإنّ هذا الأمر ينسحب على الترجمة لأنّها تقوم باختيار الكلمات والمصطلحات والأساليب المناسبة. فالترجمة، إذن، تخضع لإعادة النظر والدراسة والمراجعة حتى يتمّ تحيينها و إعادة وضعها في السياق الجديد وفقا لتطور اللغات حسب الزمان.

Pour conclure, s'il semble désormais évident que, dans la pratique, la traduction n'est pas neutre et le traducteur n'est pas indépendant, cette compilation de communications souligne que la question de l'idéologie en traduction est présente dans toutes les langues, de même que dans l'ensemble des domaines de traduction. Et l'idéologie étant toujours datée et contextualisée,..... les traductions sontmarquées du sceau des choix terminologiques et stylistiques opérés au moment de leur publication. Ainsi, ... les traductions sont revues et mises au goût du jour pour les replacer en contexte, en fonction de l'évolution de la langue.

في خضم عملية الترجمة، تؤخذ عدة أبعاد بعين الاعتبار: عامل الزمن، انتقاء المفردات، إيجاد المكافئات، إحداث نفس الوقع، ردة فعل المتلقين، مستوى اللغة إلى جانب أبعاد أخرى. و يجد المترجم نفسه مضطرا، حسب بانغود (Penrod، 1993، ص.39)، إلى

اتخاذ موقف من اللغات والثقافات الأخرى، وحينئذ لابدّ له من الأخذ في الحسبان طبيعة موقفه.

Since we are always required when translating to « take a position » relative to other cultures and languages, we must as well remain even vigilant as to the nature of the position assumed.

والمعنى المقصود هنا هو أنّ للإيديولوجيا دخلا كبيرا في توجيه اختيارات المترجم أثناء عملية الترجمة وأنّ المترجم يواجه فعلا خيارات معقّدة تضطره إلى القيام بها فيحتار أمامها، وعليه، يصبح الانحياز غالبا سيد الموقف. ويرى بانغود (Penrod، 1993، ص.39) على حد قول قيدر (Guidère) ثمّة اتّجاهان سائدان للإيديولوجيا: "التوطين" و "التغريب". فأمّا التوطين فيُعنى به تبنّي العناصر المتضمنة في النص الأصل وتحويرها حسب ثقافة اللغة المترجم إليها بالتصرف إيديولوجيا حتى يستسيغها المتلقون، أي إدخالها في قالب المحلية. في المقابل، نجد "التغريب" الذي يعني به المحافظة على عناصر النص الأصل كما وردت تماما دون محاولة إكسائها طابع المحلية بل يسعى المترجم من خلاله إضفاء صبغة هجينة على اللغة المترجم إليها لإثرائها بعناصر الثقافة المترجم منها.

Penrod (1993 :39) distingue deux grandestendances idéologiques : la « naturalisation » des éléments contenus dans la traduction et « l’exotisation » qui préserve les éléments originaux tels quels.

ودائما ما تطغى الاعتبارات الأيديولوجية و تسيطر على اختيارات المترجم حين يقع حائرا أماما المشاكل والعراقيل التي تعترضه أثناء عملية الترجمة، وهذا ما يذهب إليه لوفيفر حيث يرى أنه في مستويات العملية الترجمية، يتجلى لنا تضارب الاعتبارات اللسانية مع الاعتبارات الأيديولوجية أو الشعرية، لتنتصر كفّة هذه الأخيرة (Guidère، 2016، ص.52).

وينبغي وضع دراسة مفهوم الإيديولوجيا في سياقه الزماني لأنه ورد فيه و يتأثر بعوامله، فكل عصر يترك بصمته التاريخية في المؤلفات التي صدرت فيه بأي شكل من الأشكال وينعكس هذا التأثير والتأثر على الأعمال المترجمة كنتيجة حتمية، وهذا ما يؤكده انتشار ترجمات شيوعية تمت في عصر سادت فيه أفكار وإيديولوجيات هذا التيار السياسي، ومنه ظهر ما يعرف بالنظرية الماركسية للترجمة. وفي هذا المضمار، يقول قيدر (Guidère، 2016، ص.53) بأنّ النظرية الماركسية للترجمة تعدّ بحدّ ذاتها تعظيما للإيديولوجيا الشيوعية.

أمّا ميشونيك (Meschonnic)، فيبرز تداخل الترجمة بالإيديولوجيا، وفي هذا السياق، يؤكد على أهمية الإيديولوجيا في دراسة الترجمة إذ يعتبر أنّ نظرية ترجمة النصوص تتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين التجربة العملية و الممارسة النظرية، بين الكتابة والأيديولوجيا، بين العلم والإيديولوجيا (...) إذ تكمن النظرية عبر اللسانية للتلفظ في التفاعل بين لسانيات التلفظ (...) و نظرية الإيديولوجيا. فهذه الأخيرة حاضرة في العملية

الترجمة بطريقة أو بأخرى وتتحكم في فكر المترجم و أسلوب ترجمته وتسوقه إلى انتهاج مقاربة دون أخرى لدوافع أيديولوجية بحتة، وعليه، وجب دراسة الترجمة ضمن المقاربة الأيديولوجية. (Guidère، 2016، ص 53)

وفي إطار هذه المقاربة الأيديولوجية، يمكن أن تكون الإيديولوجيا حاضرة في كل شيء فقد يعطي المترجم تفسيرا موجها و مُسيّسا حين يقوم بحذف بعض العناصر في النّص المترجم، وحين التّستر على هويّة الجهة المشرفة على الترجمة و التحكم في عملية الترجمة، إلى جانب عناصر أخرى. ومن المؤكد أنّ هذه المقاربة بيّنت بدليل قاطع التوهم بتحلّي المترجم "بالحياد" بفعل استفحال الإيديولوجيا في كل النص. وبناء عليه، قد يلغي هذا الأمر الحوار بين الثقافات عبر الترجمة. (Guidère، 2016، ص 53)

III.2.2. مقومات المقاربة الإيديولوجية في الترجمة:

تقوم المقاربة الإيديولوجية على أسس أخلاقية و واقعية، فهي تعكس أخلاق المترجم ومدى احترامه لأخلاقيات مهنته. ويتجلى ذلك في منهجيته في الترجمة، وفي انتقاءه للألفاظ وفي مدى احترامه لرسالة النص الأصل، إلخ. ويرى روبينز Robyns بأنّ كل ترجمة تقتضي استيراد موادّ ثقافية أو قيم ثقافة أخرى...غير أنّ طبيعة هذه المواد المستوردة تتوقّف بشكل كبير على أيديولوجية المترجم وآرائه الشخصية و ضميره المهني و درجة التزامه السياسي. (Guidère، 2009، ص.39)

من الصعب القول بأنّ نشاط الترجمة عبارة عن "وساطة ثقافية" أو حتّى "حوار ثقافات"، وذلك لأنّ المقاربات الأيديولوجية تبدو بحد ذاتها تتسم بطابع الأيديولوجية (Guidère، 2016، ص.52). والمعنى المقصود أنّ الترجمة بعيدة تماما عن أن تتصف بأنها مجرد جسر تواصل بين الثقافات والحضارات المختلفة بين الشعوب بكلّ أمانة و مصداقية والسبب في ذلك يعود إلى وجود عامل الإيديولوجيا وتغلله فيها مما يفقدها صفة الحيادية والنقل الشفاف لثقافة الآخر.

من أشهر الأخلاقيات الواجب توفّرها في عملية الترجمة صفة 'الأمانة' للنص الأصل، فتلوح في الأفق مسألة الترجمة الأمينة الحرفية مقابل الترجمة الحرّة والتي تنطوي على خيارات إيديولوجية يقوم بها المترجم عن وعي و عمدا لسبب ما. والواقع أنّ توجيه الرسالة المترجمة يفتح باب النقاش على مصراعيه حول طبيعة 'الأمانة' للمصدر، وهذا النقاش

يقابل الترجمة 'الحرفية' (الشكلية) بالترجمة 'الحرة' (للمعنى). وفي إطار عملية التواصل الموجّه أيديولوجيا، فإننا نسعى بكل بساطة لوصف خيارات ترجمة نصّ معين في زمن ما على المستوى السياسي.(Guidère، 2009،ص.35-36)

من جانب آخر، يرى برمان(Berman) أنّه في إطار المقاربة الإيديولوجية، نجد الترجمات القائمة على أساس التركيز على الرؤية العرقية والتي تولي الأهمية لرؤية اللغة المترجم إليها (لغة الوصول)، كما نجد ترجمات نصية تشعبيّة تولي الأهمية للروابط الضمنية بين نصوص مختلف الثقافات. (Guidère، 2016 ،ص.52)

وباعتبار الصلة الوثيقة بين الترجمة والزمن، تجدر دراسة الترجمة في سياقيها الزمني الذي يعدّ عاملا رئيسا يتحكم فيها يضاف إليه عنصر الإيديولوجيا المؤثرة في العملية الترجمية والتي كلما تطورت، تأثّرت بها الترجمة بشكل حتمي، وهذا ما يراه قيدر (Guidère، 2016 ،ص.53) إذ جاء على لسانه ما يلي:

L'analyse du phénomène doit être contextualisée ici, car il est évident que la traduction n'échappe pas à son temps et qu'elle suit l'évolution idéologique de son époque.

أمّا لوفيفر(Lefevre، 1992، ص.)xiفينظر إلى الترجمة على أساس أنها عملية إعادة كتابة نصّ ما في لغة أخرى ثم يربطها بدوافع إيديولوجية. ومهما كانت نية إعادة كتابة أيّ نص كان، فهي تعكس إيديولوجية معيّنة و شاعريّة معينة، وتقوم بالتلاعب بالأدب

حتّى يُؤدّي وظيفته في مجتمع ما بطريقة معينة. فإعادة الكتابة هي التلاعب نفسه، تتمّ خدمة للسلطة، وقد يساعد جانبها الإيجابي في تطوّر الأدب والمجتمع...لكنّها عكس ذلك، قد تقمع الإبداع حين تُشوّه دراسة عملية التلاعب بالأدب وتحصرها في عصر يشهد ارتفاع نسبة التلاعب بشتى الطرق، مثلما يتجلّى في الترجمة التي بوسعها السماح برفع الوعي إزاء العالم الذي نعيش فيه.

ويشاطره حاتم وماسون (Hatim&Mason، 2001، ص.347-348) هذا الرأي، إذ يربطان الترجمة بمفهوم إعادة الكتابة و بأنّها تتم لدواعي إيديولوجية إذ جاء على لسانهما ما يلي:

Rewriting is a metalinguistic process, including translation, which can be said to reinterpret, alter or generally manipulate text to serve a variety of ideological motives.

والمقصود من هذا القول أنّ إعادة الكتابة هي عملية خارجة عن الإطار اللساني بما فيها الترجمة التي يمكن وصفها بأنّها تُعيد تفسير النّص أو تُغيّره أو تتلاعب به غالبا بغرض خدمة جملة من الأهداف الأيديولوجية. وبتعبير آخر، باعتبار الترجمة إعادة كتابة نص ما في لغة أخرى فهي تخضع لعوامل ذاتية أيديولوجية تحرّكها لتتصرف في النص فتضيف و تحذف وتوجّهه مثلما تمليه المصلحة الأيديولوجية. فالترجمة لم تعد تنحصر في كونها نقلا لسانيا بين الثقافات، بل أضحت ظاهرة اجتماعية وتاريخية تتلاقى فيها

إيديولوجيات وصراعات مختلفة حسبما تذهب إليه فانغ ييلي (Fang، 2011، ص.155) .

Translation is no longer deemed as a merely linguistic transference. Instead it is a social-historical phenomenon in which different ideologies and conflicts encounter with each other.

III.3.2. أهم رواد المقاربة الإيديولوجية في الترجمة

ظهر عدّة منظرين و دارسين للمقاربة الإيديولوجية في الترجمة لاسّيما عند الغرب، محللين لها بغية دراسة علاقتها بعملية الترجمة و مدى تأثيرها على المترجم، مسلّطين الضوء على أهم الأساليب المتداولة لخدمة المصالح الإيديولوجية. نذكر من أبرز هؤلاء الرواد وفقا لما ورد في مقال كتبته فانغ ييلي (Fang، 2011، ص.155) يتناول العلاقة الرابطة بين الترجمة والإيديولوجيا:

-لوفيفر (Lefevere ، 1989)

-هيرمانز (Hermans، 1985)

-فينوتي (Venuti، 1995)

Relationship between translation and ideology is manifold. Thanks to the previous studies of some Translation Studies scholars for instance Lefevere (1989), Hermans (1985) and Venuti (1995) etc., the important role of ideology in Translation Studies has been well recognized.

ويضاف إلى هذه الأسماء:

-فوسات (Fawcett)

-حاتم و باسل (Hatim&Basil، 2001)

- منى باكر(Baker، 1993)

-ميشونيك (Meschonnic، 1986)

-قيدر (Guidère، 2009)

-أ. بال (A.Bell، 1991)

- بيلسا و باسنت (Bielsa &Basnett، 2009)

-فاركلوف (Fairclough، 1995)

-فولار (Fowler، 1991)

-غوت (Gutt، 2000)

- حاتم و موندای (Hatim&Munday، 2004)

-نيومارك (Newmark، 1988)

-نيدا (Nida، 1969)

-تيمكوزكو (Tymcozko، 1994) (انظر الفقرة أدناه لمؤلفيها هاجر خان محمد وعلي أمينزاد (Khanmohammad & Aminzad، 2015، ص.8)

Since no two languages are the same, either systematically or culturally, some alterations such as additions and omissions might be unavoidable (Baker, 1993; A.Bell, 1991; Bielsa &Basnett, 2009; Fairclough, 1995; Fowler, 1991; Gutt, 2000; Hatim&Munday, 2004; Newmark, 1988; Nida, 1969; Tymcozko, 1994; Venuti, 1998).

III.3.الترجمة الموجهة لماثيو قيدر وأساليبها:

من الأهمية بمكان تعريف الترجمة الموجهة تعريفا لغويا ثم اصطلاحيا قبل الخوض في تفصيل مميزاتها وأساليبها الثلاثة وهي الإضافة والحذف والاستبدال.

III.3.1..تعريف الترجمة الموجّهة لغة:

جاء في قاموس الأكاديمية الفرنسية*l'Académie française* le Dictionnaire de

تعريف فعل « **orienter** » "**وجّه**" على النحو التالي (Guidère، 2009، ص.13):

Le verbe « orienter » signifie au sens propre « disposer une chose selon la situation qu'elle doit avoir par rapport à l'Orient » et « s'orienter » signifie « reconnaitre l'Orient et les trois autres points cardinaux du lieu où l'on est ». Au sens figuré, le verbe signifie « diriger, guider, indiquer une direction » et le mot « orientation » matérialise la direction vers laquelle pointe un objet ou encore sa position relative dans l'espace et dans le temps.

أمّا الصفة « **orienté** »"مُوجّه" فتحيل، من جهة، إلى الفعل الممارس على الشيء لتغيير وجهته الطبيعية، و من جهة أخرى، إلى نتيجة هذا الفعل أي التغيير الذي يطرأ على مساره أو موضعه الأصلي. وعليه، من وجهة النظر المجازية، فإنّ "الاتصال المُوجّه" يُقصدُ به، من زاوية المكان، مجال تعبير يتضمن عدة وجهات تعبيرية ممكنة، والتي يكون فيها للمتكلّم موقفا فرديا أو اجتماعيا من خلال إبداء توجّها اتّصاليا يتّسم بطابع سياسي أو أيديولوجي.

L'adjectif « orienté » indique d'une part, l'action exercée sur l'objet pour changer sa direction naturelle ; d'autre part, le résultat de cette action c'est-à-dire la modification apportée à sa trajectoire ou à sa position initiale. Ainsi,

d’un point de vue métaphorique, la « communication orientée » est envisagée spatialement comme un champ d’expression dans lequel existent plusieurs directions expressives possibles, par rapport auxquelles le(s) locuteur (s) possède(nt) un positionnement individuel ou social en affichant une certaine orientation communicative marquée politiquement ou idéologiquement.

أمّا الفعل "**وجّه**" باللغة العربية، فيعني بحسب **قاموس المعاني** (موقع إلكتروني) ما يلي:

-**وجَّهَ /وجَّهَ** إلى يوجِّه، توجيهًا ، فهو مُوجِّه ، والمفعول مُوجَّه

-**وجَّه** الشّيءَ أو الشَّخصَ :جعله يأخذ **اتّجاهًا** معيّنًا

-**وجَّه** الشَّخصَ: شرَّفه **وجَّهه** أمام الحاضرين

-**وجَّه** الشَّيءَ إلى جهة كذا: أداره إليها

-**وجَّهَ** الكَلاَمَ إِلَيْهِ مُبَاشَرَةً : خَاطَبَهُ وَجْهاً **لِوَجْهٍ**

-**وجَّه** الميّت إلى القِبلة: جعل **وجهه** نحوها

-**وجَّه** إليه تُهْمةً: ألصقها به،

-**وجَّه** جُهْدَه نحو الهدف: ركَّز جهدَه عليه

-**وجَّه** الشّخصَ في حاجة: أرسله

-**وَجَّهَ** نَظَرَهُ صَوْبَ الْحَاضِرِينَ : حَوَّلَهُ صَوْبَ

-**وَجَّهَ** إلى الشيء :**توجَّه**، بمعنى وَلَّى **وَجْهَهُ** إِليه

-**وجّه** رسالة: عنونها،

-**وَجَّهَ** إِلَيْهِ رِسَالَةً : بَعَثَهَا، أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ

-**وَجَّهَ** :انقاد واتَّبع

-**وَجَّهَ** المولودُ: خرجت يداه من الرحِم أَوَّلاً

-**وَجَّهَ** الشيءَ: جعَلَه على جهة واحدة

-**وَجَّهَ** النخلةَ: غَرَسَهَا فأَمالها قِبَلَ الشَّمَال فأَقامتها الشَّمالُ

-**وَجَّهَ** الناس الطريقَ : وطِئُوه وسلكوه حتَّى استبان أَثَرُهُ لمنِ يسلُكُه

-**وَجَّهَ** المطرُ الأَرضَ: قَشَر **وجهَها** وأَثَّر

-**وَجَّهَ** الريحُ الحصى: ساقته.

وما يهمّنا في كل هذه التعاريف، هو المعني الذي يقصد به "-وجَّه الشّيءَ أو الشَّخصَ :جعله يأخذ اتّجاهًا معيّنًا"، وهو يوافق التعريف باللغة الفرنسية للفعل "orienter" أي "يقود، يُرشد، يُشير إلى اتجاه ما"، وعليه يمكننا القول بأنّ كل لفظة منهما مكافئ للفظة الأخرى، وهذا المعنى اللفظي ينسحب على المعنى المجازي كما يشير إليه التعريف الاصطلاحي لهذه الكلمة كما يلي بيانه.

III.2.3. تعريف الترجمة الموجّهة اصطلاحا:

تعد "التّرجمة الموجّهة"، في نظر قيدر، أداة اتصال تغيّر عمليا مضمون النّص من خلال إعادة صياغته عبر أساليب مختلفة. (Guidère، 2009، ص.42)

Dans la pratique, la traduction orientée consiste à modifier la teneur du message en ayant recours à divers procédés de reformulation.

ويُضيف بأنّ التّوجيه التّواصلي يقصد به المعنى الذي يسعى المتكلم من خلاله تفسير رسالته. (Guidère، 2009، ص.14)

L'orientation communicative désigne le sens dans lequel le(s) locuteur(s) souhaite(nt) que soit interprété son/leur message.

والمراد من هذا القول أنّ المتكلّم يلجأ إلى توجيه رسالته بطريقة تواصلية معيّنة بأساليب معيّنة تخدم غرضه، فتحوّر المضمون بشكل يتناسب و نية المتكلم. وقد يكون للرسالة توجها إيجابيا أو سلبيا حسب سياق الاتّصال ونوع الأفعال المستخدمة والأسماء الشائعة أو العبارات المستعملة في الخطاب. وعليه، كل رسالة يتم بثها تعكس توجّها ما حسب النظرة أو الزاوية الأيديولوجية التي تمت صياغتها بها والمتوقعة منها. وقد يكون هذا التوجه ثقافيا بكل بساطة، أي يعكس خصوصيات تتعلق بلغة أو ثقافة معينة للتعبير عن المعنى و النوايا. (Guidère، 2009، ص.14)

ومن ثم، فإن لكل رسالة توجه معين، ولا وجود لرسالة حيادية، بل على العكس، لكل رسالة مضمون خاص يعنى به تحريك أفكار المتلقين و توجيها إلى زاوية محددة وفقا لما أراده صاحب هذه الرسالة، ذلك أنّها مبنية على أيديولوجية معينة والغرض من إصدارها تحقيق مبتغى الكاتب، وإلاّ فما معنى تأليفها أصلا إذا لم تكن ترمي إلى هدف معين. وتختلف هذه الأهداف فقد تكون حضارية ثقافية أو سياسية أو اجتماعية إلى غير ذلك، وهذا تماما ما يذهب إليه ماثيو قيدر حين صرّح بأنّ التوجيه يتجلّى في الكلمات المنتقاة والعبارات المختارة و الحجج المقدمة. فلا وجود لمحتوى حيادي تماما في مجال الاتصال، على العكس إنّنا نجد توجيهات قد تكون ذات طبيعة ثقافية أو سياسية أو أيديولوجية. (Guidère، 2009، ص.14)

وتتمثل الغاية من وراء هذا التوجيه في الإعلام والترجمة في دفع متلقي الرسالة إلى السير في اتجاه معين و الوصول إلى نتيجة معينة حددها المؤلف أو المترجم من خلال الوقائع و كيفية طرحها و أسلوبها و الكلمات المستخدمة لهذا الغرض، فهي عملية غير بريئة ولا حيادية.بتعبير آخر، فعل "يقصد" بحد ذاته توجيه للمعنى نحو زاوية معينة: وهذا ما يذهب إليه موشلر (Moeschler) حين قال بأنّ التوجيه المثير للجدل هو نتاج فعل محدد أي فعل توجيه النص بأسلوب جدلي، حيث إنّ هذا الفعل يفرض على المخاطب أسلوبا تفسيريا محددا يتمثل في تنفيذ المبادئ التوجيهية الجدلية. (Guidère، 2009، ص.15)

ويفسّر لنا ماثيو قيدر هذه العملية بأنّ المترجم حينما يتلقى رسالة معينة بغرض ترجمتها، تكون لديه خيارات عديدة لمعالجتها: إما أن يلجأ إلى الإبدال الخالص والبسيط لتوجيه الرسالة الأصلية بحيث يعرض تصورات وأفكارا ونوايا المصدر (أي اللغة المترجم منها) بالتوجه نفسه الذي وردت فيه، أو يقوم بتحييد هذا التوجيه التواصلي بغية تفادي سوء فهمها أو تفادي إدراكها الخاطئ، أو أن يقوم بتغيير توجيه الرسالة حتى يغدو مضمون تعبيرها و أفكارها مناسبا بشكل أفضل لتطلعات وأطر الجمهور المستهدف. (Guidère،2009، ص.16)

ومهما يكن من أمر، فإنّ مهمة المترجم تتمثل في أداء دور الواسطة بين اللغتين ونقل الرسالة من اللغة المترجم منها إلى اللغة المترجم إليها، فهو أداة الاتصال الحقيقية علما أنّ الترجمة وسيلة اتصال بحد ذاتها وأداة معرفية ومرآة ثقافة الآخر. وبعبارة أخرى، على المترجم الحفاظ على المعلومة ونقلها وتوصيلها كما وردت. لكننا نعلم أنّ هذه العملية تتم ضمن ظروف زمنية، مكانية، اجتماعية، ثقافية، لسانية، سياسية مختلفة، وتتأثر بهذه الظروف حتما ويترجم هذا التأثر في توجيه الرسالة المنقولة بطريقة معينة إلى زاوية معينة حسبما يرتئيه المترجم وليس كاتب النص الأصل. فالمترجم، إذن هنا، بدوره يتدخل في المضمون و يتصرف فيه وفقا لإيديولوجيات معينة سواء شخصية أو أملتها عليه ظروف معينة كالجهة المشغّلة له أو الجمهور المستهدف من الرسالة.

فالترجمة تطرح عدة صعوبات ورهانات، ولفهم هذه التحديات التي تطرحها عملية الترجمة باعتبارها عملية اتصال بين لغتين، لابد من الأخذ في الحسبان الوقائع الحضارية خاصة التي أضحت راسخة في عصرنا. والمعنى المقصود هو ضرورة إيلاء الأهمية للتحديات السياسية والأيديولوجية في استعمال اللغات والترجمة في عملية الاتصال بمختلف أشكاله في العصر المعاصر. (Guidère، 2009، ص.16)

لقد غدت الترجمة اليوم تضطلع بدور هام أكثر مما مضى في تشكيل الرأي العام للجمهور باعتبارها أداة تواصل في عصر العولمة الذي أصبح قرية صغيرة يتواصل سكانها دون انقطاع من خلال الترجمة خاصة، فأسندت لها مهمة توجيه الأفكار وغسيل الأدمغة عندما يطلب منها أن تزوغ عن مضمون النص الأصل لتسلك دربا مغايرا و منحرفا و منحازا خدمة لإيديولوجيات معينة.

ويؤكد كل من حاتم Hatim وماسون Mason هذه الفكرة حينما صرحا بأنّ الترجمة تعدّ فعلا تواصليا يسعى إلى تعويض فعل تواصلي آخر بتجاوز العراقيل اللسانية والثقافية. (Guidère، 2009، ص.19)

إذن، فقد تعدّت الترجمة دورها من وسيط محايد بين اللغات إلى أداة للتلاعب بالعقول وتغيير الأفكار من خلال أساليب توجيهية أيديولوجية مختلفة.

III.3.3. مميزات الترجمة الموجهة:

تمتاز الترجمة الموجهة بمجموعة من الخصائص نذكر من بينها:

- أنّها شكل من أشكال الاتصال تقوم بتغيير مضمون النص الأصل نحو وجهة معينة مغايرة للوجهة الأصلية. (Guidère، 2009، ص.39)

La traduction orientée apparait ainsi comme une forme de communication caractérisée par une direction particulière de la signification qui s'y trouve manifestée.

- التّرجمة الموجهة كفعل اتصال تمسّ نصوصا معينة في مجالات محددة لاسيما منها مجال الاتصال والإعلام كالصحف والمجلات والمواد الإخبارية إلى جانب مجال الإشهار والأمن والحرب و السياسة حيث تفسح المجال لتحوير مضمون الرسائل الواجب ترجمتها على مصراعيه أمام التغيير والتلاعب الأيديولوجي. (Guidère، 2009، ص.39)
- في التّرجمة الموجّهة لا مكان لمفهوم "الحياد" الذي يبقى مجرد وهم لأنها تخضع لعملية إضفاء الطابع الأيديولوجي على النص المترجم والذي يشكل أساس التواصل الموجّه. (Guidère، 2009، ص.38)

Plusieurs traductologues ont insisté sur l'illusion de la 'neutralité' du traducteur, mais peu ont analysé dans le détail le processus d'idéologisation qui fait l'essence de la communication orientée.

- حسب نيدا (Nida)، فإنه من الممكن تحديد توجّه الترجمة من خلال تحليل معنى كل كلمة أساسية في النص وذلك من خلال ربطها بالسّياق اللّغوي العرقي الخاص بها. (Guidère، 2009، ص.40)
- إنّ كل موضوع اتصال يتسم ببعض الصفات والخصوصيات الفكرية والعاطفية والمعنوية التي تنعكس في رسالته وهذا الأمر ينطبق على الترجمة كذلك لأنها أداة تواصل هي الأخرى. (Guidère، 2009، ص.40)
- أصبح المترجم، وهو العنصر البشري المسؤول عن تحديد خيارات الترجمة، يتعدى دوره الذي يفترض به أن يكون الوساطة المحايدة بين الثقافات واللغات، إلى التلاعب برسالة النص الأصل وتوجيهها في إطار الترجمة الموجهة التي تقوم على طرفين: الفاعل الذي يحمل رسالة يقوم بتبليغها و المرسل إليه (المترجم) الذي يتلقى هذه الرسالة و يفسر محتواها حسب طريقته الخاص و مصالحه الشخصية. (Guidère، 2009، ص.40)
- بعدما كانت مهمّة التّرجمة منحصرة في الإطار اللغوي فقط، تجاوزت هذا المجال لتشغل حيزا أوسع منه حيث أصبحت توكل للمترجم مهام جديدة و مسؤوليات أوسع من مسؤولية الترجمة. فقد أصبح يشارك في تكييف الحملات الإشهارية و يشارك في إعداد الخطابات والبيانات في المؤسسات باللغات الأجنبية كما أنّه

ينصح المؤسسات والهيئات الدولية بشأن أفضل أساليب التواصل لمخاطبة الجمهور المستهدف. (Guidère، 2009، ص.18)

- يؤدي القارئ في الترجمة الموجهة دورا مهما حسب حاتم و ماسون اللذين أنشآ نموذج اتصال يدرج ويشرك القارئ في عملية إعادة بناء السياق عبر تحليل الأحداث وهوية الفاعلين فيها و أداة الاتصال المستخدمة لتمرير الرسالة. (Guidère، 2009، ص.20)
- تمسّ الترجمة الموجّهة عدة أبعاد لاسيما منها ثلاث أبعاد سياقية: تواصلية، براغماتية وسيميائية. فالبعد التواصلي يتعلق بالسياق الذي يتضمن كافة المتغيرات ذات الصلة بالمجال والفاعلين والنموذج، والبعد البراغماتي يرتبط بالسياق الذي ينظم القصدية؛ أما البعد السيميائي فهو يتعلق بالسياق الذي ينظم العلاقات السيميائية بين النصوص. (Guidère، 2009، ص.65)

إنّ هذه الأبعاد مجتمعة مهمة جدا لفهم رسالة النص و توجّهه ولأجل ذلك يتم اللجوء إلى عملية تحليل النص تحليلا عميقا من خلال دراسته في سياقه و التدقيق في الألفاظ المستخدمة، فالكلمات بالغة الأثر في تحوير رسالة النص لأن انتقاء الألفاظ ليس اعتباطيا بل هو اختياري و مدروس لتبليغ المعنى بطريقة معينة وتوجيهه نحو وجهة معينة مقصودة. ولتوضيح المعنى بشكل أفضل، نورد هذا المثال الخاص بترجمة:

"اللذين كفروا" في الآية 12 من سورة آل عمران ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾وجدنا ثلاث ترجمات مختلفة عند مترجمين من خلفيات دينية مختلفة: زينب عبد العزيز نقلتها قائلة: "Dis à ceux qui devinrent mécréants" (Abdelaziz، 2014، ص.51)، جاك بيرك نقلها بهذا الشكل: "Dis aux dénégateurs " (Berque، 1990، ص.71)، أما أندريه شوراكي فقد ترجمها بهذه العبارة " Dis à ceux qui effacent" (Chouraqui، 1990، ص.87).

نلاحظ أنّ المترجمة المسلمة استخدمت المكافئ الصحيح للكافرين، أما المترجمين اليهودي والمسيحي، فلم يرد في ترجمتهما أي إحالة للكفر إطلاقا، بل حورا المعنى باستعمال أحدها الفعل(effacer)أي محا والثاني صفة (dénégateurs) وتعني المنكرين، وكلا المعنيان لا يتضمن مفهوم الكفر وهو معنى قوي جدا استعاض عنه المترجمان عمدا، لاسيما إذا علمنا بوجود مقابله في اللغة الفرنسية وهو" ne pas croire en Dieu " والصفة "mécréant" أي كافر، علما بأن سياق الحديث يتطرق إلى كفر اليهود والنصارى بالله ورسله ودينه، وكل هذا ينم عن تدخل المترجم في تغيير رسالة النص الأصل بدافع أيديولوجي.

إننا نلمس في هذا النموذج تعمد المترجم التخفيف من قوة المعنى الوارد باللغة العربية والذي له أهمية بالغة في معنى الآية الكريمة كما أن المقابل بالفرنسية لا يعني الكفر بل النكران وشتان بين المعنيين، فالأول قوي وفيه معنى كفر بالله أما الثاني فضئيل و

ضعيف ولا ينطوي على فكرة الكفر بالله، وقد تعمد المترجم هذا الأمر فقد حذف معنى ذو أهمية بالغة في النص القرآني.

يستنبط من هذا الحديث أنّ للكلمات سلطة عظيمة على سامعها و قارئها وناطقها، ومن ثمة، وجب تحليل النص تحليلا عميقا و قراءة مدلولات ألفاظه قراءة متأنية تحليلية ودقيقة، وفي هذا المجال، يلعب المترجم دورا بارزا في توجيه المعنى.

- إنّ الترجمة الموجهة تراهن على البعد الثقافي الاجتماعي: لأن اللغة نتاج ثقافة المجتمع، وثقافة المجتمع هي التي تسيّر مفهوم الأشياء وتوجه إدراك نظرة العالم وفقا لما هو متعارف عليه. وفي هذا المضمار، يذهب ماثيو قيدر إلى القول بضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي والسياقي للمصطلحات الواردة في النص، ذلك أنّ الإنسان كائن خاضع لثقافة مجتمعه وابن بيئته وبناء المجتمع يقوم على القيم المرتبطة بالهوية المشتركة فهي نتاج التجارب المعاشة والمعارف المنتشرة التي تتجلّى في لغته في إطار زمن معين. (Guidère، 2009، ص.22)
- الترجمة الموجهة واسعة الانتشار في مجال الإعلام لأنّ له دورا بارزا في توجيه القرّاء والمستمعين والمشاهدين نحو زاوية نظر معيّنة تكون دائما مدروسة ومقصودة. وبالنظر إلى قوة الكلمات ووظيفتها، فإننا نجد هذا الإعلام الموجه رغبة منه في خدمة أيديولوجية معينة، فإنه يستخدم ألفاظا معيّنة ذات إيحاءات معيّنة دون أخرى ينتقيها بتأنّ و يروّجها بشتى الطرق حتى ترسخ في ذهن من يستهدفهم

برسالته. ونذكر على سبيل المثال، الحرب الأمريكية الشهيرة على الإرهاب مطلع الألفية الثالثة، فنلاحظ أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تتعمّد استعمال لفظة "war" أي الحرب في حين تستخدم فرنسا لفظة "lutte" أي الصراع.

ويبدو أنّ أمريكا باعتبارها المسؤول الأول والأخير على شنّ هذه الحرب على العالم (أفغانستان، العراق)، تسعى جاهدة الترويع والتهويل رغبة منها في إضفاء الشرعية على فعلها هذا و تبرير عزمها على قرع أجراس الحرب و التسبب فيها، فنراها تتعمّد استعمال كلمة ذات مدلول قويّ جدا وهي بذلك توحي بإستراتيجيتها الهجومية، في حين لجأت فرنسا لكلمة أقلّ وطأة على جمهورها وتوحي بإستراتيجية دفاعية محضة. ومن هنا، يتبيّن لنا سلطة الألفاظ و مدى تأثيرها و مفعولها و مداها على الجمهور والغرض الأساسي من انتقاءها يتمثل في توجيه فكر الجمهور وتغيير قناعاته أو إكسابه قناعات جديدة، وهذا ما يسمى بالإيديولوجيا وبالإعلام الموجه، وتضطلع الترجمة فيه بدور عظيم، فوسيلتها الألفاظ تتلاعب بها حسب المصلحة والحاجة والضرورة. (Guidère، 2009، ص.23-24)

إنّ مفهوم هذه الكلمات مرتبط ارتباطا وثيقا بالمفهوم العام السائد والمتعارف عليه في المجتمع، لأنها تحيل إلى معان ذات صلة بثقافة مجتمع ما دون سواه، وتصبح هذه

الكلمات سفيرة لمجتمعها وتعكس عنه الكثير من الأمور لاسيما منها وجهة النظر الجماعية التي غذّاها الإعلام الموجّه والذي يكون بهذا قد وصل إلى مبتغاه (توجيه الجمهور والتأثير فيه وتكوين أفكار بناء على ما أملاه الإعلام وما تشاءه الإرادة السياسية).

- تمتاز الترجمة الموجهة باعتمادها على إستراتيجية معينة لبلوغ مرامها، تتمثل في انتقاء النصوص المراد ترجمتها و المنهجية المناسبة لذلك والقرار الذي يتخذه المترجم في اختياراته هذه، وهذه العناصر الثلاثة مرهونة بعوامل مختلفة و عديدة: قد تكون اقتصادية، ثقافية، معرفية، سياسية، تاريخية أو أيديولوجية. (Guidère، 2009، ص.29)

ويجدر التنويه بوجود إستراتيجيتين في الترجمة: إحداهما تحترم معايير اللغة المترجم منها، والأخرى عكسها أي تلتزم بمعايير اللغة المترجم إليها.والمقصود من هذا القول أنّ بيد المترجم خيارين: إما احترام خصوصيات اللغة والثقافة المنقول منها أو مراعاة تطلعات الجمهور المستهدف من رسالة النص الأصل. وكلتا الحالتين تستدعيان منهجية معينة مختلفة عن الأخرى، فبوسعه توطين النص المترجم بإلغاء خصوصياته الأصلية عند ترجمته حتى يراعي نظرة الجمهور المستهدف و يصير مقبولا عنده و منصهرا ضمن ثقافته المحلية ولا غبار عنه، في حين، قد يلجأ المترجم، في الإستراتيجية المناقضة، إلى تغريب نصه محترما خصوصياته وعبقرية لغته الأصلية محدثا وقعا غريبا عن ثقافة اللغة

المترجم إليها حتى يمكّن قراءه من التفتح على ثقافة الغير كيفما كانت ومثلما وردت دون تغيير أو محو. (Guidère، 2009، ص.30)

إنّ هاتين الإستراتيجيتين اللتين يتم انتهاجهما في عملية نقل رسالة ما من لغة إلى أخرى تعرفان تحت مسمّيين هما التوطين « la domestication » أو « lanaturalisation » والتدجين « l'exotisation » أو « l'étrangéisation » ، قام Venuti بدراسة الإستراتيجية الأولى (التوطين) وتوصل إلى أنّ: الغرض من توطين الأعمال المترجمة يتمثل في خدمة مصالح قومية وطنية قد تكون سياسية، اقتصادية، دينية أو حتى علمية. (Guidère، 2009، ص.31)

غير أنّ برمان يرى بأن إستراتيجية التدجين أو التغريب تعدّ احتراما لأخلاقيات مهنة الترجمة ذلك أنّها لا تستجيب للنزعة العرقية و تحترم خصوصية النص الأصل فتحافظ على ثقافته من الميول الإمبريالية في اللغة المترجم إليها. (Guidère، 2009، ص.32)

إنّ لكلتا المنهجيتين ميزاتها و عيوبها، ويبقى اختيار إحداهما دون الأخرى في يد المترجم نفسه، فالقرار بيده وهو المسؤول عنه ويخضع هذا الاختيار لنية المترجم من النقل فيوجّه قارئ ترجمته مثلما أراد وفقا لإيديولوجية معينة تملي عليه الإستراتيجية المناسبة خدمة لهذا الغرض التواصلي.

III. 4.3. أساليب الترجمة الموجهة:

لطالما دفعت المشاكل التي تطرحها ترجمة النصوص بشتى أنواعها وأجناسها إلى البحث عن حلول لها، فكان من بينها بعض التقنيات أو الأساليب التي تسعى إلى حل مسألة إيجاد المكافئ الأقرب في اللغة المترجم إليها. ومن بينها نذكر أبرز الأساليب الشائعة في الترجمة الموجهة أي الإضافة، والحذف والاستبدال، من بين أساليب أخرى. وهي أساليب يستخدمها المترجم في عملية النقل من لغة إلى أخرى، يتم ذلك تارة بشكل عفوي و آلي، وتارة أخرى بصفة عمدية ومقصودة ابتغاء مرمى معيّن. وفي هذا المضمار، ترى **باكر**(Baker، 1992، ص.57) بأنّ في عملية الترجمة غالبا ما تحدث خسارة أو إضافة أو حتى تحريف للمعنى وهذا يعزا إلى اختلاف الأنظمة اللسانية مما يؤدي إلى استحالة إيجاد نسخ طبق الأصل عند النقل.

« A certain amount of loss, addition, or skewing of meaning is often unavoidable in translation; language systems tend to be too different to produce exact replicas in most cases. »

ويرى غامبيي وشليزينغر(Gambier&Shlesinger، 2007، ص.215) بأنّ التلاعب المقصود وغير المقصود بالآراء يرتبط بالمفهوم الشامل للإيديولوجيا وينعكس في استعمال اللغة، والمقصود بهذا أنّ اللغة تستخدم طرائق ضمنية وأخرى صريحة متعددة للتعبير عن المواقف والمعتقدات والقيم المشتركة بين مجموعة معينة أو مجتمع ما.

Intentional and unintentional manipulation of opinions is related to the extensive concept of ideology reflected in language use, i.e. the various explicit and implicit ways in which attitudes, beliefs and valued shared by a particular group or society are linguistically realized.

ومن أكثر أساليب التلاعب الأيديولوجي انتشارا نجد الإضافة والحذف، وكلاهما قد يؤثّران تأثيرا بالغا في النّص المترجم و يحدثان خسارة فادحة في المعنى إذا لم يتم خلق التوازن بين الخسارة والربح في الترجمة.(Khanmohammad&Aminzad،2015، ص.8)

Nevertheless additions and omissions might inflict irreparable damages on the text if the loss-gain balance is overlooked.

وتتعدد الأسباب التي تؤدي بالمترجم إلى استخدام أساليب معينة للترجمة الموجهة دون أخرى، وهي تحدث أثرا بليغا في النص المترجم غالبا ما يكون تأثيرا سلبيا ينجم من جراء تقصّد المترجم تحريف النص المترجم. فعلا، إنّ التشويه الذي يطال النص الأصل في عملية الترجمة يتم من خلال الإضافة والحذف واللذين يستخدمهما المترجم إمّا عمدا لبعض الأسباب أو قسرا لأسباب عدم قابلية النص للترجمة أو قد يكون السبب في ذلك راجع لفهم المترجم وتفسيره الشخصي للنص. (Khanmohammad&Aminzad،2015، ص.10)

However, the deformation of the original in translation is mainly attained by additions and omissions, whether allowing to appear intentionally for certain reasons, or rising inevitably from untranslatability and even sometimes resulting from the translator’s understanding and interpretation of the text.

وقد ذكر فان ديجك (Van Dijk) خمس طرائق أساسية يتم استخدامها في إطار الترجمةالموجهة: الاختيار، الاستنساخ، التلخيص، التحويلات المحلية و الصياغة الأسلوبية والبلاغية. وينقسم أسلوب التحويل إلى أربعة أنواع: الحذف، الإضافة، التبديل والاستبدال. (Carr، 2007، ص.101)

وفي سياق الحديث عن أساليب الترجمة الموجهة، ترى بيلسا و باسنت (Bielsa&Bassnett,، 2009،ص.9) بأنّه يمكن للمترجم أن يضيف للنص أويترك أجزاء منه. كما يمكنه أن يوسّع النص من خلال ذكر تفاصيل إضافية أو أن يلغي بعض الأجزاء التي تعتبر غير مألوفة تماما بالنسبة لمتلقي النص المترجم أو يتعذّر عليهم فهمها.

والمعنى المقصود من القول أنّ كل عملية ترجمة تنطوي على إضافة أو حذف أو كليهما معا حسب المقتضيات. فقد يلجأ المترجم إلى أسلوب الإضافة في النص المترجم لدواعي شرحه و توضيح بعض المعاني التي يصعب على متلقي ترجمته استيعابها، كما يمكنه أن يحذف بعض أجزاء النص الأصل حتى يدخل نصه في قالب الثقافة المترجم إليها لتتصهر فيها و يسهل على متلقيها استيعابها و تقبلها.

وفي سياق حديثه عن أساليب الترجمة الموجهة، يقول ماثيو قيدر (Guidère، 2009، ص.42) بأنّه في إطار عملية الترجمة الموجهة، تتجلى أشهر أشكالها الثلاثة الرئيسة في الحذف والإضافة والاستبدال. سيتم شرحها و تحليلها فيما يلي.

Dans la pratique, la traduction orientée…..Ses formes les plus courantes peuvent être regroupées sous trois opérations de base : la suppression, l'adjonction, la substitution.

III.4.3.1أسلوب الإضافة:

إنّ الإضافة،في عملية الترجمة – التي يقابلها باللغة الفرنسية تارة لفظة "Addition" وتارة أخرى "Adjonction" وكلاهما يؤدي المعنى نفسه – عبارة عن وسيلة يُعنى بها تعويض العناصر البنيوية المذكورة بصفة ضمنية في اللغة المترجم منها أو الصور النمطية التي فُقدت، في اللغة المترجم إليها.

ويعرّفها ماثيو قيدر بأنّها تعني إضافة معلومات أو إيحاءات غير موجودة في النص الأصل عبر التوضيح أو التوسيع باستخدام صفات أو حتى عبر اللجوء إلى الكناية أو المرادفات. (Guidère، 2009، ص.43)

L'adjonction **:** est l'ajout d'informations ou de connotations inexistantes sur l'original par le biais d'une explicitation ou d'une expansion qualificative ou encore par le recours à la périphrase ou aux synonymes.

كما أنّها أسلوب من أساليب الترجمة الأكثر استعمالا مع أسلوب الحذف، يلجأ إليها المترجم بغية الهروب من متاهات المكافئات المعجمية أو الألسنية التداولية. فهي حلّ للتعقيدات البنيوية والمعجمية التي يواجهها المترجم حين يهبّ لنقل نص ما، وهي تتمثل لاسيما في العراقيل الأدبية و الثقافية التي تضطرّه إما إلى حذف جزء ثقافي من النص يحسبه المترجم غير مرغوب فيه أو إضافة جزء إلى النص. ((Khanmohammad&Aminzad،2015، ص.8)

Addition and omission in translation are common phenomena translators have recourse to in order to make a way out of the labyrinth of lexical equivalents and pragmatics. The structural and lexical complexities a

translator encounters in rendering a text, the literary or culture-specific conveyances in particular, forces him/her to omit a culturally undesired part from the original text or to add another part to the text.

والمعنى المراد من هذا القول أنّ المترجم حين تواجهه صعوبات ذات طابع ثقافي أو حضاري أو حتى معجمي يعجز أو يستحيل عليه إيجاد مقابل لها في اللغة المترجم إليها، فإنّه يفكّر في استعمال أسلوب الإضافة والغاية من ذلك إيضاح المعنى و تقريبه إلى ذهن مستقبلي الترجمة. فخلال عملية الترجمة، يقوم المترجم، حين يهمّ بنقل النص الأصل، بإضافة بعض الكلمات في النص المترجم لتعويض العبارات الجاهزة والجمل وعبارات المحاكاة بغية جعل المعنى بسيط و إكسابه وضوحا أكثر وهذه هي وظيفة الإضافة. ويعلّل فان دجك (Van Dijk) اللجوء إلىهذا الأسلوب بأداء وظيفة تفسير المعنى وترسيخه عند توفير معلومات عن الأحداث السابقة و السياق أو الخلفية التاريخية و بهذا يؤدي غايته المنشودة. (SHAMA، 2015، ص.5)

فمن خلال عملية الترجمة، يُتوقّع من المترجم أن يعتمد هذه التقنية بغرض صياغة نصوص مترجمة قريبة إلى النص الأصل مع الأخذ في الحسبان ثقافة اللغة المنقول منها و أسلوبها وعناصرها التركيبية إلى جانب عناصر أخرى. وترى باكر (Baker، 1992) ضرورة استخدام هذا الأسلوب ووضعه بين قوسين، في ملحوظة أو في الحاشية وتعتبره شرحا إضافيا لمفاهيم ثقافية معينة تقتضي الحاجة استعماله لضبط المعنى و تسهيل الفهم.

أمّا نيدا (Nida، 1964، ص.227)، فيعتقد أنّ مبررات استعمال الإضافة في الترجمة ترتبط باحتمال وجود لبس لدى متلقيّ النص المترجم عند صياغته وباشتراط تقديم مزيد من التفاصيل لتفادي تضليل المعنى. ويجد مفهوم الإضافة ضالته في الحالات التي يتم فيها ترجمة المعنى الضمني إلى المعنى الصريح حين يتطلب الأمر الشرح الصريح للعناصر الدلالية الأساسية في النص الأصل والتي وردت بمعنى ضمني حتى يتّضح الأمر بالنسبة لمتلقي الرسالة في النص الهدف.

ولتوضيح نجاعة أسلوب الإضافة في التلاعب بمضمون النص الأصل، نذكر المثال التالي في ترجمة "القرآن" عند مترجمين ذوي انتماء ديني مختلف:

نقلته المترجمة المسلمة وهي زينب عبد العزيز بـ "Le Qur'an"، ومترجم مسيحي يدعى جاك بيرك "Le Coran" أما المترجم أندريه شوراكي فقال: "Le Coran, l'Appel".

إنّ أسلوب الإضافة هنا كان على مستوى ترجمة أندريه شوراكي الذي أضاف لمقابل "قرآن" باللغة الفرنسية كلمة أخرى وهي "l'Appel" ويقابلها باللغة العربية "نداء، مكالمة، اتصال، تداع للقفز، إلخ من المعاني التي لا تمت لأصل كلمة "قرآن" المشتقة من الفعل "قرأ قراءة" وتعني التلاوة باللغة العربية. لكن المترجم تعمد أسلوب الإضافة ليضفي معاني أخرى على المعنى الأصل، إذا قال في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم، عند تعريفه الخاص للقرآن بأنّه في الأصل، عبارة عن رسالة شفهية غير مكتوبة. ويتمثل، حسبه، المعنى الأول لكلمة "قرآن" التي ذكرت ستين مرة في النداء: فقبل كل شيء القرآن هو

نداء، "صرخة" عند البحث عن معنى نفس الجذر من فعل قرأ في مختلف اللغات السامية. تم اشتقاق معنى قرأ أو تلا من المعنى الأول وهو معنى شفوي، يعود تاريخه إلى عهد لم يكن للصوت "النازل من السماوات" أي دعامة كتابية، فالنداء إذن كان في طريقه إلى التأسيس. (Chouraqui، 1990، ص.12)

لقد ربط معنى "القرآن" بالنداء والصرخة وهي معاني لا تمت بصلة لمعنى الكلمة العربية لا في أصلها ولا في دلالتها، وهذا دليل على انطلاقه من خلفية أيديولوجية تنم عن رغبته في تحريف النص القرآني انطلاقا من أصله السامي المشترك مع اللغة العبرية والعبث بمفاهيمه مثلما تقتضيه المصلحة الأيديولوجية.

III.2.4.3. أسلوب الحذف:

يتمثل ثاني أسلوب من أساليب "الترجمة الموجهة" عند ماثيو قيدر في إستراتيجية "الحذف" "omission" أو "suppression". ويكمن الحذف حسبه في إلغاء أو عدم ترجمة جزء من أجزاء النص الأصل، سواء تعلق الأمر بالكلمات أو الجمل أو فقرات كاملة. وقد يعني الحذف أحيانا إلغاء القيمة الإيحائية الخاصة للنص الأصل والتي تشكل الجوهر الذي يقصده الكاتب.(Guidère، 2009، ص.43)

La suppression consiste en l'omission ou la non-traduction d'une partie de l'original, qu'il s'agisse de mots, de phrases ou de paragraphes entiers. Parfois, il s'agit tout simplement d'omettre une valeur connotative particulière de l'original, qui forme l'essence de ce que le locuteur veut signifier.

إن الحذف في الترجمة هو نقيض "الإضافة" سالفة الذكر، ويعني تقليص العناصر الواردة في اللغة المترجم منها التي تعد تكرارا أو إطنابا من وجهة نظر المترجم، فيلغيها عند نقلها احتراما للعناصر البنيوية والأسلوبية للغة المترجم إليها.

ويرى نيدا (Nida، 1964، ص.228) بأن الضرورة تقتضي في بعض الحالات، الحذف لتجنب الإطناب والركاكة. ويتم تطبيق هذه الإستراتيجية لاسيما في حال كانت اللغة الأصل لغة إطناب.

There are cases where omission is required to avoid redundancy and awkwardness and this strategy is particularly applied if the SL tends to be a redundant language.

ففي تقنية الحذف اختزال للمعنى واختصار للجهد وإبراز ما قل ودل من مضمون النص الأصل. يتم لعدة اعتبارات قد تكون لتفادي التكرار أو لتبسيط الأسلوب وجزالته. كما قد يكون ملاذا للمترجم حين يعجز عن إيجاد مكافئ لمفهوم أو معنى ما ي اللغة المترجم إليها وهذا ما يذهب إليه شاما (Shama، 2015، ص.6) حين عرف الحذف كما يلي:

Omissions mean dropping of word/s that usually takes place when there is no equivalent word/s in the target culture.

ويقصد من هذا القول بأن الحذف يعني حذف كلمة أو كلمات عندما لا يكون لها مقابل (أو مكافئ) في ثقافة اللغة المترجم إليها. فاللغات تختلف ولا تتطابق وما تحتويه لغة ما قد لا تحتويه أخرى، فمسألة إيجاد المكافئ عند الترجمة تعد من بين أهم الصعوبات التي يواجهها المترجم ذلك أن الثقافات غير متساوية ولا متماثلة.

علاوة على ذلك، ثمة أسباب عديدة أخرى تدفع بالمترجم إلى التفكير في انتهاج أسلوب الحذف، فقد تكون ثقافية محضة حين يحدث اصطدام بين ثقافة اللغة المترجم منها وثقاة اللغة المترجم إليها، ويكثر رواج هذا الأسلوب بخاصة في ترجمة البرامج التلفزيونية حين يلغي المترجم بعض الكلمات التي لا مقابل لها في اللغة المترجم إليها لأنها تمثل لبسا أو تطرح مشاكل في فهمها بالنسبة لمستقبلها. (Ivacovoni، 2009، ص.6)

وقد لوحظ بأن النص الأصل قد يتضمن عدة مفردات وعبارات اصطلاحية تختلف في معناها عن الثقافة المترجم إليها. مما يضطر المترجم إلى حذفها عند نقلها إلى لغة أخرى لأسباب أسلوبية أو اختزالا للمعنى، وهذا ما تذهب إليه باكر (Baker) (Shama، 2009، ص.7) حين صرحت:

As with single words, an idiom may sometimes be omitted altogether in the target text. This may be because it has no close match in the target language, its meaning cannot be paraphrased or for stylistic reasons.

بعبارة أخرى، تقصد باكر بأنه قد يتم حذف عبارة جاهزة (تعبير مجازي) تماما مثلما يتم حذف مفردة ما في اللغة المترجم إليها. وهذا راجع ربما إلى كونها لا تحوز على مقابل دقيق في الثقافة المنقول وهذا راجع ربما إلى كونها لا تحوز على مقابل دقيق في الثقافة المنقول إليها، بحيث يصعب على المترجم أن يعيد صياغتها أو لأسباب أسلوبية.

ولم تنل تقنية الحذف حظها من الذكر والإطراء في دراسات الترجمة خلاف نقيضها أي تقنية الإضافة، وفي هذا المضمار يقول ديمتريو Dimitrio**(**، 2004، ص.12-13**):**

Whereas it has been amply demonstrated that many translators exceed their sources in length, comparatively fewer studies have approached instances in which translator have not translated ‘omitted’ something from SLT in their translation…Moreover, books on translation studies that incorporate translation strategies tend to briefly mention omission, and mainly in close connection with its more ‘positive’ counterparts, i.e. addition and explication.

ومفاد هذا القول أنه طالما كثر الحديث عن أن المترجمين يبالغون في إضافة المعاني في نصوصهم المترجمة في حين تقل أو تندر الدراسات التي تتطرق للجوء المترجم إلى تقنية الحذف في نص اللغة المترجم إليها. كما أن المؤلفات التي تتناول إستراتيجيات الترجمة غالبا ما تميل إلى تقليل ذكر تقنية الحذف عكس نظيرتها ذات المدلول الإيجابي أي الإضافة والشرح.

غالبا ما ينظر بشكل سلبي إلى الحذف ويلحق به إيحاء سلبي بما أنه ينقص عمدا من عناصر النص الأصل، فيعد بناء عليه، تقنية تجحف في حقه. غير أنه لاقى استحسان بعض المنظرين والدارسين في حقل الترجمة، بل لقي إطراءا ومدحا لاسيما عند باكر (Baker، 1999، ص.40 حسب Shama، 2009، ص.7) :

It is our wrong perception that omission leads to distort or dilute the meaning of SLT but if the meaning conveyed by a particular item or expression is not vital enough to the development of the text to justify distracting the reader with lengthily explanations, translators can and often do simply omit translating the word or expression in question.

فهي ترى بأن اعتقادنا خاطئ عن أن الحذف يشوه المعنى أو يضعفه في اللغة المترجم إليها، فحين يكون المعنى المنقول من خلال عبارة لا تعتبر أساسية في النص أو تعمل على تشتيت ذهن القارئ بشروحات طويلة، حينئذ يمكن للمترجم التفكير في اللجوء إلى تقنية حذف هذه الكلمات أو العبارات التي لا طائل تحتها.

ويشاطرها شاما (Shama، 2009، ص.9) الرأي حين توضح أن المترجم الكفؤ مزدوج اللغة والثقافة حين يستخدم تقنيات الإضافة والحذف والإلغاء بطريقة عادلة وصائبة وفعالة، فإنه ينجز ترجمة دقيقة وخالية من أي تحريف.

A competent, bilingual and bicultural translator if execute these techniques – Addition, Omission and Deletion with faithfulness, judiciously and effectively, would undoubtedly translate ST accurately and without any distortion.

إن التشويه يطال كل نص مترجم في أي حال من الأحوال، فيتعرض للتحريف عندما يقوم المترجم بتوسيع النص من خلال إضافة معلومات يخالها هامة بالنسبة لقارئ ترجمته و أنها تثري معلوماته وتزيل عنه اللبس، أو عبر تقليص النص عند إلغاء المعلومات التي يعتقد المترجم أنها غير ضرورية تجنبا للإطناب.(Khanmohammad&Aminzad،2015، ص.2)

Any text can simply be subjected to distortion and thus misrepresented in translation when it is expanded to add important background information to the target reader's knowledge, or reduced to eliminate unnecessary information from the text to avoid redundancy.

إن هذه التقنيات (الإضافة والحذف) التي يستخدمها المترجم بصفة تلقائية وآلية تؤدي إلى تشويه النص لأنها لم تلتزم بما جاء في مضمون اللغة المترجم منها تماما، إذ تصرف المترجم وفقا لرأيه الشخصي وبالتالي اتخذ موقفا من النص ولم يبق حياديا.

أما فيما يخص نيومارك (Newmark، 1988، ص.90) فيعتقد بأن الحذف والإضافة يعتبران أحد أساليب الترجمة الأقل دقة وأمانة يستخدمها المترجم بشكل عفوي وطبيعي أحيانا و عمدا في أحيان أخرى.

Reduction and expansion are rather imprecise translation procedures, which you practice intuitively in some cases and ad hoc in others.

يعد أسلوب الحذف من أساليب التوّجه الإيديولوجي ، فهوي يؤدي عادة إلى التأثير في المعنى لأنه يقتص أجزاء من القول أو الرسالة عند نقلها إلى لغة أخرى. وهذا يتم عادة بدافع أيديولوجي بحت. ويؤيد فيركلوف (Fairclough ، 1995، ص.109) هذه الفكرة إذا جاء على لسانه ما يلي:

Even low level choices involving single clauses and even single words within them can have significant ideological effects.

والمقصود من هذا القول أن أبسط الاختيارات التي يقوم بها المترجم والتي قد تتعلق باختيار المفردات أو التعابير، تنطوي ضمنها أهداف أيديولوجية وتكون لها تبعات توجيهية في النص المترجم. بعبارة أخرى، لامكان للصدفة في اختيار الكلمات في النص المترجم، فلكل كلمة وزن وإيقاع خاص و تأثير معين، لذلك يحرص المترجم بتأن على انتقائها الواحدة تلو الأخرى بعناية شديدة خدمة لمصلحة معينة، وكل هذا يدخل في إطار الترجمة الموجهة أو التواصل الموجهة.

وفي هذا السياق، يرى كل من علي أمينزاد و هاجر خان محمد (Khanmohammad&Aminzad،2015، ص.24) بأن أسلوب الحذف شائع الاستعمال في مجال الإعلام والاتصال، لاسيما ترجمة النصوص الإخبارية وهو يمنع قارئ الترجمة من النفاذ كلية إلى النص الأصل ومضمونه الكامل، وعليه، تصبح الأخبار المترجمة ضحية لمصالح مؤكدة.

Although deletion (omission) of those parts which are unfamiliar to the target reader is very common in news translation, the strategy of omission effectively prevents target reader from having full access to the source text In others words, news fall victim to vested interests.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لا شيء اعتباطي أو ساذج، لكل فعل نية مضمرة فكل مفردة أو عبارة أو تعبير يستخدمه المترجم ينطوي على أبعاد وغايات عميقة وهادفة تحركها إيديولوجيات معينة.

ولتبيان أهمية أسلوب الحذف في التلاعب الأيدلوجي بمضمون النص الأصل، نذكر المثال التالي في ترجمة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 4)

ولقد قامت المترجمة المسلمة (Abdelaziz، 2014، ص.2) بنقل معنى "بِمَاأُنزِلَ إِلَيْكَ" بجملة "Et ceux qui croient en ce qui t’as été Révélé"، أما المترجم المسيحي(Berque، 1990، ص.26) فقد نقلها بهذا الشكل: " Ils croient à la

.descente sur toi opérée," وفيما يخص المترجم اليهودي(Chouraqui، 1990، ص.32) فقد نقلها بهذا الشكل: "Ils adhèrent à ce qui est descendu vers toi".

نلاحظ أن المترجمة المسلمة نقلت معنى الإنزال الوارد في الآية بلفظة « révélé » وهي تعني ما أوحي إليه من الوحي، في حين اتفق المترجمان الآخران على نقلها بالفعل (descendu) ومصدره (descente) ويعني أنزل إنزالا، وهما لا ينطويان بتاتا على معنى الوحي كما جاء في الآية الكريمة، وإنّ المترجمين تعمدا إبعاد صفة الوحي في هذا المقام في ترجمتهما بدافع أيديولوجي، لإبعاد صفة الوحي عن القرآن الكريم وجعله كلاما من تأليف بشر عبر نزع صفة القدسية عنه.

III.3.4.3.أسلوب الاستبدال:

إن أسلوب "الاستبدال" هو ثالث أساليب الترجمة الموجهة، ويطلق عليه باللغة الفرنسية لفظة « Substitution »، وهو يعني مثلما يدل عليه اسمه استبدال شيء بشيء أي معنى بمعنى آخر في عملية الترجمة. يعرفه ماثيو قيدر (Guidère، 2009، ص.43) بأنه استبدال أو تعويض عنصر معجمي أو ثقافي في اللغة المترجم منها بعنصر آخر يعتبر مكافئا له غير أنه لا يحمل بالضرورة نفس القيم الإيحائية: فعلى سبيل المثال، تعويض مصطلح تقني بعبارة دارجة أو تعبير ذي إيحاء إيجابي بتعبير حيادي.

La substitution est le fait de remplacer un élément lexical ou culturel de l'original par un autre élément jugé équivalent mais qui ne comporte pas nécessairement les mêmes valeurs connotatives : par exemple replacer un mot technique par un usage dialectal ou une expression connotée positivement par une formulation neutre, etc.

بتعبير آخر، تتمثل هذه التقنية في تعمد المترجم تعويض معنى بمعنى مختلف عنه تماما في اللغة المترجم إليها. ويتم هذا لدواعي أيديولوجية. فيلجأ مثلا لاستبدال تعبير إيجابي بآخر سلبي أو حيادي تماما، فيكون بهذا قد أنقص في شحنته الدلالية أو الثقافية في اللغة المترجم إليها، فهذا الاستبدال تقنية لا تدل أهمية عن التقنيتين سالفتي الذكر، فهي ذات تأثير بالغ على مضمون النص الأصل تتلاعب به وفقا لما يتناسب والغاية المقصودة من هذا الأمر.

ولتوضيح مدى تأثير أسلوب الاستبدال في تحوير رسالة النص الأصل، نذكر المثال التالي الذي يتعلق بترجمة "أَهْلَ الْكِتَابِ" في الآية الكريمة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾(سورة المائدة، الآية 19)

لقد جاءت ترجمتها كما يلي: عند المترجمة المسلمة "O gens du Livre"(Abdelaziz، 2014، ص.111)، عند المترجم المسيحي "O Gens du Livre" (Berque، 1990، ص.124) أما عند المترجم اليهودي (Chouraqui، 1990، ص.155) فقد وردت بهذه العبارة "Ohé, Tentes de l'Ecrit,".

يلاحظ أن ترجمة زينب عبد العزيز وجاك بيرك متشابهة تماما وهي موافقة لمعنى النص الأصل، لكن الإشكال يقع على مستوى ترجمة أندريه شوراكي الذي حور المعنى تماما إذ استعمل كلمتين هما "Tentes" ويقابلها "خيم جمع خيمة" باللغة العربية و "l'Ecrit" وتعني "ورق، اتفاقية، وثائق، كتابة"، وكلها لا توافق معنى الكتاب الذي يحيل إلى الكتب المقدسة أي التوراة، الإنجيل وفي سياقات أخرى القرآن الكريم، فقد تعمد المترجم هذه المغالطة في ترجمته لصرف نظر قارئ ترجمته عن فحوى النص الأصل وتسفيه المقصود بدافع أيديولوجي بحت.

III-4- خلاصة:

لقد تبيّن لنا من خلال ما سبق، أنّ الغاية من التصرف الإيديولوجي في الترجمة قد تكمن في تحريف رسالة النص الأصل أحيانا عن مسارها لتوجيهها إلى منحى مغاير تماما وربما إلى النقيض بحد ذاته، خدمة لمصالح الجهة التي أوصت بهذه الترجمة أو لمصلحة المترجم الذاتية التي تمليها إيديولوجيته التي يتبناها.

وبناء عليه، يتجلّى لنا بكل وضوح الدور المحوري و الجوهري الذي تضطلع به عملية الترجمة في التواصل بين الشعوب والأمم، و خطورتها حينما تحيد عن مسارها الطبيعي الصحيح أي حينما تسلك درب الإيديولوجيا المقصودة. والمسؤولية هنا إنّما تقع على عاتق المترجم الذي يؤدي دور الفاعل الأساسي في هذه العملية، إذ تعدّى دور الوسيط أو الجسر الرابط بين لغتين إلى مؤلّف منحاز غير أمين. وفي سبيل ذلك، فإنه يلجأ إلى المقاربة الأيديولوجية مستعينا بأساليبها في التلاعب برسالة النص الأصل، وهي تتمثل في الإضافة والحذف والاستبدال.

الفصل الرابع:

دراسة وصفية مقارنة لأساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم

تمهيد

نستهل هذا الفصل من دراستنا التطبيقية، التي تنقسم إلى شقين، بتعريف مدونة بحثنا أولا التي تتمثل أساسا في القرآن الكريم باللغة العربية وهو النص الأصل الذي يشكل أرضية النماذج المستقاة للتحليل والدراسة بالمقارنة مع ما ورد من ترجمة له في اللغة الفرنسية؛ ثم في ثلاث ترجمات باللغة الفرنسية لكل من: أندريه شوراكي وجاك بيرك وزينب عبد العزيز، الذين قمنا بإعطاء نبذة مختصرة عن حياتهم وإنجازاتهم ومؤلفاتهم، وعرض الأسباب التي دفعتهم للتفكير في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثم نعرّج، ثانيا، على تحليل نماذج عن أساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم بناء على تقنيات الترجمة الموجهة لماثيو قيدر (Mathieu Guidère) وهي الإضافة والحذف والاستبدال، استنادا إلى تفاسير القرآن والمعاجم اللغوية الأحادية والثنائية إلى جانب الكتب المقدسة أي العهد الجديد والعهد القديم لتوضيح بعض المفاهيم المشتركة بين الشرائع الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهودية).

IV-1- التعريف بالمدونة

IV-1-1-التعريف بالقرآن الكريم:

إنّ القرآن هو آخر الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل، أنزله الله تعالى على نبيه محمد بن عبد الله (ص) وهو يتعبد في غار حراء عن طريق الملك جبريل عليه السلام الذي يدعى الروح الأمين ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين**﴾ (سورة الشعراء، الآية 193)، للناس أجمعين هداية لهم وإخراجا لهم من الظلمات إلى النور وفقا للآية الكريمة ﴿**ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ (سورة الشورى، الآية 22)، ودستورا جامعا يشمل المنهج الإلهي الذي ارتضاه لعباده ليسيروا على طريق الحق ويفوزوا بجناته مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**﴾ (سورة الإسراء، الآية 9)

والقرآن هو كتاب المسلمين المقدس، بلسان عربي، يحتوي على 114 سورة، مقسمة إلى ستين حزبا وثلاثين جزءا، منها ما نزل بمكة المكرمة فوصف بالسورة المكية وما نزل بالمدينة المنورة فسمي السور المدنية. والقرآن معجزة الله لعباده جعله تبيانا لكل شيء مصداقا لقوله تعالى ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ (سورة النحل، الآية 89) أي وضح فيه لعباده مناهج الحياة والعبادة وأخبار الرسل والأمم السابقة وأنباء الغيب ووصف الجنة والحياة الآخرة. وهو كتاب مبارك فيه من البركة والخير والمنفعة

للإنسان في حياتيه الدنيوية والأخروية فقراءته تكسب الإنسان حسنات عظيمة وهو رفيق في القبر ويظله يوم القيامة، ولذلك قال تعالى ﴿**وهذا كتاب أنزلناه مباركا مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها**﴾. (سورة الأنعام، الآية 92)

IV-1-1-1-أسماء القرآن الكريم:

تطلق على القرآن عدة تسميات منها: الفرقان، الكتاب، الذكر، الروح، الوحي، كلام الله، التنزيل، وهي أسماء مأخوذة من القرآن نفسه، وذلك مصداقا لقوله جل وعلا:

الفرقان: ﴿**تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾ (سورة الفرقان،الآية 1)

كلام الله: في قوله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**﴾ (سورة التوبة، الآية 6)

الذكر: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾ (سورة الحجر،الآية 9)

الكتاب: ﴿**ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ (سورة البقرة،الآية 1،2)

الروح: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ (سورة الشورى، الآية 25)

الوحي: ﴿**قل إنما أنذركم بالوحي**﴾ (سورة الأنبياء، الآية 45)

IV-1-2- تقديم المترجمين

IV-1-2-1-تقديم المترجمة زينب عبد العزيز (1935-على قيد الحياة)

هي زينب مصطفى عبد العزيز، ولدت بتاريخ 19 يناير سنة 1935 بالإسكندرية، مصر. زاولت دراساتها العليا بكلية الآداب جامعة القاهرة فتحصلت سنة 1962 على شهادة الليسانس في الأدب الفرنسي، ثم على شهادة الماجستير في الحضارة وتاريخ الفن سنة 1967، لتنال سنة 1974 شهادة الدكتوراه في الحضارة وتاريخ الفن عن:"**النزعة الإنسانية عند فان جوخ**" بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

تقلدت عدة مناصب، فقد شغلت وظيفة مترجمة بمركز تسجيل الآثار المصرية-وزارة الثقافة (1974-1963)، مدرس الحضارة وتاريخ الفن (1974)، أستاذ مساعد الحضارة وتاريخ الفن (1980)، ثم أستاذ الحضارة وتاريخ الفن، وجميعها بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر (1985)، مشرف على قسم اللغة الفرنسية بكلية اللغات والترجمة (بنين) جامعة الأزهر (1988)، رئيس قسم فرنسي بكلية آداب جامعة المنوفية (1992) وأستاذ متفرغ (1995). كما كانت عضوا عاملا في عدة لجان وهيئات على غرار لجنة العلوم الاجتماعية بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسُنة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجان مجمع البحوث الإسلامية واتحاد الكتاب المصريين. **(صيد الفوائد،** مصدر رقمي)

IV-1-2-1-1-مؤلفاتها:

كانت لها عدة إسهامات علمية مازجت فيها بين التأليف والترجمة، فأصدرت مؤلفات متنوعة تناولت فيها الحضارة وتاريخ الفن مثل "يوميات فنان" (1971)، "VoltaireRomantique" "فولتير رومانسيا"(بالفرنسية) (1980)، " le Jeu de l'Art moderne" "لعبة الفن الحديث" (بالفرنسية) (1984) إلى جانب مقالات وأبحاث فنية وأدبية في المجلات المصرية والعربية (1965-1985)، وترجمات إلى اللغة العربية على غرار "الريح" (1986) رواية كلود سيمون التي نال عنها جائزة نوبل، "هيجيل والمسيحية" للأب جاستون فيسار. ونذكر من بين مؤلفاتها باللغة الفرنسية: " Un Manuscrit de Salah Abdel-"1978, "Maxime Du Camp photographe" , (1976)"Vincent Jeune fille sur un Cheval " 1981,) "Sabour et son expérience poétique Aperçus sur : l'Islam, le Qur'ān, le Jihād, le ", (1982) ""Rouge (2006) ."Terrorisme,Dar Al-Qalam, Beirout

وقد شاركت في عدة مؤتمرات من خلال عدة بحوث إسلامية مثل: "نحو مشروع حضاري جديد"، "موقف الغرب من الإسلام"، "نحو فلسفة إسلامية جديدة"،"أبجدية الحوار بين الحضارات"، "مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي"، "من أوربان الثاني إلى يوحنا بولس الثانى"، "سمات الخطاب الإسلامي" الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إلخ.

(مدونة التعريف بجهود زينب عبد العزيز وإنتاجها العلمي والأدبي، مصدر رقمي)

ومن الأهمية بمكان التنويه بأنّها أولت اهتماما بالغابالكتابة عن الإسلام والانتصار له من خلال الرد على الهجمات المتكررة التي شنها ضده أعداؤه، نذكر من أبرزها ما يلي: – "**محاصرة وإبادة.. موقف الغرب من الإسلام**" المؤسسة الجامعية – بيروت 1993، دار القدس بالقاهرة 2001، ودار الكتاب العربي بالقاهرة 2003؛

–"**ترجمات القرآن إلى أين، وجهان لجاك بيرك**" دار الهدى 1994 طبعتان، دار النهار 2001،ومكتبة وهبة 2005؛

–"**الفاتيكان والإسلام**" دار القدس 1993 و2001، ودار الكتاب العربي 2004؛

–"**تنصير العالم**" دار الوفاء 1995، ودار الكتاب العربي 2004؛

–"**رسالة مفتوحة للملك فهد**" دار القدس 1995؛

–"**التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين**" دار الهداية 1995؛

–"**مقالات من رنيه جينو** (الشيخ عبد الواحد يحي) دار الأنصار 1997؛

–"**هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة، الأصولية والحداثة**" دار الأنصار 1996، ودار الكتاب العربي 2003؛

–"**حملة المنافقين الفرنسيس**" دار النهار 1998، ومكتبة وهبة 2005؛

IV–1–2–1–2– دوافعها لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم:

وفي سياق صد حملات تحريف القرآن من قبل المستشرقين، تولت ترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، فأصدرت سنة 2002 ترجمتها الموسومة بـ " La traduction du sens du Qur'ān"، وكان دافعها إلى ذلك الردّ على سؤال لماذا هذه الترجمة، قائلة (**أرضية المنهل**، مصدر رقمي): "**إنّ الرد بالإيجاب يكاد يفرض نفسه في النطاق الذي يمكن فيه**

القول، بلا خطا يذكر، أن كل الترجمات الموجودة حاليا بها العديد من المآخذ...إذ يتسع مدى الانحرافات من السهو غير المقصود إلى التحريف المعتمد،..." ومن جملة الأسباب التي دفعتها إلى إعادة ترجمته ما يلي: "**عدم احترام القرآن وخاصيته كنص منزل لدى البعض، غياب الأمانة العلمية لدى البعض الآخر، والتي قد تصل إلى تحريف النص واللجوء إلى اختيار ألفاظ مهينة، خاصة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك، لجوء أغلبية المترجمين إلى نوع من التعليق أو الإضافات التي تجاوزت الترجمة، الأمر الذي يغرق النص بتطويل لا علاقة له أحيانا بالنص القرآني.**"

IV-1-2-2-تقديم المترجم أندريه شوراكي (1917-2007)

ولد نتان أندريه شوراكي يوم 11 أوت 1917 بعين تموشنت في الجزائر،أين ترعرع وتعلم التوراة والعبرية عند أحد الأحبار. وافته المنية في القدس يوم 09 سبتمبر سنة 2007. شغل عدة مناصب في حياته فكان رجلا يهوديا اجتماعيا وأديبا ومترجما وسياسيا. لقد تشرب في طفولته الحضارة اليهودية في بيته. فهو سليل سلالة عريقة من رجال الدين والحكماء اليهود في الجزائر وذٰلك منذ القرن السادس عشر، كما تشرّب الحضارة العربية التي كانت من حوله... وفي وقت لاحق تعلم في المدارس الحكومية الفرنسية وأَنهى دراسة القانون في باريس، بما في ذٰلك درجة الدكتوراه. كما أنه حصل على شهادة الحاخامية في فرنسا. **(موقع شوراكي الرقمي)**

زاول مهنة المحاماة في وهران ابتداء من سنة 1940، وقد اضطرته قوانين حكم فيشي المعادية للسامية إلى التوجه إلى فرنسا ثانيا لينضم إلى حركة سرية أهلته لنيل وسام المكافح للنازية من دولة إسرائيل سنة 1960. ثم اشتغل حاكم صلح في الجزائر (1947–1945)، وأصبح سنة 1947 نائب المدير العام لمنظمة "كل إسرائيل أصدقاء" ليصبح ممثلا دائما فيها. انتقل إلى إسرائيل سنة 1958 ليستقر واستوطن القدس، وعينه رئيس الوزراء بن غوريون مستشارا له، ثم عُين نائبا لرئيس بلدية القدس سنة 1965. وحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1948. لقد عرف بنشاطه السياسي الكبير ونضاله من أجل اليهود ومساهمته الكبيرة في تلاحمهم من خلال انضمامه إلى صفوف المقاومة اليهودية ضد الاحتلال النازي (1942–1945). كما اشتغل نائبا للأمين العام للرابطة الإسرائيلية العالمية (AIU) سنة 1947، وشارك في تشكيل اليهودية الأوروبية وإحياء اليهودية في دولة إسرائيل. كما عرف بترجمته الدينية للعهدين الجديد والقديم والقرآن، وسعيه من خلال ترجماته ومحاضراته ومؤلفاته ليكون جسر تواصل بين الأديان.

IV-1-2-2-1- إنجازاته:

لقد حاز على أوسمة وجوائز كثيرة مثل: وسام فارس جوقة الشرف (1964)من رئيس فرنسا شارل دي غول، الدرجة العليا "ضابط" في جوقة الشرف (1994) من الرئيس فرنسوا ميتران..وتم تكريمه أربع مرات من قبل الأكاديمية الفرنسية والأكاديمية للعلوم والسياسة الفرنسية. منحته دولة إسرائيل "وسام محاربي الدولة" سنة 1960 أما وزارة

الدفاع الاسرائيلية فمنحته وسام "مكافح النازيين"، من بين تكريمات كثيرة أخرى.نستخلص إذن أنّ أندريه شوراكي كان من كبار مفكري الشعب اليهودي ودولة إسرائيل في القرن العشرين. **(موقع شوراكي الرقمي)**

IV-1-2-2-2-مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة في الشعر والمسرح والدين إلى جانب بعض المؤلفات الأخرى مثل:"**العودة إلى الجذور**" (1981)، "**أنا مؤمن**" (1985)، "**تاريخ اليهود**" (1995)، "**دولة إسرائيل**" (1998)، "**الفكر اليهودي**" (1997)، "**القرآن والتفسير**" (1990)، "**أسفار التوراة الخمسة والإنجيل مع التفسير**" (1993)، "**رسائل أبراهام بن مئير، جد أندريه شوراكي**" (1980)، "**التوراة والإنجيل والقرآن**" (1999)، "**تاريخ اليهود في شمال إفريقيا**" (1975)، "**الحياة اليومية في زمن التوراة**" (1994-1986)، "**عيسى وبولس، أبناء إسرائيل**" (1988)، "**موسى**" (1977)، "**مصير إسرائيل**" (2007)، "**نشيد الأنشاد**" (1980)، "**التوراة والإنجيل**" (26 مجلد)، "**عالم التوراة**" (1998-1989).

IV-1-2-2-3-دوافعه لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد اهتم بترجمة معاني القرآن، فأصدر "Le Coran, l'Appel" سنة 1990 عن دار لافونت بفرنسا. وحول سبب تفكيره في ترجمته قال: في ما معناه بأن ترجمته هذه للقرآن تلي سلسة ترجماته للكتاب المقدس العبراني والأسفار القانونية الثانية والعهد الجديد...وهي مستوحاة من إشكالية الترجمة نفسها، من روح الانفتاح ذاتها و الطرائق نفسها، وهي ذات

أهمية بالغة هنا لأنّه، كما أكده ريجي بلاشير (Régis Blachère) قائلا: سببها اضطراب القارئ غير العربي أمام الترجمات المعتادة لهذا النص. (Chouraqui، 1990، ص.8)

"La version du Qur'ân que nous publions fait suite aux traductions que nous avons présenté de la Bible hébraïque, des textes deutérocanoniques et du Nouveau Testament....Elle s'inspire d'une même problématique de la traduction, d'un même esprit d'ouverture et des mêmes méthodes, d'autant plus nécessaires ici du fait, Régis Blachère le souligne,« du désarroi du lecteur non-arabisant » devant les traductions habituelles de ce texte".

IV-1-2-3-تقديم المترجم جاك بيرك (1910 -1995)

ولد جاك بيرك بفرندة (بالجزائر الفرنسية) يوم 04 جوان 1910 وتوفي بسانت جيليان أوبورن (لاند) بتاريخ 27 جوان 1995. هو عالم اجتماع والأنثروبولوجيا، ومستشرق فرنسي. كان أبوه أغستين بيرك حاكما في الجزائر ثم أصبح مديرا لشؤون المسلمين وأقاليم الجنوب بالحكومة العامة (1941- إلى نهاية مجازر ماي 1945). حاز جاك بيرك على كرسي الأستاذية في تاريخ الاجتماع الإسلامي المعاصر بكلية فرنسا (1956-1981). أصبح عضوا في أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة منذ 1989سنة. وقد ألّف عدة ترجمات. (Bibliothèque de Paris، موقع الكتروني)

وجاء في التعريف بجاك بيرك في كتاب "ذيل الأعلام" (العلاونة، 1998، ص.56) ما يلي: "**جاك بيرك مستشرق فرنسي، من أعضاء مجمعي اللغة العربية بالقاهرة وعمان. درس في جامعتي الجزائر والسوربون، ومن الأخيرة نال الدكتوراه، والتحق بالإدارة المراكشية عام 1953، ثم قضى في مصر ثلاث سنوات خبيرا دوليا لليونسكو، ثم مشرفا على مركز الدراسات العربية في بكفيا بلبنان عام 1955، ثم أختير للتدريس بجامعة باريس، وكولي جدي فرانس.**"

IV-1-2-3-1-مؤلفاته:

خلّف جاك بيرك عدة مؤلفات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدين وقام بعدة ترجمات، ونذكر من بين مؤلفاته ما يلي: "**دراسات في التاريخ الريفي المغربي، من الفرات إلى الأطلس، الشرق الثاني، الإسلام يتحدى، مثل الإسلام، العرب بين الأمس والغد، العقود الرعوية في بني مسكين، المغرب الكبير.**" (العلاونة، 1998، ص.56)

إلى جانب ذلك، ثمة قائمة مطولة باللغة الفرنسية، من أبرزها:(Bibliographie de Jacques Berque ، مجلة الكترونية فرنسية)

"**Aspects du contrat pastoral à Sidi-Aïssa**"(1936) ,

"**Sur un coin de terremarocaine : seigneur terrien et paysans**"(1937),

"**Deux ans d'actionartisanale à Fès**"(1939),

"**Essai sur la méthode juridique maghrébine**"(1944) ,

"**Note sur l'histoire des échanges dans le Haut-Altas occidental "(1953),**

" **Problèmes initiaux de la sociologie juridique en Afrique du Nord**" (1953)

IV-1-2-3-2- دوافعه لإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم:

لفرط اهتمامه الشديد بحضارة العرب، ترجم معاني القرآن الكريم تحت عنوان " LeCoran, Essai de Traduction" سنة 1990، ويروي دوافعه إلى ذلك قائلا في ما معناه بأنه لم تكن معرفته بالقرآن كبيرة إلى غاية صيف سنة 1970 حين قام بكتابة الصفحات التمهيدية لترجمة جان غروسجان (Jean Grosjean). ازداد عقبها اهتمامه بهذا النص في الدروس التي قدمها في كلية فرنسا،...، حينئذ ارتسم هذا المشروع بمبادرة من بيار بيرنار (Pierre Bernard) مدير دار سندباد للنشر الذي نجح بإلحاحه في مطالبته القيام به بدافع الصداقة التي تجمعهما. (Berque، 1990، ص.11)

IV-2-دراسة وصفية مقارنة لأساليب التّوجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم

سنقوم في ضوء هذه الدراسة الوصفية بمقارنة الترجمات الثلاثة للنص القرآني حيث نقسّم النماذج المختارة إلى ثلاثة أنواع حسب الأساليب الترجمية المعتمدة لنقلها من اللغة العربية إلى الفرنسية، وندرجها ضمن ثلاث فئات: الإضافة والحذف والاستبدال لاستخلاص مدى نجاعة أساليب الترجمة الموجهة في تحوير رسالة الأصل انطلاقا من خلفية المترجم الدينية.

IV-2-1-أسلوب الإضافة:

يتمثل هذا الأسلوب وهو من أكثر الأساليب انتشارا في عملية الترجمة في تعويض العناصر البنيوية المذكورة بصفة ضمنية في اللغة المترجم منها بدلالات صريحة في اللغة المترجم إليها أو في حشو النص المترجم إليه بكلمة أو أكثر لم يرد ذكرها في النص الأصل. وسيتمّ توضيحه أكثر في النماذج التالية:

IV-2-1-1- النموذج الأول:في ترجمة "**القرآن**"

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Le Qur'an p.1	**Le Coran** p.1	**Le Coran**, **l'Appel**,p.1

يخصّ أسلوب الإضافة في هذا النموذج ترجمة أندريه شوراكي لكلمة "**القرآن**" الذي أضاف كلمة **(l'Appel)** إلى جانب كلمة **(Le Coran)** فأصبحت **(Le CORAN,**

(**l'Appel**، وجعلها عنوانا لترجمته. في حين أنّ زينب عبد العزيز اكتفت بترجمة "القرآن" بلفظة واحدة هي "**Le Qur'an**" وجاك بيرك كذلك إذ نقلها بلفظة "**Le Coran**".

إنّ كلمة (Appel) تعني في قاموس لاروس الفرنسي (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.79)ما يلي:

Appel: 1.Action d'inviter à venir, à agir ; faire appel à : demander de l'aide, l'appui, le concours de. 2.Action de nommer successivement les personnes d'un groupe pour s'assurer de leur présence.3.Action d'appeler qqn au téléphone, d'entrer en communication téléphonique avec lui.4.Appel d'air : aspiration d'air, dispositif créant une dépression dans un foyer, pour faciliter l'entrée d'air nécessaire à la combustion.5.Temps d'élan, pris sur place, sur un des deux pieds, pour amorcer le saut. 6. Prix d'appel : prix pratiqué sur certains articles incluant une très faible marge bénéficiaire.

1.دعوة شخص للمجيء أو للتحرك، القيام بنداء: طلب المساعدة والدعم والإعانة.

2.القيام بمناداة أسماء الأشخاص بصورة متتالية للتأكد من حضورهم.

3.القيام بمكالمة شخص عبر الهاتف، الدخول في مكالمة هاتفية مع شخص.

4.فتحة هواء: استنشاق الهواء، إجراء انهيار في المنزل لتسهيل دخول الهواء الضروري للاحتراق.

5-تداع للقفز على إحدى القدمين لبدء القفز على الفور.

6.سعر المكالمة: السعر الذي يتم فرضه على عناصر معينة بما في ذلك هامش ربح منخفض للغاية.

يتبين لنا من خلال هذا التعريف، أنّ كلمة " Appel" تنطوي على مفاهيم كثيرة باللغة الفرنسية، ويقابلها باللغة العربية: نداء، مناداة، دعوة، استعانة، مكالمة، اتصال، مهاتفة، تداع للقفز، وهي معان غير متصلة بمفهوم "القرآن" باللغة العربية لا لغويا ولا اصطلاحيا، حيث إنّه يحيل في "**معجم لسان العرب**" **(ابن منظور**، ص ص.129،128)، إلى ما يلي: "**قرَأَ: فعل: قرَأَ يَقرَأ، قِراءةً وقُرْآنًا، فهو قارئ، والمفعول مَقْروء. قرَأ الكتابَ ونحوَه: تتبَّع كلماته نظرًا، نطق بها أوْ لا. قَرَأَ الشيءَ قَرْءًا، وقُرْآنًا :جمعَه وضمَّ بعضَه إلى بعض**".

أما في قاموس "**المنجد في اللغة والأعلام**" العربي، "**قرآن**": **اسم ومصدر قرأ، قرأ وقراءة وقرآنا، قرأ قرْأً وقرآناً الشيء: جمعه و ضمّ بعضه إلى بعض. القرآن: هو كتاب المسلمين "تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون". ويسمى أيضا الفرقان والذّكر والتنزيل والمصحف والكتاب. تتناول آياته العقيدة والسنة الأخلاقية والاجتماعية. جمع الخليفة عثمان نصه كما بلغ إلينا. يتألف القرآن من 114 سورة مكية ومدنية وقسم في تلاوته إلى ثلاثين جزءا وستين حزبا.**" **(المنجد في اللغة والأعلام**، 1996، ص.435،617)

وإننا نستغرب ما القصد من إضافة كلمة « Appel » إلى « Coran » وعن أي نداء يتحدث أتراه يقصد النداء إلى الصلاة أو النداء إلى الجهاد أو النداء إلى قراءة القرآن أو أيّ شيء بالضبط؟ علما بأنّ "القرآن" في مفهومه العربي يُحيلٌ إلى اسم علم وهو اسم الكتاب المقدس عند المسلمين على غرار إنجيل النصارى و توراة اليهود. وهي كلمة شائعة و سهلة الفهم لا حاجة لها لأي إضافة لتقريب معناها للأذهان.

وبالعودة إلى ترجمة أندريه شوراكي، ولفهم سبب إضافته كلمة « Appel » إلى جانب « Coran »، بحثنا في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم، فوجدنا تعريفه الخاص للقرآن كما يلي:

Le Qur'ân est, à l'origine, un message verbal et non écrit. Le mot Qur'ân, en ses 60 occurrences, a pour premier sens celui d'appeler : avant toute chose le Qur'ân est un Appel, un « Cri » pour retrouver le sens de la même racine Qara'a dans différentes langues sémitiques. Le sens de lire ou de réciter est dérivé du sens premier qui est vocal, datant d'une époque où la voix « descendue des ciels » n'avait pas encore de support scripturaire : l'Appel était alors en voie de constitution […]

القرآن في الأصل، عبارة عن رسالة شفهية غير مكتوبة. ويتمثل، حسبه، المعنى الأول لكلمة "قرآن" التي ذكرت ستين مرة في النداء: فقبل كل شيء القرآن هو نداء، "صرخة" عند البحث عن معنى نفس الجذر من فعل قرأ في مختلف اللغات السامية. تم اشتقاق معنى قرأ أو تلا من المعنى الأول وهو معنى شفوي، يعود تاريخه إلى عهد لم يكن للصوت "النازل من السماوات" أي دعامة كتابية، فالنداء إذن كان في طريقه إلى التأسيس. (Chouraqui، 1990، ص.12)

ثم تتجلى لنا نيّته من خلال اللجوء إلى استعمال لفظة النداء كمقابل للقرآن حين استرسل في حديثه: يشير القرآن، في كل الكلمات المستخدمة للتعبير عن الرسالة التي وردت من الأعلى، الآيات، الكتاب، الذكر، الحكمة، بصورة أوضح، إلى صوت رجل يدعو إلى التجمع الأكبر للأحياء والأموات. ويّدعى هذا الرجل الذي تلقى وأسمع نداء الله الذي أرسله عبر الملك جبريل، محمّدا. (Chouraqui، 1990، ص.12)

إننا نستغرب هذه الدلالات التي أضافها **شوراكي** للقرآن وتأويله له ولمعانيه اعتمادا على نظرته الشخصية بدلا من تعريفات المصادر الموثوقة كالمعاجم والقواميس وتفاسير القرآن المعتمدة، ترى عن أي تجمع يتحدث؟ وبأي وجه حق يمنح القرآن صفة "النداء" أو "الصرخة" التي لا أصل لها في اللغة العربية لا من قريب ولا من بعيد، ففعل القراءة والتلاوة لا ينطوي لا ضمنيا ولا بشكل إيحاء على أي مفهوم للنداء، لكن **شوراكي** تعمد إلصاق هذه الصفة بالقرآن لغاية في نفسه. وكل هذا قد يكون انطلاقا من خلفية أيديولوجية تتمثل في رغبته في القول بأنّ هذا القرآن أصله لغة سامية تماما مثل اليهودية فهما يشتركان في الأصل نفسه والجذر ذاته، ومادام الأمر كذلك فقد منح نفسه الحق في تأويل معنى "قرآن" حسب نظرته الذاتية رغبة في الوصول إلى نتيجة مفادها العبث بمفاهيم القرآن انطلاقا من أصله السامي و تفسيره بناء على رؤيته الذاتية و تصوره الشخصي.

نستخلص إذا أنّ شوراكي قد استعان بأسلوب الإضافة في هذا المقام حين أضاف كلمة غير واردة في النص الأصل ولا طائل تحتها دلاليا، ولم يتأتّ ذلك للضرورة التي اقتضتها الظروف لنقل مضمون النص الأصل حين يتعذّر على المترجم إيجاد المقابل في اللغة المنقول إليها، حيث ثبت لنا بأنّ مقابل لفظة "القرآن" متوفر في اللغة الفرنسية ويؤدي المعنى تماما دون الحاجة لإضافة كلمة أو كلمات أخرى عند ترجمته، وقد لجأ المترجم للإضافة للوصول إلى غاية أيديولوجية معينة قد تكمن في سعيه لترسيخ فكرة التقارب بين القرآن و التوراة من حيث الأصل ومن ثمّ فالقرآن تكرار للتوراة و إلغاء خصوصيته و الاختلافات الجمة بينهما في إطار توحيد الديانات وانصهارها فيما بينهما إلغاء للفوارق والاختلافات الكائنة والجليّة للقول بأنّ الدين واحد وأصله يهودي، ولا اعتراف بالآخر.

أما جاك بيرك فقد اكتفى في ترجمته بالقول « Le Coran » وهو المقابل الشائع للقرآن باللغة الفرنسية دون أيّة إضافة تذكر، لأنّ هذا المقابل هو الأقرب الذي يفي المعنى حقه تماما ودارج الاستعمال في اللغة الفرنسية منذ بزوغ فجر ترجمة المصحف الشريف من اللغة العربية إلى الفرنسية، فقد دخل ثقافة اللغة الفرنسية وينطوي على المعنى المراد منه بكل يسر.

وفيما يخص ترجمة زينب عبد العزيز، فقد اختارت الاقتراض المهجّن الذي جمع بين الأداة الفرنسية « Le »وبين لفظة « Qur’an » المأخوذة عن العربية رغبة منها ربّما

في تخليد الطابع العربي للكلمة و الاحتفاظ برنتها و ترسيخها في اللغة الفرنسية، وفي تعريفها للقرآن تقول بأنّ لكلمة "قرآن" معنيين: الأول لغوي وهو مصدر الفعل قرأ في مفهوم القراءة ، والمعنى الثاني هو أنّه اسم علم لهذا الكتاب المقدس والشريف والذي لا تشوبه شائبة، ومفهومه يعني القراءة بمعنى الكلمة. (Abdelaziz، 2009، ص.4)

IV-2-1-2-النموذج الثاني:في ترجمة ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 19)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Certes, la Religion pour Allah, c'est **l'Islam**. Ceux à qui le Livre a été Révélé ne divergèrent, par tyrannie entre eux, qu'après que leur vint la Science. Quiconque mécroit aux Versets d'Allah, Allah Est Prompt à demander compte.p.52	La religion en Dieu est **l'Islam**. Ceux qui avaient déjà reçu l'Ecriture ne divergèrent qu'après avoir reçu la connaissance, et par mutuelle imprudence. -Quiconque dénie les signes de Dieu, Dieu est prompt à en demander compte. p.72	Voici, la créance, chez Allah, c'est la **pacification**, **al-islâm.** Ceux à qui les Ecrits furent donnés se sont divisés en rivalités, après avoir reçu le savoir. Allah est prompt à régler les comptes de ceux qui effacent les Signes d'Allah. p.88

لقد ورد أسلوب الإضافة في ترجمة كلمة "**الإسلام**" المذكورة في الآية الكريمة عند أندريه شوراكي الذي نقلها بكلمتين وهما **"la pacification**, **al-islâm"** حيث نلاحظ أنه عبّر عن مفهوم "الإسلام" بالأداة "**la"** وكلمة فرنسية وهي **"pacification**" مضيفا لها كلمة**" al-islâm "**التي اقترضها من اللغة العربية من لفظة الإسلام. وقبل تحليل هذه الترجمة، لا بد من شرح الكلمة حسب سياقها.

تعني هذه الآية الكريمة "**ولمّا قرّر أنه الإله الحق المعبود، بيّن العبادة والدين الذي يتعين أن يعبد ويدان له، وهو الإسلام الذي هو الاستسلام لله بتوحيده، وطاعته التي دعت إليها رسله، وحثّت عليها كتبه، وهو الذي لا يقبل من أحد دين سواه، وهو متضمن للإخلاص له في الحب والخوف والرجاء والإنابة والدعاء ومتابعة رسوله في ذلك، وهذا هو دين الرسل كلهم، وكل من تابعهم فهو على طريقهم، وإنما اختلف أهل الكتاب بعد ما جاءتهم كتبهم تحثّهم على الاجتماع على دين الله، بغيا بينهم، وظلما وعدوانا من أنفسهم، وإلا فقد جاءهم السبب الأكبر الموجب أن يتبعوا الحق ويتركوا الاختلاف، وهذا من كفرهم.**" (**السعدي**، 2002، ص.125-126)

نفهم من هذا بأنّ الله تعالى يؤكّد بأنّ الدّين الحق عنده هو "الإسلام"، والإسلام في تعريفه اللغوي حسب **معجم المنجد في اللغة والأعلام** (1986، ص.47): "**هو الدين الذي جاء به النبي العربي: محمد بن عبد الله. والإسلام هو "إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى**" (ابن الأنباري). **أركانه خمسة: الشّهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا. كتابه المقدس القرآن**".

ويقابل هذا الاسم باللغة الفرنسية حسب قاموس **المنجد العربي الفرنسي للطلاب** (1980، ص.126) "**إسلام: résignation, islamisme, islam, musulmans, musulmane**".

وكلمة "إسلام" مشتقة من الفعل "أَسْلَمَ" حيث جاء في **لسان العرب** (مصدر الكتروني) في

تفسيرهما: "**والإسْلامُ إظهارُ الخضوع والقبول لما أَتى به النبي، صلى الله عليه وسلم،..، وأَسْلَمَ: انْقادَ، وصارَ مُسْلِماً.**"

لقد لاحظنا أنّ ترجمة كلمة "إسلام" الواردة في الآية الكريمة جاءت متشابهة تماما عند كل من زينب عبد العزيز وجاك بيرك أي l'Islam، وهو المقابل المتعارف عليه باللغة الفرنسية حسب ما يشير إليه القاموس أعلاه . في حين لفت انتباهنا ترجمة أندريه شوراكي لها: **la pacification, al-islâm.**، إذ أضاف كلمة **"**pacification" إلى كلمة-**al islâm**التي اقترضها من اللغة العربية. وقبل التعليق على ترجمته، يجدر بنا أولا تعريف لفظة "**pacification**" التي تعني في اللغة الفرنسية(**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.733): عملية إحلال السلام أو تهدئة الأوضاع.

« **Pacification** : action de pacifier. »

وهي مشتقة من الفعل " **pacifier**" ويعني: أولا: استعادة الهدوء والسلم في منطقة أو بلد في حالة حرب، وثانيا تهدئة الروح والضمير.(**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.733):

« **Pacifier** : 1.Rétablir le calme, la paix dans une région, un pays en état de guerre.2.Apaiser le trouble dans un esprit, une conscience. »

نرى بأنّ في مفهوم أندريه شوراكي للفظة "الإسلام" أنها تعني إما تهدئة الروح والضمير أو استعادة الهدوء وإحلال السلام. وهذه المعاني التي أضافها لكلمة **"al-islâm "** لا تمت

لمعنى الإسلام الوارد في الآية ولا في تعريفه اللغوي ولا الاصطلاحي، فنتعجب تعمد المترجم إضافة هذا المعنى المغاير للمعنى الأصل وهو الخضوع والرضوخ والاستسلام لمشيئة الله واتّباع دينه وتعاليمه وتجنب ما نهى عنه، والسبب في اعتقادنا أنه فهم أنّ الإسلام من السلم، أي فهم خاطئ.

أضف إلى ذلك أنه اقترض اللفظة العربية **"al-islâm"** في حين تتوفر القواميس الفرنسية ومزوجة اللغة عربي فرنسي على ما يقابلها أي كلمة **"l'Islam"**، والتّي تعني في قاموس لاروس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.565):

« **ISLAM** :n.m. (ar.islâm, soumission à Dieu).1. Religion des musulmans.2.l'Islam :le monde musulman ; la civilisation qui le caractérise. Fondé au VIIe s.en Arabie par Mahomet, l'islam est répandu en Asie, en Afrique et en Europe…. »

والمقصود من هذا التعريف بأنّ " **ISLAM**" اسم مذكر (يُكتب بالعربية إسلام أي التسليم إلى الله). هو أولا يحيل إلى ديانة المسلمين، وثانيا إلى العالم الإسلامي وإلى الحضارة التي تميزه. تم تأسيسه في القرن السادس في شبه الجزيرة العربية من طرف محمد، وينتشر في آسيا وإفريقيا و أوروبا،...

نستخلص مما قيل، بأنّ المترجم أندريه شوراكي اعتمد في نقله لكلمة "الإسلام" بكلمتي **"la pacification, al-islâm"** على أسلوب الإضافة، وإنه في اعتقادنا لم يكن مضطرا لذلك فالإضافة غالبا ما تفيد في حال غياب مقابل لمعنى ما في اللغة المترجم إليها. فقد قام بحشو ترجمته وإضافة معاني أخرى لها رغبه منه ربما في دعم معنى النص الأصل

وتقويته، لكنه حاد بإضافته عن المعنى الصحيح للنص الأصل إذ أكسبه معان وإيحاءات أخرى كإحلال السلام مثلا في حين أنّ الإسلام يعني الاستسلام لإرادته المعبود، وعليه، فقد لجأ المترجم إلى هذا الأسلوب رغبة منه في توجيه ترجمته بدافع أيديولوجي.

IV-2-1-3-النموذج الثّالث: في ترجمة ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾(سورة البقرة، الآية: 286)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Notre Seigneur, ne nous condamne pas **si** nous avons oublié ou avons commis des fautes. p.49	Notre Seigneur, ne nous en veuille pas **de** nos omissions, non plus que de nos erreurs. p.71	Notre Rabb, ne nous reprends **que si** nous oublions ou fautons. p.83

يتبيّن لنا من خلال مقارنة التّرجمات الثلاثة للآية ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ أنها جاءت متقاربة نوعا ما بين زينب عبد العزيز وجاك بيرك، لكنّها مختلفة عن ترجمة أندريه شوراكي. ويتمثّل استخدام أسلوب الإضافة في هذا النموذج في ترجمة أندريه شوراكي الذّي نقل معنى "**إِنْ**" بإضافته للأداة "**que** **"** التي سُبقت بالنّفي، مما غيّر المعنى، وسيتمّ تفصيل معنى هذه الإضافة وتأثيرها في تغيير معنى الجملة المترجمة بعد شرح معنى الآية.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.348): "**﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي: إن تركنا فرضا على جهة النسيان، أو فعلنا حراما كذلك، ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي: الصّواب في العمل، جهلا منا بوجهه الشرعي. وقد تقدم في صحيح مسلم لحديث ابن هريرة: "قال الله: نعم" و لحديث ابن عباس: "قال الله: قد فعلت". وقال ابن أبي**

حاتم:...عن أمّ الدرداء، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنّ الله تجاوز لأمتي عن ثلاث: الخطأ والنسيان والاستكراه"."

فنفهم من هذا الشرح الاصطلاحي لمعنى الآية الكريمة بأنّ القصد هو دعاء الله العفو عن النسيان أو الخطأ أي تضرّع الإنسان إلى ربه ليغفر له ذنوبه التي قد تكون بسبب نسيانه القيام بأحد الفروض الواجبة عليه أو ارتكاب أفعال حُرّمت عليه. فدعاء الإنسان ربّه يعني عدم عقابه في حالتين هما النسيان أو الخطأ، إن نسي أو أخطأ.

وندرك من هذه الآية ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ أنّ الأداة "**إنْ**" جاءت بمعنى "في حالة" و "لو". وبالعودة إلى كيفية نقلها، نلاحظ أنّ ترجمة زينب عبد العزيز تعكس المعنى المقصود حيث نفهم منها دعاء الله عدم إحلال عقابه في حال نسيان الإنسان أو خطئه، وهذا هو المراد وقد عبّرت عن معنى "**إنْ**" في ترجمتها بالأداة "**si**" والتي يقابلها في اللغة العربية حسب قاموس **المنهل** (1998، ص.1120): "**إذا، إنْ ، إنْ كان، لو، لو أنّ.**"

وفيما يتعلق بجاك بيرك، فقد نقل المعنى بصياغة مختلفة إذ لم يحاك الجملة العربية، فقد استغنى في ترجمته عن الأداة "**إنْ**" التي يقابلها "**si**"، واستدرك ذلك في الأداة "**nonplus**" والتي يقابلها في اللغة العربية "**كذلك (بعد كلام منفي)**" (**المنهل**، 1998، ص.826) علما بأنّ جملته تتضمن النّفي قبل استخدام هذه الأداة، وعليه، فترجمته تؤدّي المعنى المقصود في النّص الأصل.

أمّا ترجمة أندريه شوراكي، فهي التي تتضمن أسلوب الإضافة حيث أنّه ترجم دلالة "**إنْ**" بإضافته للأداة "**que**"التي سُبقت بالنّفي، وقد أدىّ ذلك إلى تغيير المعنى. إنّ هذه الأداة "**que**" تنطوي على عدّة معان يحدّدها سياق الجملة، وعند استعمالها في صيغة النفي كما هو الشأن بالنسبة لترجمة شوراكي، فهي تعني حسب قاموس لاروس الفرنسي (**Le Petit Larousse illustré**، ، ص.802):

« **Que** : Sert à former des loc.conj. comme avant que, afin que, …**Ne….que** : **seulement**. »

أداة تستخدم لتشكيل صيغ مثل: أولا وقبل كل شيء، بغرض،...، و " **Ne….que** " تعني إلاّ، فقط، سوى، وهي صيغ الاستثناء.

وعليه، يُفهم من جملة شوراكي ما يلي: (ربنا لا تعاقبنا **إلاّ إن** نسينا أو أخطأنا) فقد جعل الآية تتضمن معنى الحصر غير الوارد في النص القرآني، إذ لا أثر للاستثناء فيه لا صراحة ولا ضمنيا. لقد أضاف لترجمته معنا غير وارد في الآية التي مفادها (ربّنا لا تؤاخذنا **إنْ** أي **في حال، لو** وهي المعاني المرادفة لهذه الأداة وليس أداة الاستثناء.

نستخلص إذا أنّ استعانة شوراكي بأسلوب الإضافة في هذا المثال لم يعكس المعنى المقصود في النص الأصل، بل إنّه قد غيّره عبر إضافته لأداة الحصر، فقد قلب المعنى مما أثّر على دلالة الجملة ككل حيث يُقصد بترجمته (ربنا لا تؤاخذنا **إلّاإذا** نسينا أو أخطأنا) فهو بذلك يتضرع لربه ألّا يعاقبه سوى حين ينسى أو يخطئ، في حين أنّ

مضمون الآية يعني (ربنا لا تؤاخذنا **لو** نسينا أو أخطأنا) أي التضرع للرب حتى لا يعاقب الإنسان في حال نسي أو أخطأ، وشتّان بين المعنيين. وعليه، فإننا نعتقد أنّ هذه الإضافة تندرج ضمن الترجمة الموجهة خدمة لأيديولوجية المترجم.

IV-2-1-4-النموذج الرّابع: في ترجمةعنوان سورة "**التكاثر**"

زينب عبد العزيز	جاك بارك	أندريه شوراكي
AT-TAKATUR (l'Ostentation des richesses) p.600	**Rivaliser par le nombre** p.695	**LES JOUTES AT-TAKATHUR** p.991

ما نلاحظه في هذه الترجمة لعنوان سورة "**التكاثر**" أن أسلوب الإضافة كان مشتركا بين المترجمين الثلاث: فقد اقترضت زينب عبد العزيز الاسم وكتبته بحروف لاتينية وأضافت له بين قوسين عبارة شارحة بالفرنسية " AT-TAKATUR (l'Ostentation des richesses)"، أماّ جاك بيرك فقد ترجمه بعبارة "Rivaliser par le nombre"مستغنيا عن ذكر اسم السورة على غرار زينب عبد العزيز وأندريه شوراكي الذي ترجمه باللغة الفرنسية مضيفا له اسم السورة العربي المكتوب بحروف لاتينية "LES JOUTES AT-TAKATHUR". وقبل البدء في تحليل هذه الترجمات، نشرح عنوان السورة فنعرفها تعريفا لغويا ثم اصطلاحيا.

حسب قاموس **المنجد في اللغة والأعلام** (1996، ص.674) تعني: "**التكاثر: من الفعل "كَاثَرَ": كاثره: غالبه في الكثرة، فاخره بكثرة المال أو العدد. تكاثر القوم: كثروا، تغالبوا في الكثرة.**"

وتعني أيضا في معجم **لسان العرب** (مصدر الكتروني): "**التكاثر:التّباهي بكثرة متاع الدنيا، سورة: التكاثر، آية رقم :1.التّكاثر: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم 102 في ترتيب المصحف، مكِّيَّة، عدد آياتها ثماني آيات.والتَّكاثُر المُكاثَرة: وفي الحديث: إِنكم لمع خَلِيقَتَيْنِ ما كانتا مع شيء إِلا كَثَّرتاه؛ أَي غَلَبناه بالكَثْرَةِ وكانَتا أَكْثَر منه.الفراء في قوله تعالى: أَلهاكم التكاثر حتى زُرْتُم المقابر؛ نزلت في حَيَّيْنِ تَفاخَرُوا أَيُّهم أَكْثَرُ عَدداً وهم بنو عبد مناف وبنو سَهْم فكَثَّرَتْ بنو عبد مناف بني سهم، فقالت بنو سهم: إِن البَغْيَ أَهلكنا في الجاهلية فعادُّونا بالأَحياء والأَموات.فكَثَّرَتْهم بنو سَهْم، فأَنزل الله تعالى: أَلهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر؛ أَي حتى زرتم الأَموات؛ وقال غيره: أَلهاكم التفاخر بكثرة العدد والمال حتى زرتم المقابر أَي حتى متم؛ قال جرير للأَخطل: زَارَ القُبورَ أَبو مالكٍ،فأَصْبَحَ أَلأَمَ زُوَّارِها (*وفي رواية أخرى: فكان كأَلأَمِ زُوّارِها) فجعل زيارةَ القبور بالموت؛ وفلان يَتَكَثَّرُ بمال غيره.**"

نستنتج من هذه التعريفات اللغوية أنه يُقصد بها كثرة أي تزايد العدد ومضاعفته، وأن "التكاثر" اسم سورة قرآنية تحيل إلى تضاعف عدد البشر و الأموال وتباهي الناس بها بعضهم على بعض، وهذه الدلالات توافق التعريف الاصطلاحي لها.

تحيل لفظة "التكاثر" وهي عنوان السورة في تفسير **السعدي**(2002، ص.933) إلى ما يلي: "**يقول تعالى موبخا عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته، والإنابة إليه، وتقديم محبته على كل شيء: "ألهاكم" عن ذلك المذكور**

"التكاثر" ولم يذكر كل ما يتكاثر به ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى."

وحسب **ابن كثير** (2000، ص.2026) الذي قدّم تفسيرها كما يلي: "**يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغاءها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر، وصرتم من أهلها...وقال الحسن البصري:"ألهاكم التكاثر" في الأموال والأولاد...وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة قال: صالح بن حيان حدثني عن ابن بريدة في قوله:"ألهاكم التكاثر". قال: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث، تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان بن فلان، وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور. فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان؟ –يشيرون إلى القبر–ومثل فلان؟ وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله "ألهكم التكاثر..."، وقال قتادة: كانوا يقولون نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعدّ من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم."**

نفهم من التفسير الاصطلاحي للفظة "التكاثر" أنها تعني سعي الإنسان الدءوب والحثيث لامتلاك أكبر قدر من المال والجاه والذرية والخدم والحشم وكل ما يزيد من قدره في الدنيا ويعلّي قيمته أمام ذويه وأصحابه وجيرانه حتى يتفاخر بعضهم على بعض، وكل هذا

التكاثر إنما يلهيهم عن أساس وجودهم في الدنيا وهو عبادة الله وفعل الخير وابتغاء مرضاة الله والسعي للجنة بدل التكاثر والتفاخر بكثرة مصادر الرزق والجاه والنفوذ.

وبالعودة إلى ترجمة زينب عبد العزيز التي نقلت لفظة "التكاثر" بعبارة" AT-TAKATUR (l'Ostentation des richesses)"، نلاحظ أنها اقترضت الاسم العربي مضيفة له عبارة شارحة لتوضيح المعنى. وللنظر في مدى مطابقتها لدلالة اسم السورة، بحثنا أولا عن معنى كلمة "Ostentation" في اللغة الفرنسية في قاموس " **Le Nouveau Petit Robert"** (1994، ص.1554) فوجدنا:

« Ostentation : n, f. action de montrer. Mise en valeur excessive et indiscrète d'un avantage. »

والمقصود بذلك أنّها تحيل إلى عمليّة العرض والترويج المفرط لمكسب ما جهرا.

ويقابلها باللغة العربية في المعجم الفرنسي العربي (**المنهل**،1998،ص.853): "ostentation: تفاخر، تباه، فخفخة".

ثم بحثنا ثانيا عن كلمة"richesses" التي جاءت بصيغة الجمع ومفردها "richesse" أي "**ثروة، إثراء، غنى، غناء، يسر، مال، ازدهار، موارد**". (المنهل، 1998، ص.1071)

وعند تركيب الكلمتين نكون العبارة التالية: "التفاخر بالثروات" وهي تحيل إلى جزء من المعنى الذي يتضمن إلى جانب التفاخر بالثروات والأموال، التباهي كذلك بعدد العباد أو

الأهل والقوم، فهي قد أنقصت من الشحنة الدلالية واستوفت جزءًا واحدا منها فقط. وعليه، فإنّ ترجمتها تعكس جزئيا معنى عنوان السورة الذي جاء طويلا بسبب استعمال المترجمة لأسلوب الإضافة لتوضيح المعنى وتقريبه للأذهان خدمة للقارئ، لكن ترجمتها تبقى في اعتقادنا ناقصة، إذ لم تتضمّن معنى التفاخر بعدد الأولاد والأهل والعشيرة.

وفيما يخص ترجمة جاك بيرك أي "Rivaliser par le nombre"، فهي عبارة متكونة من فعل و أداة و اسم معرف، رغبة في تقريب المعنى للأذهان. وللتأكد من مدى مطابقة ترجمته لدلالة النص الأصل، بحثنا عن المعاني اللغوية، إذ يحيل الفعل « rivaliser » باللغة الفرنسية (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.894)إلى السعي لمجاراة أو تجاوز شخص، المبارزة.

« rivaliser : chercher à égaler ou à surpasser qqn ; lutter. »

ويقابلها في اللغة العربية: " rivaliser: نافس، زاحم، بارى، ضارع، جارى." (**المنهل**، 1998، ص.1073)

نلاحظ أن معنى المنافسة بالعدد لا يتناسب مع عنوان السورة فهي تتعلق بالكثرة والتكاثر والتباهي والتفاخر، وهي المعاني غير متضمنة في هذه الترجمة.وقد لجأ المترجم إلى استخدام أسلوب الإضافة هنا لنقل المعنى لكنه بدل نقل المعنى الدقيق، قام بإضافة معاني أخرى غير واردة في النص الأصل ولا تخدم مضمونه وإنّنا لا نستبعد أن تكون

هذه المحاولة تصبّ في إطار الترجمة الموجّهة إذ حاد المترجم بترجمته عن المنحى الفعلي لمضمون النص المترجم منه.

وأعطى أندريه شوراكي، من جهته، مقابلا فرنسيا لكلمة "التكاثر" وهو "LESJOUTES" مضيفا لها كتابة لاتينية لكلمة "التكاثر" أي "AT-TAKATHUR". وتعني كلمة "JOUTES": في قاموس **Le Petit Larousse illustré** (1995، ص.576):

« Joute :1.Hist. Combat courtois à cheval, d'homme à homme, avec la lance. 2.Joute nautique : jeux où deux hommes, debout sur une barque, cherchent à se faire tomber à l'eau en se poussant avec une longue perche. 3. Litt. Lutte spectaculaire où l'on rivalise de talent. »

1.قتال مهذب على ظهور الخيل بالرمح رجل لرجل .2 .المبارزة على الماء: لعبة يحاول فيها رجلان ، يقفان على قارب، السقوط في الماء بدفع بعضهما البعض بعمود طويل .3 .معركة مذهلة يتم فيها التنافس على المواهب.

ويقابلها باللغة العربية (**المنهل**، 1998، ص.691): " Joute: مبارزة فروسية، joute oratoire: مناظرة خطابية، joute sur l'eau: تدافع على الماء (نوع من الألعاب يكون بأن يتدافع شخصان بالمجداف نحو الماء وكل منهما واقف في مؤخرة زورقه)".

نستنتج من هذا، أنّ المترجم ابتعد عن المعنى الأصل وانحرف به إلى وجهة مغايرة، فقد حمّل كلمة "التكاثر" معنى "المبارزة" وهو معنى غير وارد في النص لا بشكل

صريح ولا ضمني حيث إنّ القومين لم يتبارزا ولم يتعاركا بل تفاخر بعضهم على بعض بكثرة عدد الأموال والأولاد والخدم إلخ، ولم يحدث بينها عراك أو مبارزة. وقد يكون هذا المثال نموذجا عن تعمد المترجم التشويه وإضفاء العنف على رسالة النص القرآني.وقد صرح شوراكي (Chouraqui، 1990، ص.990) قائلا:

Les rivalités entre clans et tribus entraineraient les uns et les autres à faire valoir le nombre de leurs membres vivants ou même morts, facteurs de leur puissance. Le Nabi condamne une telle accumulation de conflits en termes fulgurants ; ces joutes conduisent aux tombeaux.

ويقصد بهذا أنّ المنافسات بين العشائر والقبائل من شأنها أن تؤدي إلى إبراز عدد أفرادها الأحياء والأموات، وهي عوامل قوتهم .ويدين النبي مثل هذه الصراعات المتراكمة بعبارات مبهرة: هذه المبارزات تؤدي إلى المقابر.

بالاستناد إلى تفسير **ابن كثير**(2000، ص.2026): "**يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغاءها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر، وصرتم من أهلها..**"، نلاحظ أنّ شوراكي جانب الصواب في ترجمته لأن معنى السورة هو لهو الناس بالتكاثر فيما بينهم والتفاخر إلى درجة زيارة المقابر لتعداد عدد الموتى ومنزلتهم إلى أن وافتهم المنية ولحقوا بالموتى، وليس في هذا أي إيحاء للصراع والمبارزة. لقد استعان بأسلوب الإضافة في ترجمته وقام بحشو نصّه بأفكار ودلالات لا تنطبق على ما تتضمنه رسالة النص الأصل فقد أضاف معنى المبارزة الذي ينطوي على معان ضمنية كثيرة في حين أنّ النص الأصل خال منها ولا يتضمنها حتّى

بشكل ضمني، فهذه الإضافة لا تخدم الترجمة ولم تأت لدعمها وحلّ مشكل إيجاد المقابل الأقرب لمفهوم أو معنى استحال عليه نقله من لغة إلى أخرى.

IV-2-1-5-النموذج الخامس:في ترجمة عنوان سورة "النصر"

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
AN-NASR (le Triomphe) p.603	**Le secours victorieux** p.703	**LE SECOURS AN-NASR**p.1006

نلاحظ أنّ جاك بيرك وأندريه شوراكي ترجما كلمة "النصر" هي "**secours**" لكن جاك بيرك بعبارة " **Le secours victorieux**" أضاف لها كلمة أخرى لوصفها فجاءت ترجمته، أما اندريه شوراكي فقد اقترض الكلمة العربية النصر وكتبها بحروف لاتينية وجمع بين الكلمتين فأصبحت **LE SECOURS AN-NASR**، وكانت ترجمة زينب عبد العزيز مختلفة عنهما فقالت **AN-NASR (le Triomphe)**، سنقوم بتحليل هذه الترجمات ومقارنتها بناء على المعاجم وتفاسير القرآن لنتحرى مدى توافق كل ترجمة مع النص الأصل.

فيما يخصّ تفسير لفظة "النصر" لغويا، فهو كالتالي:

"**نَصَرَ:**(فعل) **نصَرَ يَنصُر، نَصْرًا ونُصْرةً، فهو ناصِرٌ، وهي ناصِرة والجمع: نُصَّارٌ، ونُصُورٌ وهو وهي نَصِيرٌ والجمع : أَنْصَارٌ، والمفعول مَنْصور. نصَر مظلومًا :أيَّده وأعانه ونجده. نَصْر:(اسم) نَصْر:جمع ناصِرُ، مصدر نَصَرَ، نَصْرٌ مُبِينٌ : فَوْزٌ، فَتْحٌ عَقَدَ لَهُ النَّصْرَ وَإِنَّهَا لَثَوْرَةٌ حَتَّى النَّصْرِ...النَّصْر: اسم سورة من سور القرآن الكريم،**

وهي السُّورة رقم 110 في ترتيب المصحف، مدنيَّة، عدد آياتها ثلاث آيات." **(معجم المعاني الجامع**، الكتروني)

وفي معجم **المنجد في اللغة والأعلام** (1986، ص.812): **"نَصَرَ: نصراً هُ: أعانه على دفع ضدّه أو ردّ عدوّ، ونصره من وعلى عدوه: نجّاه منه، أعانه عليه، ونصر الغيث الأرض: عمها بالجود وغاثها، ونصر فلانا: أعطاه، نُصرت الأرض: مطرت...انتصر: غلب وفاز بالنصر."**

ويمكن تلخيص هذه التعريفات اللغوية للفظة "النصر" في معاني الفوز والانتصار والغلبة. هذا ما كان من أمر التفسير اللغوي لكلمة "النصر"، أما ما تعلق بتفسيرها الاصطلاحي فهو كما يلي:

جاء في تفسير **ابن كثير**(2000، ص.2044) في شرح هذه السورة ما يلي: **"وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: لما نزلت على رسول الله(ص): ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾، كان يكثر إذا قرأها- وركع-أن يقول: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم" ثلاثا. تفرد به أحمد. ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه، عن عمرو بن مرة، عن شعبة، عن أبي إسحاق، به. والمراد بالفتح ها هنا فتح مكة قولا واحدا، فإن أحياء العرب كانت تتلوّم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي. فلما فتح الله عليه مكة**

دخلوا في دين الله أفواجا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيمانا، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام، ولله الحمد والمنة."

يتبيّن لنا من خلال هذا التفسير بأن الأمر يتعلق بنصر الله لرسوله محمد (ص) بالفتح واعتناق قومه الإسلام بأعداد هائلة، وهو نصر عظيم. كما توجد رواية أخرى ترتبط بتبشير الله نبيه محمدا (ص) بقرب وفاته، وهذه بشرى لأنّ مأواه الجنة التي وعد بها؛ فقد قال **السعدي**(2002، ص.936):"**في هذه السورة الكريمة، بشارة وأمر لرسوله عند حصولها، وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك. فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتحه مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجا، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح، فأمر الله رسوله أن يشكر ربه على ذلك، ويسبح بحمده ويستغفره، وأما الإشارة، فإن في ذلك إشارتين: إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين،...، وأما الإشارة الثانية، فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله (ص) قد قرب ودنا، ووجه ذلك أنه عمره عمر فاضل أقسم الله به. وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار،.."**

وبعد توضيح معانيها لغة واصطلاحا، سنبحث في الترجمات الثلاث إلى اللغة الفرنسية:

عند زينب عبد العزيز: النصر =AN-NASR (le Triomphe)

عند جاك بيـــــــرك:النصر = secours victorieux

عند أندريه شوراكي: النصر = SECOURS AN-NASR

فيما يخص ترجمة زينب عبد العزيز، لقد اقترضت الكلمة العربية "النصر" وكتبتها بحروف لاتينية "AN-NASR" كعنوان وأضافت لها كلمة "le Triomphe " الفرنسية والتي تعني (Le Petit Larousse illustré، 1995، ص.1033) فيما معناه: أولا: النجاح الباهر، النصر العظيم. ثانيا: التكريم الشرفي الاستثنائي الذي يمنح لجنرال منتصر. وثالثا: حفلة التعميد بمناسبة ترقية القداس ذوي الريشة.

« **Triomphe**: 1.grand succès, victoire éclatante.2.Honneurs exceptionnels attribués à un général victorieux.3. Cérémonie de baptême d'une promotion de saint-cyriens. »

من خلال هذا التعريف، يتضح لنا أنّ هذه الكلمة تحمل عدة معان حسب السياق: أولها النجاح والنصر، التكريم وحفلة التعميد. وعند ترجمتها إلى اللغة العربية حسب قاموس المنهل (المنهل، 1998، ص.1230) وجدنا ما يلي: "**triomphe: استقبال احتفالي (لقائد روماني منتصر). نصر وانتصار، ظفر، فوز. نجاح باهر**".

وعثرنا عند البحث عن **مقابل كلمة** "**النصر**" في اللغة الفرنسية في قاموس **المنجد العربي الفرنسي للطلاب** (1980، ص.1508) على ما يلي:

"**نَصْر: (ظفر) victoire, triomphe، إكليل النصر: couronne de la victoire، قوس نصر: arc de triomphe، نصر مبين: victoire éclatante، أحرز نصرا: remporter une victoire، طبّل، تغنى بالنصر: crier, chanter victoire، استُقبِلَ**

بمراسم، بمظاهر النصر: être reçu en triomphe، أُدّيت له مراسم النصر: triompher".

وانطلاقا من هذه التعريفات، نرى بأنّ ترجمة زينب عبد العزيز "le Triomphe" تؤدي معنى هذه اللفظة كما وردت في القرآن بمعنى النصر والفوز، وقد تكون إضافتها للفظة المقترضة "AN-NASR" بغرض ترسيخها في اللغة الفرنسية والتمسك بتسمية السور القرآنية العربية وكتابتها بأحرف لاتينية ووضع معناها بين قوسين باللغة الفرنسية. وهنا نعتقد بأنها تترجم بدافع أيديولوجي انطلاقا من كونها عربية مسلمة تتمسك بألفاظ القرآن الكريم، وتنقله متوخية الأمانة والدقة بحيث تنسخ ألفاظه باللغة الفرنسية تأكيدا على عمق دلالاته وإيحاءاته، ولا سبيل لذلك، حسب منهجيتها في الترجمة، إلا شرحها بين قوسين كما حدث في هذا المثال، أو بوضع علامة (*) لتضيف من خلالها شرحا مستفيضا لمعنى الألفاظ أو الآيات القرآنية في مواضع أخرى.

وفيما يخص ترجمة جاك بيـــــــرك، فقد نقل كلمة "النصر" بلفظتي "secours" وهي اسم والصفة "victorieux"، وقبل البدء في تحليلهما فلننظر في دلالتهما المعنوية في القاموس الفرنسي. تعني كلمة "secours" (Le Petit Larousse illustré، 1995، ص.925):

Secours:1.Aide, assistance à qqn qui est en danger. Demander, prêter secours.2.Aide financière matérielle.3.Moyens pour porter assistance à qqn en danger.4.Ce qui est utile ;aide.5.Renfort en hommes, en matériel.

أي: 1.العون، مساعدة شخص في خطر. طلب النجدة وتقديم المساعدة.2.مساعدة مالية مادية.3.وسائل لتقديم المساعدة لشخص في خطر.4.ما هو مفيد؛ مساعدة.5.المدد بالرجال، بالتجهيزات."

وحسب قاموس **المنهل**(1998، ص.1107): يقابل "secours" باللغة العربية: "**عضد، مساعدة، معونة، إسعاف، طلب النجدة، نجدة، مدد، غوث**". نلاحظ من كل هذا بأن هذه اللفظة لا تمت بصلة لكلمة "النصر"، فالنجدة والإغاثة والمدد والإسعاف ليست مرادفا للنصر أي الفوز والانتصار والظفر كما بيّنا أعلاه، وعليه، فهي ترجمة مجانبة للصواب، وقد أتبعها المترجم بصفة وهي "victorieux" وتعني(**Le PetitLarousse illustré**، 1995، ص.1063): أولا: صفة من أحرز نجاحا، جيش ناجح، وثانيا: من يُبدي غرورا بعد إحرازه النجاح.

« Victorieux :1.Qui a remporté la victoire, armée victorieuse. 2.Qui manifeste l'orgueil du succès obtenu. »

ويقابلها في اللغة العربية حسب المنهل (1998، ص.1267): "**victorieux: منصور، منتصر، ظافر، غالب**". يتضح لنا أن المترجم أتى بكلمة "النجدة أو المساعدة" وأضاف لها صفة "منصور، منتصر" ليستدرك معنى النصر.

بناء عليه، نقول بأنّ ترجمة جاك بيرك لا تمت للنصر بصلة. كما أننا نتساءل عن اختيار بيرك تعبير "secours victorieux" دون اللجوء إلى المقابل المتعارف عليه باللغة الفرنسية « victoire » و « triomphe » المتوفرتين في القواميس.

وقد اعتمد أندريه شوراكي هو الآخر لفظة جاك بارك "secours" بمعنى النجدة، الإغاثة، المساعدة، المدد، العون إلخ، مع إضافة المقترض "AN-NASR"، وإن كنّا لا نرى رابطا بين اللفظتين. وعليه، فقد تم استخدام أسلوب الإضافة هنا في غير محله علما بأنها تكون ضرورية في الحالات التي يستحيل على المترجم فيها نقل المعنى فيلجأ إلى إضافة معلومات أو إيحاءات غير موجودة في النص الأصل عبر التوضيح أو التوسيع باستخدام صفات أو حتى عبر اللجوء إلى الكناية أو المرادفات.

IV-2-1-6-النموذج السادس: في ترجمة ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾ (سورة البقرة، الآية 98)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Quiconque est ennemi d'Allah, de Ses Anges, de Ses Messagers, de Gabriel et de Mikaêl, Allah alors Sera sûrement Ennemi des mécréants. p.15	qui peut se vouloir l'ennemi de Dieu et de Ses anges et de Ses Envoyés, de Gabriel et de Michel**...**-Dieu est l'ennemi des dénégateurs. p.38	Qui est l'ennemi d'Allah, de ses Messagers, de ses Envoyés, de Djibrîl, de Mîkal **?** **Oui,** Allah est l'ennemi des effaceurs **!**p.46

نلاحظ أنّ استخدام أسلوب الإضافة في ترجمة الآية قد ورد عند جاك بيرك في استخدامه لعلامة الحذف (...) غير الواردة في النص الأصل، وعند أندريه شواركي الذي أضاف معان غير واردة في الآية وهي معنى الاستفهام "**?**" ومعنى التعجب "**!**" فقد جعل من الآية جملتين: جملة استفهامية ثم جملة إخبارية تحمل معنى التعجب في آخرها، علاوة على ذلك، فقد أضاف كلمة "**Oui**" غير الواردة في النص الأصل، وسيتم تفصيل هذه الإضافات بعد شرح معنى الآية الكريمة.

حسب تفسير **السعدي**(2002، ص.60) تعني هذه الآية ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾: "**مع أنّ هذا الكتاب الذي نزل به جبريل – مصدقا لما تقدمه من الكتب – غير مخالف لها ولا مناقض، وفيه الهداية التامة من أنواع الضلالات، والبشارة بالخير الدنيوي والأخروي لمن آمن به، فالعداوة**

لجبريل الموصوف بذلك كفرٌ بالله وآياته، وعداوة لله ولرسله وملائكته، فإن عداوتهم لجبريل لا لذاته، بل لما ينزل به من عند الله من الحق على رسل الله."

أما **ابن كثير** (2000، ص.166) فيقول: **﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ(98)﴾، يقول تعالى: من عاداني وملائكتي ورسلي- ورسله تشمل رسله من الملائكة والبشر، كما قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾ (الحج:75). ﴿وجبريل وميكال﴾ وهذا من باب عطف الخاص على العام، فإنهما دخلا في الملائكة، ثم عموم الرسل، قم خصصا بالذكر، لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكال في اللفظ، لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكال وليهم، فأعلمهم أنه من عادى واحدا منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضا، لأنه-أيضا-ينزل على الأنبياء بعض الأحيان، كما قُرن برسول الله (ص) في ابتداء الأمر، ولكن جبريل أكثر، وهي وظيفته، وميكال موكل بالقطر والنبات، هذاك بالهدى وهذا بالرزق."**

نلاحظ أنّ جاك بيرك قد أضاف وسط الجملة ثلاثة نقاط متتالية وهي تدعى **علامة الحذف** (...) ثم أكمل ترجمته، فجملته من حيث المعنى لم تنقص من دلالة رسالة النص الأصل، لكنها بالأحرى أضافت معنى للمعنى الأصل وهو علامة الحذف التي تدل على وجود جزء أو معنى محذوف في النص الأصل، لكن هذا غير صحيح، فالآية كاملة المعنى وليس فيها أي علامة حذف ولا أيّ معنى ناقص، ولذا فنحن نستغرب هذه

الإضافة التي أتى بها جاك بيرك والفائدة من وضعها، لأنّ أسلوب الإضافة عادة ما يُستخدم لتوضيح ما قد يبدو مبهما في الترجمة وإزالة اللبس عنها ونقل المعنى بشكل تام لمتلقي الترجمة، لكن هذه الحالة لا تنطبق على هذا النموذج لأنّ المعنى واضح ونقله المترجم وعبّر عنه بما يقابله في اللغة الفرنسية، فاستعانته بهذا الأسلوب في هذا المقام لم تخدم المعنى.

فعلامة الحذف التي أضافها في ترجمته مع أنها غير واردة في الآية التي لم تتضمن أية علامة من علامات الترقيم ولا أي انقطاع ، "**توضع للدلالة على أنّ في الكلام جزءا محذوفا لأنه سبقت الإشارة إليه، أو لأنه غير مهم في سياق ما يكتب عنه، أو لأن القارئ يدركه بالبداهة.**" (**زايد**، 2011، ص.82)

كما أنها تعني في اللغة الفرنسية حسب قاموس (**Le Nouveau Petit Robert**، 1994، ص.2186) ما يلي:

« Suspension : grammaire, interruption du sens. Points de suspension : signe de ponction (…) servant à remplacer une partie de l'énoncé ou à interrompre l'énoncé. « Les points de suspension (…) tiennent en suspens ce qui ne doit pas être dit explicitement » (Bachelard). »

والمقصود من هذا القول أنّ الوقف في النحو يحيل إلى انقطاع المعنى، أما علامة الحذف (...) فهي من علامات الترقيم التي تفيد في تعويض جزء من الملفوظ أو قطع الملفوظ، ويرى باشلار (Bachelard) بأنّ علامة الحذف تُحدثُ تعليقا لما لا ينبغي قوله

صراحة. وثمة حالات تستوجب استعمالهامثلما ذُكر أعلاه، وإننا نستغرب سبب استعمال جاك بيرك لها في ترجمته فهي فضلا عن أنها غير واردة في الآية التي لا تتضمن لا صراحة ولا ضمنيا هذا المعنى، فإنّ ضرورة استخدامها هنا غير مجدية وتوظيفها في هذا السياق لا يخدم معنى الآية بأي شكل من الأشكال.

أمّا أندريه شوراكي، فقد أورد في ترجمته معان غير متضمنة في الآية: فقد قسّمها إلى شطرين أضاف لكل شطر منهما معنى: فجعل الشطر الأول ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾ جملة استفهامية إذ نقلها كما يلي:

"Qui est l'ennemi d'Allah, de ses Messagers, de ses Envoyés, de Djibrîl, de Mîkal **?"**

مضيفا **صيغة الاستفهام** في ترجمته"**?**" غير المذكورة بتاتا في الآية لا بشكل صريح ولا بشكل ضمني. أما في الشطر الثاني من الآية ﴿**فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾وهي جملة كاملة المعنى ولا تتضمن معنى الاستغراب،فقد جعلها جملة تعجّب إذ ترجمها على هذا النحو: " ! Allah est l'ennemi des effaceurs **Oui,** "وقد **أضاف** أولا لفظة "**oui**" وهي حرف جواب بعد الاستفهام يعني الإعلام والتصديق، ثم ختم جملته بأداة التعجب "**!".**

إنّ إضافة علامات الوقف في الجملة لها دلالة معينة وليست اعتباطية، فلعلامات الترقيم معنا ووظيفة خاصة تؤديها في الجملة وهي تختلف باختلاف المقام: فالنقطة (.) تستخدم في نهاية الكلام في الجملة الإخبارية تامة المعنى، والفاصلة في وسط الجملة للتوقف ثم

استئناف الحديث، وعلامة التعجب (!)كما يدل عليه اسمها على استغراب أمر ما، أما علامة الاستفهام (؟) فهي تستخدم لطرح سؤال. وكل هذا ينطبق على اللغات كلها وليس لغة دون أخرى. ونستغرب سبب لجوء المترجم إلى هذه الإضافات كلها و الغرض منها في الترجمة علما بأنّ مضمون الآية لا يحتوي على هذه المعاني المضافة لا صراحة ولا ضمنيا، فهي لم تخدم المعنى بل حورته وغيّرته عن دلالته الأصلية.

نستخلص من هذا التّحليل، بأنّ جاك بيرك و أندريه شوراكي قد استخدما أسلوب الإضافة في ترجمتهما دون داع لذلك فالمقام لا يستدعي كل هذه الإضافات التي لم تكن ضرورية ولا حتى واردة في النص الأصل، وإننا نعتقد أنّ الاستعانة بهذا الأسلوب أتت لتوجيه الترجمة حسبما تقتضيه المصلحة الأيديولوجية.

IV-2-1-2-7-النموذج السابع: في ترجمة ﴿**وجعلنا نومكم سباتا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ (سورة النبأ: الآيات 9،10،11)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Et Nous Fîmes la nuit **une couverture,** et Nous Fîmes le jour moyens de vivre, p.582	fait de la nuit **unevêture*** fait le jour (pour l'activité) de la vie p.656 (* « Vêture », dans le double sens d'occultation et de protection, avec des connotations sexuelles (cf.l'évocation de azwâjan, v8).	nous vous donnons la Nuit **pour vêtement**, nous vous donnons le Jour pour vivre.p.919

لقد وردت ترجمة لفظة "لباسا" التي تصف "الليل" بشكل مختلف عند المترجمين الثلاثة: إذ اختارت زينب عبد العزيز "une couverture"، وفضّل أندريه شوراكي نقلها بلفظة "pour vêtement". أما جاك بيرك فقد ترجمها بكلمة "*une vêture"مع وضع إشارة (*) للإحالة إلى إضافته في أسفل الصفحة، وكانت ترجمته تتضمن في طياتها الإضافة أولا من حيث معنى الكلمة وثانيا من حيث الجملة الشارحة " « Vêture », dans le double sens d'occultation et de protection, avec des connotations sexuelles (cf.l'évocation de azwâjan)". وقبل الخوض في تحليل هذه الترجمات، ارتأينا أولا ضرورة شرح الكلمة لغويا في أمهات المعاجم العربية ثمّ شرح الآية شرحا اصطلاحيا في تفاسير القرآن.

لتوضيح معنى كلمة "**لباسا**" بحثنا عن الدلالة الاصطلاحية في المعاجم العربية، فعثرنا على ما يلي: في **لسان العرب** (الكتروني) "**وقوله تعالى: الذي جعل لكم الليل لِباساً أَي تَسْكُنُون فيه، وهو مشتملٌ عليكم.وقال أَبو إِسحق في قوله تعالى: فأَذاقها الله لِباسَ الجُوعِ والخَوْف، جاعُوا حتى أَكلوا الوَبَرَ بالدَّمِ وبلغ منهم الجُوعُ الحالَ التي لا غاية بعدها، فضُرِبَ اللِّباسُ لما نالهم مثلاً لاشتماله على لابِسِه.ولِباسُ التَّقْوَى:الحياءُ؛ هكذا جاء في التفسير، ويقال: الغليظ الخشِنُ القصير.وأُلْبِسَتِ الأَرض: غطَّاها النَّبْتُ.وأَلبَسْت الشيء، بالأَلف، إِذا غَطَّيْته. يقال: أَلْبَس السماءَ السحابُ إِذا غَطَّاها.ويقال: الحَرَّةُ الأَرض التي لَبِسَتها حجارة سُودٌ. أَبو عمرو: يقال للشيء إِذا غَطَّاه كلَّه أَلبَسَه.**" وفي **معجم العباب الزاخر**: " وقوله تعالى: (جَعَلَ لكم اللَّيْلَ لِباسا) أَيْ يَسْتُرُ الناسَ بظُلْمَتِه، وكُلُّ شَيْءٍ سَتَرَهُ شَيْءٌ فهو لِباس."

ونلاحظ بأنّ التفسير اللغوي للكلمة يحيل إلى الغطاء، التغطية والستر أي يُغطي: يستر باللباس، وهو يتوافق مع التفسير الاصطلاحي لها. وعند وضعها في سياقها القرآني، فهي ذات معنى مجازي يُقصد به أنّ الليل يُضفي على الناس غطاء فهو يُلبسهم أي يسترهم بظلامه، حيث إنّ الله جعل الليل سكنا وراحة للناس حتى يخلدوا للنوم وينالوا نصيبا من الراحة والاسترخاء من مشقة السعي لكسب قوتهم في النهار.

تعني هذه الآية: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا** ﴾ التي سُبِقَت بآية "﴿**وجعلنا نومكم سباتا** ﴾ ثم تليها آية ﴿**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ (سورة النبأ، الآيات9،10،11): وهي آيات ذات معان مرتبطة ومكملة بعضها بعضا، إذ ورد على لسان **السعدي**(2002، ص.906): ﴿**وجعلنا نومكم سباتا**﴾ **أي راحة لكم، وقطعا لأشغالكم، التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم، فجعل الله الليل والنوم يغشى الناس، لتنقطع حركاتهم الضارة وتحصل راحتهم النافعة.**"

أما **ابن كثير**(2000، ص ص.1952،1953) ففسرها كما يلي: "**وقوله:** ﴿**وجعلنا نومكم سباتا**﴾ **أي: قطعا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد، والسعي في المعايش في عرض النهار. وقد تقدم مثل هذه الآية في سورة الفرقان. و﴿جعلنا الليل لباسا﴾ أي يغشى الناس ظلامه وسواده، كما قال:** ﴿**والليل إذا يغشاها (4)** ﴾ **(الشمس). وقال قتادة في قوله: "وجعلنا الليل لباسا" أي: سكنا. وقوله: "وجعلنا النهار معاشا" (11) أي: جعلناه مشرقا منيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسّب والتّجارات، وغير ذلك.**"

تدلّ هذه الآية في معناها الاصطلاحي على أنّ الله جعل الليل سكنا للناس لكي يناموا ويرتاحوا من تعب النهار فيغشاهم بسكينته التي تحل عليهم برفقة الظلام، أما النهار فهو فرصة لينتشروا في الأرض طلبا لرزقهم ومعاشهم تحت نور الشمس.

بالعودة إلى نقل هذه الكلمة إلى اللغة الفرنسية، نلاحظ بأنّ ترجمة زينب عبد العزيز توافق في مضمونها الدلالي معنى الكلمة باللغة العربية، فقد قالت: "لباسا= une couverture" ويقابل هذه الكلمة باللغة العربية في قاموس **المنهل** (1998، ص.324): "**لحاف، بطانية، غطاء، تغطية**" وكلها مفردات ذات دلالة مادية وتم توظيفها في الجملة للقول مجازا: بأنّ الليل غطاءٌ في إحالة إلى مفهوم التغطية والستر.

أما جاك بيرك، فقد ترجمها كما يلي: "لباسا=*une vêture" ودعّم ترجمته لها بشرح في أسفل الصفحة قائلا (Berque، 1990، ص.656) :

(* « Vêture », dans le double sens d'occultation et de protection, avec des connotations sexuelles (cf.l'évocation de azwâjan, v8).

ويقصد بهذا أنّ لكلمة "vêture" في هذه الآية معنيين معنى الحجب والحماية إضافة إلى إيحاءات جنسية (في إحالة إلى ذكر "أزواجا" في الآية 8). وتتمثل هذه الآية في ﴿**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا**﴾. نفهم من هذا أنّ الله يقول، حسب بيرك، جعلنا لكم الليل حجبا وحماية وجنسا. لقد ابتعد جاك بيرك عن المعنى الأصل للكلمة حسب سياقها وأوّلها بعيدا عن ما يجب أن تكون عليه، ومن خلال أسلوب الإضافة فقد أضفى على المعنى معنا جديدا ومنحه طابعا جنسيا وعلل ذلك بالآية رقم 8 من السورة نفسها عندما تكلم الله عن خلقه للأزواج، فقد ربط المعاني ببعضها وزاد وأنقص في المعنى مبتعدا عن مُراد الله في هذه السورة مثلما تبيّن أعلاه في تفاسير القرآن.

إنّ استعانة بيرك بأسلوب الإضافة في هذا المقام لم يخدم نصّه المترجم لأنّه لم يكتف بنقل مضمون النص الأصل كما ورد، بل زاد عليه وأكسبه معان كثيرة أخرى لا تنطبق مع معنى "لباسا" لا في معناها الصريح أي الكسوة ولا في معناها الضمني أي سكينة، علما بأنّ الله يتحدث في سورة النبأ عن تساءل الناس المكذبين والمشككين فيه وفي يوم العذاب عن النبأ العظيم ويؤكد لهم وقوعه وأعطى لهم براهين على قدرته الخارقة فقد جعل الأرض مهادا ليسيروا فيها والجبال أوتادا وخلق الأزواج وجعل للإنسان الليل ليرتاح والنهار ليبتغي من فضله وبنى سبعا شدادا أي السماوات وغيرها من المعاني. وجاء في تفسير **السعدي** (2002، ص.906) لهذه الآيات الأولى: "عن أي شيء يتساءل المكذبون بآيات الله؟ ثم بيّن ما يتساءلون عنه، أي عن الخبر العظيم، وهو النبأ الذي لا يقبل الشك ولا يدخله الريب، ولكن المكذبين بلقاء ربهم لا يؤمنون، سيعلمون إذا نزل بهم العذاب ما كانوا به يكذبون،..أما أنعمنا عليكم بنعم جليلة، فجعلنا لكم الأرض ممهدة مهيأة لكم ولمصالحكم من الحروث والمساكن والسبل. والجبال أوتادا تمسك الأرض لئلا تضطرب بكم وتميد، وخلقناكم أزواجا أي ذكورا وإناثا من جنس واحد، ليسكن كل منهما إلى الآخر فتكون المودة والرحمة، وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لكم،...إلخ." فلا نجد في هذا التفسير ما يرتبط بفكرة جاك بيرك. علاوة على ذلك، تعني هذه الكلمة باللغة الفرنسية: (**Le Petit Larousse**، 1995، ص.1062)

« **Vêture**: Cérémonie de la prise d'habit à l'entrée du noviciat dans une congrégation ou un ordre religieux. »

ويُقصد بهذا التعريف أن هذه اللفظة تحيل إلى حفل يتم فيه ارتداء الملابس لدخول الترهبن في الكنيسة أو النظام الديني.

ويقابلها في اللغة العربية في قاموس المنهل الفرنسي العربي (**المنهل**، 1998، ص.1265): " **Vêture**:**حفلة التّرهّب** (حلفة لبس الإسكيم أو الثياب الرهبانية).

وعليه، فكلمة "**vêture** " ذات إيحاء ديني مسيحي كونها تشير إلى حفلة الترهب التي يتم فيها ارتداء ثياب الرهبانية، وقد ربطها جاك بيرك بالليل وقال: " fait de la nuit une **vêture**".

إننا نتساءل عن هذه المعاني الإضافية التي لا علاقة لها بالنص الأصل وذات الإيحاء المسيحي التي جاء بها المترجم المسيحي فقد جعل الليل حفلة ترهب وهو معنى غير وارد تماما في الآية ولا يتضمنه ولو بشكل ضمني. لم يكن استخدام أسلوب الإضافة في هذا المقام إذا ضروريا على المترجم كما أنه لم يف المعنى الأصل حقه بل إنّه زاد فيه دلالات جديدة بل وغير واردة فيه.

IV-2-1-8-النموذج الثامن: في ترجمة "**الصراط المستقيم**" (سورة الفاتحة، الآية 6)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Indique-nous **le chemin de rectitude** p.2	Guide-nous sur **la voie de rectitude** p.23	Guide-nous sur **le chemin ascendant** p.30

لقد تمّت ترجمة الآية الكريمة من سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ بطريقة متقاربة بين زينب عبد العزيز و جاك بيرك، حيث إنّ كليهما نقل "المستقيم" بلفظة "rectitude"، في حين أنّ أندريه شوراكي ترجمها بلفظة "ascendant" حيث إنّه أضاف للمعنى معنا آخر أي أنّه استغنى عن معنى "الاستقامة" في لفظة "مستقيم" واستخدم معنى الصعود في لفظة "ascendant" وهو معنى غير وارد في النص الأصل فقد أضافه المترجم. لقد ورد أسلوب الإضافة في هذا المثال على مستوى كلمة "ascendant" في ترجمة شوراكي، وسيلي تفصيله أكثر إلى جانب تحليل ترجمتي زينب عبد العزيز و جاك بيرك بعد تقديم شرح واف له.

تعني كلمة "**المستقيم**" في قاموس "**المنجد في اللغة والأعلام**" (1996،ص.663): "**مستقيم: من فعل 'قوم': قام يقوم قوما وقومة وقياما وقامة: انتصب، وقام الأمرُ: اعتدل، قَوَّمَ دَرْأَهُ: أزال اعوجاجه. وأقام المائل أو المعوجّ: عدّله. استقام استقامة: اعتدل. يُقال: استقام له الأمر أي اعتدل له. واستقام الشِّعْرُ: اتّزن. أمرٌ قيّمٌ: مستقيم.**"

وحسب قاموس "**لسان العرب**" (ابن منظور، ص.498)، تعني لفظة "**مستقيم**" التي أصلها الفعل "قوم" استقام استقامة: "**والاسْتِقامةُ: الاعْتدالُ، يقال: اسْتَقامَ له الأمر.وقوله تعالى: فاسْتَقِيمُوا إليه أي في التَّوَجُّه إليه دون الآلهةِ.وقامَ الشيءُ واسْتقامَ: اعْتدَل واستوى.وقوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم اسْتَقاموا﴾؛ معنى قوله اسْتَقامُوا عملوا بطاعته ولَزِموا سُنة نبيه، صلى الله عليه وسلم... واستعمل أبو إسحق ذلك في الشِّعر فقال: استقامَ الشِّعر اتَّزَنَ.وقَوّمَ دَرْأَه: أَزال عِوَجَه؛... والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة استقَمْتُ المتاع أي قوَّمته... يقال: قامَ واسْتَقامَ كما يقال أَجابَ واسْتجابَ؛ وأمرٌ قَيِّمٌ: مُسْتقِيم؛وفي الحديث: ذلك الدين القَيِّمُ أي المستقيم الذي لا زَيْغ فيه ولا مَيْل عن الحق.وقوله تعالى: ﴿فيها كُتب قيِّمة﴾؛ أَي مستقيمة تُبيّن الحقّ من الباطل على اسْتِواء وبُرْهان؛ عن الزجاج. وقَوَّمت الشيء، فهو قَويم أي مستقيم... وفيه: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المستقيم﴾، معنى طَلَب الهُدَى منه تعالى، وقد هَداهُم أَنهم قد رَغِبُوا منه تعالى التثبيت على الهدى، وفيه: ﴿وهُدُوا إِلى الطَّيِّب من القَوْل وهُدُوا إِلى صِراطِ الحَميد﴾، وفيه: ﴿وإِنك لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم.﴾**".

نستخلص من كلّ هذا، بأنّ "**المستقيم**" تعني المعتدل، عكس المُعوجّ، أمّا "الطريق المستقيم" فيعني طريق الهدى، والدعاء حسبما جاء في الآية "اهدنا الصراط المستقيم" يعني أرشدنا إلى طريق الهدى، طريق الحق، "**اسم فاعل من استقام، الدين المستقيم: الدين الحقيقي أو الصحيح، الصراط المستقيم، الطريق المستقيم: من أقام/أقام بـ/ أقام**

لـ"مقام فلان بالعاصمة–استمر مقامه بالمغرب شهرا– "يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا". اسم مفعول من أقام/أقام بـ/ أقام لـ." (عمر، 2008، ص. 1878–1879)

ويُفصّلها لنا **السعدي**(2002، ص.39) مثلما يلي: "﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾: أي: **دُلّنا وأرشدنا ووفّقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله و إلى جنّته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا\ الصراط واهدنا في الصراط، فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا."** ويتوافق هذا التفسير مع ما جاء في تفسير **ابن كثير**(2000، ص.71–72) حين قال: "﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾: **فتضمّن معنى ألهمنا، أو وفّقنا أو أرزقنا، أو أعطنا؛ ﴿وهديناه النجدين﴾ (سورة البلد، الآية 10) أي: بيّنا له الخير والشر. وأما الصراط المستقيم، فقال الإمام أبو جعفر بن جرير: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أنّ "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه...وقال الثوري، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: الصراط المستقيم كتاب الله، وقيل: هو الإسلام. وقال الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد، عليهما السلام: قُلْ يا محمد، اهدنا الصراط المستقيم. يقول: اهدنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج فيه. وقال مجاهد: "اهدنا الصراط المستقيم"، قال: الحق."**

بناء على كل ما سبق من تفصيل في شرح عبارة "الصراط المستقيم"، فإنّ معناها يوافق ترجمة كلّ من زينب عبد العزيز "le chemin de rectitude" و جاك بيرك " la voie de rectitude"، علما بأنّكلمتي (chemin و voie) مترادفان ومعناهما هو طريق، سبيل، درب (**المنهل**، 1998، ص.237-1275)، أمّا كلمة "rectitude" فتعنيأولا بحسب قاموس "**Le Petit Larousse**" (1994، ص.865) صفة كل ما هو مستقيم، وثانيا التطابق مع المنطق والعدل والانضباط.

« **Rectitude** : 1.Caractère de ce qui est droit.2.Conformité à la raison, à la justice, à la rigueur.»

إنّ الإشكال المطروح يخصّ إذا ترجمةأندريه شوراكي "chemin ascendant" حيث إنّ الصفة "ascendant" تعني:صفة كل ما هو صاعد ويرتفع إلى الأعلى. (Le Petit Larousse، 1994، ص.94)

« **Ascendant** :adj. qui va en montant, en progressant vers le haut. »

وإنّنا نستغرب وجه الشبه بين الصراط المستقيم و الصراط الصاعد إلى الأعلى إذ لم يكتف أندريه شوراكي بعدم الالتزام بالمعنى الوارد في الآية الكريمة، بل أضاف له معنى أخر وهو الصعود إلى الأعلى غير المذكور إطلاقا في النص الأصل.

وعند البحث عن معنى "مستقيم" في القاموس الثنائي اللغة (**المنجد العربي الفرنسي للطلاب**، 1980. ص.1362) وجدنا ما يلي: "**طريق مستقيم: chemin droit**"، بل

حتى برمجيات الترجمة الآلية ومن أشهرها « **Google traduction** » التي عادة ما توصف بأنّها مصادر ترجمة غير موثوقة، قدّمت ترجمة دقيقة له، أي: "**الصراط المستقيم: chemin droit**".

كان يكفي المترجم البحث في القواميس و تفاسير القرآن ليعثر على الإجابة، أمّا أن يؤوّل النص القرآني و يضيف عليه فهذا غير مسموح به، لأنّه علاوة على أنّه تجاوز على أخلاقيات الترجمة حين أضاف معاني خاطئة وغير واردة في النص الأصل عند ترجمتها ولم تأت لتفصيل المعنى على أساس أنها شروحات لتزيل اللبس عن ما هو مبهم، فإنّه كلام الله الذي لا يحق للإنسان الافتراء عليه، وكل هذا تمّ بدافع أيديولوجي بحت يصبّ في إطار الترجمة الموجّهة.

لقد استخدم أندريه شوراكي أسلوب الإضافة في هذا المقام اختياريا وليس اضطراريا، لأنّ مقابل كلمة "مستقيم" متوفر باللغة الفرنسية كما سلف شرحه أعلاه، وقد يفرض هذا الأسلوب نفسه أحيانا في بعض الحالات للضرورة حين يصعب على المترجم أو يستحيل عليه صياغة معنى النص الأصل بدقّة ووضوح فيستعين حينئذ بألفاظ ومعان غير واردة في اللغة المترجم منها لينقل المضمون الدلالي في اللغة المترجم إليها سواء كان صريحا أو ضمنيا حتّى يتفادى أي خسارة في المعنى، لكنّ هذه الحالة لا تنطبق على هذا النموذج بالذات أي "مستقيم" ذلك أنّ هذه اللفظة شائعة الاستعمال في اللغة الفرنسية ولها

ما يقابلها، وعليه يمكننا القول بأنّ المترجم استعمل الإضافة في إطار الترجمة الموجهة لتوجيه نصّه المترجم خدمة لأيديولوجيته.

IV-2-2—أسلوب الحذف :

إنّ أسلوب الحذف أحد الأساليب التي يستعين بها المترجم لنقل المعنى من لغة لأخرى، قد يكون تجنبا للإطناب والتكرار تارة، وقد يتمّ بغرض إحداث تغيير مقصود في المعنى تارة أخرى وذلك في إطار الترجمة الموجّهة خدمة لغايات أيديولوجية.

IV -2-2—1- النموذج الأوّل: في ترجمة ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة البقرة، الآية: 180)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Il vous a été prescrit : quand la mort s'approche de l'un de vous, s'il laisse des biens : le testament aux père et mère et aux proches parents, selon l'usage. C'est un impératif pour les pieux. p.27	**Il vous est prescrit**, quand la mort se présente à l'un de vous et qu'il laisse du bien, de tester en faveur de ses père et mère et de ses plus proches, selon les convenances : obligation pour quiconque se prémunit. p.50	Quand la mort se présente à l'un de vous, s'il laisse un avoir, un testament est prescrit pour les parents et les proches, selon l'usage : c'est de droit pour les frémissants. p.60

جاءت هذه التّرجمات الثلاثة متقاربة من حيث المعنى عند المترجمين الثلاثة، لكنّنا لاحظنا أنّ ترجمة أندريه شوراكي ينقصها جزء من الآية وهو جملة ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ** ﴾،التي نقلتها زينب عبد العزيز بـــ " **Il vous a été prescrit** : " وجاك بيرك بجملة " **Il vous est prescrit,**"، فقد حذفها تماما في ترجمته وتجاوزها إلى ما يليها من الآية، وقد أنقص هذا الحذف من الدلالة التي يحملها النص الأصل فلم تعد تعكس المعنى التّام لنصّ

الآية، وسيتمّ تفصيل ذلك بعد شرحها شرحا اصطلاحيا فقط لأنّها لا تحتاج إلى شرح لغوي.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.234) لهذه الآية: "**اشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين. وقد كان ذلك واجبا –على أصح القولين–قبل نزول آية المواريث، فلما نزلت آية الفرائض نُسخت هذه، وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله، يأخذها أهلوها حتما من غير وصية ولا تحمل منّة الموصي، ولهذا جاء الحديث في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب وهو يقول: "إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، فلا وصيّة لوارث.""**

وورد في تفسير **السعدي** : (2002، ص.85): "**فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه، كالمرض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك، وكان قد ﴿تَرَكَ خَيْرًا﴾أي: مالا، وهو المال الكثير عرفا، فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، على قدر حاله من غير سرف، ولا اقتصار على الأبعد، دون الأقرب، بل يرتبهم على القرب والحاجة، ولهذا أتى فيه بفعل التفضيل.**"

وجاء في كتاب**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي**(1995، ص.148): "**﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ...﴾: كان أهل الجاهليّة يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة، ويتركون أقاربهم (فقراء)، فأنزل الله تعالى هذه الآية "﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ فُرض عليكم وأوجب﴿إِذَا حَضَرَ**

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ومقدّماته ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾مالا ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾يعني: لا يزيد على الثلث﴿حَقًّا ﴾ أي: حق ذلك حقّا ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾الذين يتّقون الشرك، وهذه الآية منسوخة بآية المواريث، ولا تجب الوصية على أحد."

فنستخلص من هذه التفاسير أنّ الله تعالى يفرض على عباده فرضا عند حضور أسباب الوفاة كالمرض مثلا أن يتركوا جزءا من ميراثهم للوالدين ولأقاربهم، إذا كانوا من أصحاب المال وسيبقى بعد رحيلهم عن الدنيا، حيث كان يعرف في الجاهلية آنذاك أنّ الميت يوصي بماله للغرباء بدلا من الأقارب وذلك من باب الرياء واكتساب صيت حسن. فنزلت هذه الآية لتوصي بالإحسان لذي القربى وإشراكهم في الميراث.

وبالعودة إلى النّص القرآني، نجد أنّ الجملة الاستفتاحية للآية أي ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ**﴾- وقد جاءت بصيغة المبني للمجهول في الفعل " **كُتِبَ**" علما أنّ الفاعل المستتر يعود على "**الله**" جلّ جلاله فهو وحده الآمر الناهي لعباده – تعني حسبما جاء في التفاسير أعلاه: "**فُرض عليكم وأوجب**"، أي أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر عباده أمرا ويوجب عليهم أن يعطوا من مالهم الذي يتركونه بعد وفاتهم لوالديهم وذي القربى.

وفيما يخصّ ترجمة هذه الجملة إلى اللغة الفرنسية، فيمكن أن تكون " **Il vous a été prescrit** : " مثلما نقلتها زينب عبد العزيز أو "**Il vous est prescrit** **"** كما وردت عند جاك بيرك، فالمعنى واحد وقد عبّرا عنه بالفعل "**prescrit**" الذي يعني "**prescrire: أخضع للتقادم، أمر، أصدر تعليماته، قضى، فرض، ألزم**" حسبما جاء في قاموس **المنهل**

(1998، ص.966). فنلاحظ أنّ هذه الجملة﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ**﴾ ذات معنى هامّ وقوي في نصّ الآية القرآنية، ولذلك فنحن نستغرب قيام أندريه شوراكي بحذفها من ترجمته وسبب استغناءه عنها وعن دلالتها، فهي ليست تكرارا ولا إطنابا حتّى يفكّر في إسقاطها من ترجمته، كما أنّ مقابلها باللغة الفرنسية موجود في القواميس، لذلك فنحن نعتقد أنّ لجوءه للحذف في هذا المقام لم يأت للضرورة بل كان اختيارا منه بغية توجيه ترجمته، وقد أخلّ بذلك بالمعنى ولم يعكس الدلالة الكاملة لنصّ الآية باللغة الفرنسية.

IV-2-2—2- النموذج الثاني: في ترجمة ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (سورة البقرة، الآية: 54)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Et lorsque Moïse dit à son peuple : « O mon peuple, vous fûtes injustes envers vous-mêmes en adoptant le veau ;repentez-vous envers votre Innovateur **et entretuez-vous ; cela serait meilleur pour vous, auprès de votre Innovateur. Alors Il vous A Fait Rémission. Il Est, Lui, Le Rémissif, Le Miséricordieux.** p.08	Lors Moïse dit à son peuple : « O mon peuple, vous fûtes iniques envers vous-mêmes d'adopter le veau.Alors, repentez-vous envers votre Créateur ! **alors, donnez-vous la mort ! cela vaudrait mieux pour vous auprès de votre Créateur. Et pourtant, Il S'est repenti à votre endroit. Il est l'Enclin-au-repentir, leMiséricordieux »** p.32	Quand Mûssa dit à son peuple : « Ô, mon peuple, vous vous lésez en prenant le Veau : retournez à votre Créateur », p.39

إنّ أوّل ما يلفت انتباهنا في ترجمة هذه الآية أنّ حجمها مختلف كثيرا فقد جاءت عبارة عن فقرة طويلة عند كل من جاك بيرك وزينب عبد العزيز وكانت متقاربة معنويا عندهما، بينما وردت ترجمة أندريه شوراكي قصيرة جدا من حيث الحجم مقارنة بنصّ الآية أولا ثم بترجمة نظيريه ثانيا. وإنّ هذا الأمر يعزا إلى استخدام أندري شوراكي لأسلوب الحذف فقد أسقط نقل آية بكاملها وهي ﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾. وسنفصّل في هذا الحذف بعد شرح نصّ الآية شرحا اصطلاحيا فقط فلا داعي للشرح اللغوي.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص ص.130، 131): "**ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع ...قال: فذلك حين يقول موسى: ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾...فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره. وروى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: إنّ توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من ولد ووالد، فيقتله بالسيف، ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن. فتاب أولئك الذين خفى على موسى وهارون ما اطلع الله من ذنوبهم، فاعترفوا بها، وفعلوا ما أمروا به فغفر الله تعالى للقاتل والمقتول.**"

وورد تفسيرها في كتاب **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الواحدي**، 1995، ص ص.105، 106): "**﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ يعني: خالقكم. قالوا: كيف نتوب؟ قال:﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: التوبة ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ من إقامتكم على عبادة العجل، ثم فعلتم ما أُمرتم به ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ : قبل توبتكم. ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.**"

فنستنتج من خلال هذه التفاسير أنّ الآية تتعلق بقوم سيدنا موسى (عليه السلام) اللذين انصرفوا عن عبادة الله إلى عبادة العجل، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد ظلموا في حق الله وأنفسهم ودعاهم إلى التوبة عبر قتل أنفسهم امتثالا لأمر الله تعالى لأنّ في ذلك خير لهم عند خالقهم الذي تاب عليهم قبل أن يتوبوا فهو التواب الرحيم.

وبالعودة إلى ترجمة هذه الآية واعتمادا على ما جاء في تفسيرها، نلاحظ أنّ ترجمة زينب عبد العزيز وجاك بيرك التي كانت متقاربة من حيث الشكل والمضمون، تعكس معنى نص الآية كاملا. غير أنّ ترجمة أندريه شوراكي، قد أدّت المعنى في الجزء الأوّل فقط من الآية أي ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ**﴾ حيث نقلها على هذا النحو:

"Quand Mûssa dit à son peuple : « Ô, mon peuple, vous vous lésez en prenant le Veau : retournez à votre Créateur », "

لكنّه اعتمد أسلوب الحذف في الجزء الثاني من الآية وهو ﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾، فقد تخلّى عنه تماما واستغنى عن ترجمته مع أنّه ذو معنى هامّ ومبلّغ حيث إنّه يشير إلى كيفية التوبة التي شُرعت لقوم موسى بعد ذنبهم الكبير فالله تعالى يخبرهم بقتل أنفسهم ليتوب عليهم وعلى من تاب منهم. ولذلك فنحن نستغرب لجوء شوراكي إلى حذف هذا الجزء الأساسي في الآية والذي جاء بحجم طويل يلفت الانتباه. وقد نتج عن هذا الحذف إخلال في المعنى وانتقاص من دلالة نص الآية ككل، وقد قام المترجم، في اعتقادنا، بهذا الحذف بدافع أيديولوجي في إطار الترجمة الموجهة.

IV-2-2-3- النموذج الثالث: في ترجمة ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾ (سورة البقرة، الآية 98)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Quiconque est ennemi d'Allah, de **Ses Anges**, de Ses Messagers, de Gabriel et de Mikaêl, Allah alors Sera **sûrement** Ennemi des mécréants. p.15	qui peut se vouloir l'ennemi de Dieu et de **Ses anges** et de Ses Envoyés, de Gabriel et de Michel…-Dieu est l'ennemi des dénégateurs. p.38	Qui est l'ennemi d'Allah, de **ses Messagers,** de ses Envoyés, de Djibrîl, de Mîkal ? **Oui,** Allah est l'ennemi des effaceurs ! p.46

يتعلق نموذج الحذف في هذا النموذج في ترجمة معنى التوكيد الوارد في الآية ﴿**فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾ بحرف العطف الفاء زائد أداة التوكيد "إنّ" عند كل من جاك بيرك الذي نقل الآية بجملة " .**Dieu est l'ennemi des dénégateurs**" فلم تتضمن أيّ معنى للتوكيد، وأندريه شوراكي الذي نقلها بجملة " **Oui,** Allah est l'ennemi des effaceurs ! "، حيث نلاحظ أنّه هو الآخر حذف معنى التوكيد ثم عبّر عن معنى الجملة بحرف الجواب "**Oui**" الذي يقابله باللغة العربية "نعم" والذي لا يفيد التأكيد. كما ورد الحذف عند أندري شوراكي في ترجمة ﴿**وملائكته**﴾ التي يقابلها "**Ses anges**" كما نقلتها زينب عبد العزيز وجاك بيرك، حيث إنه عبر عنها بكلمة لا تعكس المعنى وهي " **ses Messagers**"وسيتم توضيح هذا بعد شرح الآية.

جاء في تفسير ابن كثير (2000، ص.166) لهذه الآية: "**فيقول: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ(98)﴾، يقول تعالى: من عاداني وملائكتي ورسلي–ورسله تشمل رسله من الملائكة والبشر، كما قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾ (الحج:75). ﴿وجبريل وميكال﴾ وهذا من باب عطف الخاص على العام، فإنهما دخلا في الملائكة، ثم عموم الرسل، قم خصصا بالذكر، لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكال في اللفظ، لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكال وليهم، فأعلمهم أنه من عادى واحدا منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضا، لأنه–أيضا–ينزل على الأنبياء بعض الأحيان، كما قُرن برسول الله (ص) في ابتداء الأمر، ولكن جبريل أكثر، وهي وظيفته، وميكال موكل بالقطر والنبات، هذاك بالهدى وهذا بالرزق.**"

نلاحظ أنّ هذه الآية تذكر أنّه من عادى الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال، فإنّ الله عدوّ له وهو كافر، فقد ذكرت خمسة عناصر هي الله، ملائكته، رسله، جبريل، ميكال، وهي العناصر التي ذكرتها زينب عبد العزيز كاملة، ونجد أنّ جاك بيرك قد ذكرها كلها أيضا فجملته لم تنقص من العناصر الخمسة المذكورة في النص الأصل. أمّا أندريه شوراكي، فقد حذف ترجمة ﴿**وملائكته**﴾غير أنه أورد كلمة أخرى لا تعكس دلالتها الصحيحة وهي "**ses Messagers**" والتي تعني "رسله" أو "أنبيائه ولم نفهم إن كان يقصد بها الملائكة والتي من المفروض أن تكون « **Ses anges** » كما ترجمها نظراؤه (زينب

عبد العزيز وجاك بيرك)، فترجمته لا تؤدي المعنى المقصود في النص الأصل ولا يقْصَدُ بها الملائكة حسب ما تدل عليه الآية الكريمة، وقد ذكرها الله تعالى في سرده للعناصر الخمسة وأولاها عناية دلالية خاصة فقد وردت مباشرة بعد اسمه وترتيبها الثاني بين العناصر الأخرى، ومنه نستنتج أنها كلمة ذات ترتيب مهم ومعنى أهم، وإننا نستغرب سبب هذا الحذف.

كما تم استخدام أسلوب الحذف في ترجمة معنى التوكيد في الآية الكريمة ﴿**فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾ الذي ورد في أداة التوكيد **(فإنّ)** وهو معنى هام جدا أسقط نقله كل من جاك بيرك الذي ترجم الآية بجملة " **Dieu est l'ennemi des dénégateurs**." فلم تتضمن أيّ معنى للتوكيد، وأندريه شوراكي الذي نقلها بجملة " **Oui,** Allah est l'ennemi des effaceurs ! " ، إذ أنّه حذف بدوره معنى التوكيد أو خفف منه من خلال استخدامه لحرف الجواب "**Oui**" الذي يقابله باللغة العربية "نعم" والذي لا يفيد التأكيد بل الإخبار والتصديق، ومع ذلك فهو غير مؤد لمعنى التوكيد وقد أنقص من قوة دلالته، علما بأنّ أسلوب التوكيد ذو أهمية بالغة ولو لم يكن كذلك لما ذكره الله تعالى. فهو يكسب الجملة قوة في المعنى وتأكيدا عليه، ولو قارنا الآية الكريمة: ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ.**﴾ مع ذاتها لكن بحذف "فإنّ" ﴿**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ (___) اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**﴾ لأدركنا نقصا كبيرا في المعنى وهذا النقص يتمثل في أسلوب التوكيد الذي يبرز الله فيه عداوته لمن عاداه

وملائكته ورسله وجبريل وميكال من خلال ذكر اسمه "الله" مسبوقا بحرف العطف 'ف" زائد أداة التوكيد "إنّ". وأسلوب التوكيد أحد الأساليب الإخبارية كثيرة الانتشار في النص القرآني لإثبات ربوبية الله ووحدانيته و ألوهيته ونبوة النبي محمد (ص) وأنّ الجنة حق والنار حق وهلم جرا من المعاني التي أبى الله إلا أن يرسخها في عقيدة المؤمن والكافر على حد سواء، فتوظيفه في الآيات القرآنية لم يأت عبثا وإنّما لتأدية الوظيفة الهامة والجوهرية المنوطة به. ويمكن تعريفه كما يلي: "**إنما يؤتى (التأكيد) للحاجة للتحرر عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب خال الذهن ألقي الكلام بدون توكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب تأكيده.**" (**الزركشي**، 2006، ص.551)

ويضطلع التوكيد بدور هام في الجملة إذ يفيد ترسيخ المعنى بشدة من خلال عبارات عديدة مثل: إنّ، بأنّ، لاسيما، خاصة، بدون شك، ويشير عبد الرحمن المطردي إلى وظيفته قائلا: "**وللتوكيد أغراضه، فالكلام إذا تأكّد تقرّر، وصار حقيقة لا مراء فيها، وبات لا شك ولا نزاع يدور حوله، والقصد منه: الحمل على ما لم يثبت في ذهن المخاطب ليصير ثابتا.**" (**المطردي**، 1986، ص.14)

وتتنوع أساليب التوكيد في النص القرآني: نجد فيها التكرار وأدوات التوكيد والقسم كما يذهب إليه سعيد الأفغاني: "**التوكيد أسلوب يقوي الكلام في نفس سامعه، وله أحوال تقتضيه إذا خلا الكلام فيها من توكيد كان إخلالا ببلاغته، وأحيانا إخلالا بصحته.**

وأساليبه متعددة كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيد مثل (إنّ وأنّ، ولكنّ ولا الابتداء) في الأسماء و(قد واللام ونوني التوكيد) في الأفعال." **(الأفغاني**، 1981، ص.47)

لقد حذف المترجمان أسلوب التأكيد ذا الأهمية البالغة وقد يخال لنا لوهلة أن السبب قد يرجع إلى افتقار اللغة الفرنسية له، لكن الواقع غير ذلك، فهي الفرنسية تتضمن–على غرار لغات كثيرة أخرى–أسلوب التوكيد وغنية من حيث الصيغ والعبارات الدالة عليه، فأوّل صيغة تتبادر إلى ذهننا هي تلك التي استعملتها زينب عبد العزيز « surement »، وعبارات أخرى مثل « sûr, évident, inévitable, incontestablement, réellement, vraiment, assurément, sans aucun doute, à coup sûr, c'est sûr, c'est évident,… » (موقع **lebonusage** الالكتروني)، فهاهو ذا باب اختيار صيغ التوكيد مفتوح على مصراعيه في اللغة الفرنسية، مما أدى إلى استغرابنا سبب حذف المترجمين نقله إلى الفرنسية. نستخلص إذا أن أسلوب الحذف قد أخلّ بمعنى النص الأصل وأنقص من شحنته الدلالية وقد أثر ذلك على الترجمة فلم تكن مؤدية للمعنى التام.

IV-2-2-4- النموذج الرابع: في ترجمة ﴿**قُل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد**﴾ (سورة آل عمران، الآية: 12)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Dis à **ceux qui devinrent mécréants** p.51	Dis aux **dénégateurs** p.71	Dis à ceux **qui effacent**p.87

لقد جاءت ترجمة عبارة ﴿**قل للذين كفروا**﴾ مختلفة عند المترجمين الثلاثة: فقد نقلتها **زينب عبد العزيز** بجملة "**ceux qui devinrent mécréants**"، وجاك بيرك بكلمة "**dénégateurs**" أما أنديه شوراكي فترجمها بجملة "**ceux qui effacent**". إننا نلاحظ أنّ أسلوب الحذف هنا تم في ترجمة كل من جاك بيرك وأندريه شوراكي حيث إنها حذفا معنى الكفر الوارد في معنى الآية في ترجمتهما واكتفيا بإعطاء معنى مخالف وأقلّ شحنة معنوية، فاختار جاك بيرك ترجمة الكفر بقوله "**dénégateurs**" وأندريه شوراكي "**ceux qui effacent**"، وكلا المعنيين لا يتضمنان دلالة الكفر، وسنوضح هذا أكثر عبر تحليل هذه النماذج اعتمادا على المعاجم والقواميس وتفاسير القرآن.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.354) لهذه الآية ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ (سورة آل عمران، الآية12) ما يلي: "**قل يا محمدللكافرين "ستغلبون" أي: في الدنيا، "وتحشرون" أي: يوم القيامة "إلى جهنم وبئس**

المهاد". وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله (ص) لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: "يا معشر اليهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله ما أصاب قريشا".فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿قل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ(12)﴾ إلى قوله: ﴿لعبرة لأولى الأبصار﴾.

وورد تفسيرها عند **السعدي** (2002،ص.123) موافقا لما قاله **ابن كثير** إذ قال: ﴿**'قل**﴾ **يا محمد '﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ وفي هذه إشارة للمؤمنين بالنصر والغلبة وتحذير للكفار، وقد وقع كما أخبر تعالى، فنصر الله المؤمنين على أعدائهم من كفار المشركين واليهود والنصارى، وسيفعل هذا تعالى بعباده وجنده المؤمنين إلى يوم القيامة، ففي هذا عبرة وآية من آيات القرآن المشاهدة بالحس والعيان، وأخبر تعالى أن الكفار مع أنهم مغلوبون في الدار أنهم محشورون ومجموعون يوم القيامة لدار البوار، وهذا هو الذي مهدوه لأنفسهم فبئس المهاد مهادهم، وبئس الجزاء جزاؤهم."**

وبالعودة إلى ترجمتها عند جاك بيرك، نلاحظ أنه ترجم ﴿**للذين كفروا**﴾ بلفظة "**dénégateurs**" ومفردها "**dénégateur** " وتعني حسب قاموسلاروس(مصدر رقمي) ما يلي:

" **Dénégateur** : personne qui fait une dénégation."

وهي مشتقة من كلمة "dénégation" ويقصد بها أولا النفي والإنكار ، وثانيا: قيام شخص بنكران رغبته في شيء ما عبّر عنها للتو. (**Le Petit Larousse**، 1994، ص.324)

« **Dénégation** :1. Action de nier, de dénier.2.Processus par lequel le sujet nie un désir qu'il vient de formuler. »

إننا نلاحظ أنّ هذين المعنيين لا يمتان بصلة للفظة "**كفروا**" التي تعني باللغة الفرنسية « ne pas croire en Dieu » أي « mécréant » وقد قام المترجم بحذف هذا المعنى الذي ينطوي على فكرة عدم الإيمان بالله وهي واضحة جلية سواء في النص الأصل في عبارة ﴿**للذين كفروا**﴾ أو في العبارة الصحيحة المقابلة لها بالفرنسية والتي استغنى عنها المترجم مفضلا معنا آخر، إذ نلاحظ أنّه تعمد التخفيف من قوة المعنى الوارد باللغة العربية والذي له أهمية بالغة في معنى الآية الكريمة، كما أنّ ترجمته للمعنى بكلمة "**dénégateurs**" بالفرنسية لا تعني الكفر بل النكران وشتان بين المعنيين، فالأول قوي ويتضمن معنى كفر بالله أما الثاني فضئيل و ضعيف ولا ينطوي على فكرة الكفر بالله فلا نفهم منها نكران ماذا بالضبط عكس الكفر فهو يحيل مباشرة إلى الكفر بالله، وقد تعمد

المترجم هذا الأمر فقد حذف معنى ذو أهمية بالغة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فقد حذف معنى الزمن الماضي في الآية الكريمة فلا تقول الآية (قل للكافرين) بل (للذين كفروا).

وفيما يخص ترجمة أندريه شوراكي (Chouraqui، 1990، ص.87) فقد حذا حذو جاك بيرك إذ ترجم الآية على هذا النحو: "**Dis à ceux qui effacent**" فقد استعمل الفعل (effacer) الذي يعني لغويا محا يمحو محوا أي أذهب، أزال، طمس، أخفى وكلها لا تمت بصلة للفعل (كفر بالله). وفي اعتقادنا، استعان المترجم بأسلوب الحذف في ترجمته اختياريا وليس لضرورة تفادي الإطناب في المعنى، وهو بذلك قد حذف المعنى المقصود وأنقص من الشحنة الدلالية لهذه اللفظة ﴿**للذين كفروا**﴾ التي تحيل إلى الكفر بالله وليس المحو كما جاء في ترجمته التي لا تعبّر عن معنى الآية، وذلك قد يكون بدافع أيديولوجي.

ونلاحظ أنّ زينب عبد العزيز المسلمة التي ترجمت المعنى بجملة " **Dis à ceux qui devinrent mécréants**" قد أدّت المعنى في ترجمتها فقد استعملت كمقابل للكفر لفظة "**mécréants** " التي تعني الكفار وهذا هو المقصود في مضمون الآية.

IV-2-2-5- النّموذج الخامس:في ترجمة ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 4)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Et ceux qui croient en**ce qui t'as été Révélé,**…,et qui croient foncièrement en la vie Future. p.2	Ils croient à **la descente** sur toi opérée,..,ils ont certitude,eux, de la vie dernière.p.26	Ils adhèrentà**ce qui est descendu**vers toi,…, dans la certitude de l'Autre monde.p.32

يلاحظ في ترجمة جاك بيرك و أندريه شوراكي أنها متشابهة أي "**la descente**" و"**ce qui est descendu**" كلا العبارتين مشتق من الفعل "descendre" أي نزل. أماّ زينب عبد العزيز فقد نقلتها على هذا النحو: "**ce qui t'as été Révélé**". ويتمثّل استعمال أسلوب الحذف، الذي يعني حذف معنى ورد في النص الأصل عند ترجمته إلى لغة أخرى إما لتفادي التكرار أو قد يكون خدمة لغايات أخرى ويتم عادة في إطار الترجمة الموجهة، في ترجمة كل من جاك بيرك الذي نقل معنى الوحي في عبارة ﴿**مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ بـ"**la descente**" أي النزول وأندريه شوراكي الذي نقله بجملة " **ce qui est descendu**" فكلا الترجمتين لا تنطويان على معنى الوحي وسيتم توضيح ذلك بعد تحديد مفهوم الفعل "**أُنزِلَ**" في نصه الأصل تحديدا لغويا ثم اصطلاحيا.

في تعريفه اللغوي، يعني "أَنزَلَ: فعل، أنزلَ يُنزل، إنْزالاً، فهو مُنْزِل، والمفعول مُنْزَل، أَنْزَلَ الضَّيْفَ: أَحَلَّهُ وَهَيَّأَ لَهُ نُزْلَه،**أَنْزَلَ اللَّهُ الكَلامَ على أَنْبِيائِهِ : أَوْحَى بِهِ إِلَيْهِمْ**، أَنْزَلَ حاجَتَهُ

على كَريمٍ : جَعَلَهُ مَوْضِعَ رَجائِهِ وَأَمَلِهِ وَسأَلَهُ قَضاءَها، أَنْزَلَ الشيءَ: جعله ينزل، أدّاه كما أُنزِل :أدّاه على وجه التمام، أنزل خسائِرَ بالعدوِّ: كلَّفه وكبَّده أنزل أضرارًا بمنافسه." (**معجم المعاني الجامع** الالكتروني).

وفي قاموس **المنجد في اللغة والأعلام** (1986، ص.802) فهو يعني "أَنْزَلَ: إنزالا ومُنزَلا الضيفَ: أحلّه، وأنزل الشيء: جعله نازلا، **وأنزل الله الكلام: أوحى به.**"

مثلما يبدو، فإنّ مفهوم هذا الفعل متفق عليه في القاموسين أي "أنزل الله الكلام: أوحى به" فالإنزال هنا هو مرادف للوحي الذي يأتي من السماء من عند الله وينزل عبر الملك جبريل عليه السلام على أنبياء الله ورسله. أماّ اصطلاحا، فيعني حسب تفسير **السعدي** (2002، ص.41): ﴿**واللذين يؤمنون بما أنزل إليك**﴾: **وهو القرآن والسنة**، قال تعالى: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**﴾ فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله على غير مراد الله ورسوله."

وعند بحثنا عنه في قاموس **المنجد العربي الفرنسيللطلاب** (1980. ص.1498) وجدنا ما يلي: "**نَزَّلَ أَنْزَلَ الله** الحقائق: (Dieu) les vérités **révéler**". ويعني الفعل "**révéler**" باللغة الفرنسية(**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.888):

«révéler: 1.faire connaitre (ce qui est inconnu et secret), dévoiler, communiquer.**2**.laisser voir, être l'indice, la marque.**3.Relig, faire connaitre par révélation. »**

والمقصود بهذا التعريف: أولا: توضيح (ما كان مجهولا وسرّا)، الكشف، الإخبار، وثانيا: السماح برؤية شيء ما، أن يكون مؤشرا أو علامة على شيء ما، وثالثا في **معناه الديني: التعريف عبر الوحي.** فنرى بأنّ هذه الكلمة باللغة الفرنسية تناسب تماما معنى كلمة "أنزل" حسب مفهومها اللغوي والاصطلاحي، لأن فيها إيحاءا دينيا ومعنا راسخا وهو وحي الله كلامه. فهذا معنى ديني بحت وهذه اللفظة مكرسة للدلالة عليه.

أما المقابل الذي ورد في ترجمتي جاك بيرك و أندريه شوراكي المأخوذ من الفعل "descendre" فهو لا يعكس المعنى لأنه لا يناسب المعنى الوارد في الآية الكريمة، فهو يعني في قاموس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.330):**1.1.**الذهاب من الأعلى إلى الأسفل.2.الإقامة لبعض الوقت.3.الدخول فجأة. **1.2.** التحرك نحو الأسفل، أن يكون في انحدار.**2.**انخفاض المستوى.**3.**في النزول: التحرك نحو الأمام، بالتقرب من مقدمة المنصة. **1.1.** السير من الأعلى إلى الأسفل، نزول الأدراج.**1.2.** التحريك نحو الأسفل، وضع.**2.**في اللغة العامية، أسقط، هدم. **3.**في اللغة العامية، القتل بواسطة سلاح ناري.

« **descendre** :**I.1**.aller de haut en bas.**2**.séjourner quelque temps.**3**.pénétrer brusquement, faire irruption. **4**.tirer son origine, être issu. **II.1**.s'étendre vers le bas, être en pente.**2**.baisser de niveau.**III.**En descendant : en allant vers

l’avant, en se rapprochant du devant de la scène.**I.1.**parcourir de haut en bas, descendre un escalier.**II.1**.déplacer vers le bas, déposer.**2**.fam, faire tomber, abattre. **3**.fam, tuer avec une arme à feu.

إنّ كل المعاني الواردة في القاموس الفرنسي للفعل "descendre" ومصدره "descente" لا تعكس معنى الوحي المتضمن في الآية المذكورة أعلاه. وإن وجد معنى واحد ديني له فهو يتعلق بالمفهوم المسيحي لنزول الصليب، ولا يتضمن معنى نزول كلام الله ووحيه ، ومن هذا المنطلق، فإننا نستغرب تعمد المترجمين الاستغناء عن الفعل المقابل وهو "révéler" الذي مصدره "révélation" واستبداله بالفعل الذي يقابله معنى نزل نزول بمعناه الحرفي الذي لا ينطوي على الوحي. وإننا نظنّ أن حذف معنى الوحي في الترجمة لم يكن للضرورة إذ ليس تكرارا لمعنى سبق ذكره في الآية ، وليس لعدم وجود مقابل له في اللغة الفرنسية، خاصة إذا علمنا أنه موجود في القواميس ثنائية اللغة بل إنّ ديانتي المترجمين تتضمنان معنى الوحي صراحة:

في كلا العقيدتين اليهودية والنصرانية، نجد في موقع "**الكتاب المقدس**" (www.enjeel.com)،**سفر العدد، إصحاح 24**، الآيات (1-4): "1. فلما رأى بلعام انه يحسن في عيني الرب ان يبارك اسرائيل لم ينطلق كالمرة الاولى والثانية ليوافي فالا بل جعل نحو البرية وجهه2 .ورفع بلعام عينيه وراى اسرائيل حالا حسب اسباطه.فكان عليه روح الله 3.فنطق بمثله وقال.**وحي**بلعام بن بعور.**وحي** الرجل المفتوح العينين.4.**وحي** الذي يسمع اقوال الله.الذي يرى رؤيا القدير مطروحا وهو مكشوف

العينين." وكذا في الآية (16) منه: "**وحي** الذي يسمع أقوال الله ويعرف معرفة العلي.الذي يرى رؤيا القدير ساقطا وهو مكشوف العينين."(**سفر العدد، الإصحاح** 24، موقع الكتروني)

وفي موقع مسيحي آخر عنوانه "**النور**" (www.alnour.com)، وجدنا مقالا معنونا "**وحي الكتاب المقدس**"، يتناول فيه الكاتب شرحا لمعنى الوحي في العهدين القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، فذكر ما يلي: "توجد في الكتاب المقدس طرق عديدة تخبرنا أنه من **وحي الله** القدير، ومن الأمثلة على ذلك:1. وردت كلمة **الوحي** في **العهد القديم** في **أيوب 8:32** وهي كلمة ' **نشما'** في اللغة العبرية والتي تعني **نسمة** أو **نَفَس الله**.2. في **العهد الجديد** وردت الكلمة في **تيموثاوس** 16:3 وهي كلمة ' **ثيوبنوستوس'** في اللغة اليونانية والتي تعني متنفس به من الله." (**وحي الكتاب المقدس**، موقع الكتروني)

فبحثنا في **سفر أيوب 32**، في **الآية 8** وجدنا الآية الدالة على الوحي الذي يرمز إليه حسب ما ذكر أعلاه بكلمة "**نسمة**": "وَلكِنَّ فِي النَّاسِ رُوحًا، وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ تُعَقِّلُهُمْ". (**سفر أيوب 32**، موقع الكتروني)

بناء عليه، فإنّ استخدام المترجمين جاك بيرك وأندري شوراكي للحذف في ترجمتهما لم يعكس المعنى المقصود وإننا نعتقد أنه تم في إطار الترجمة الموجهة لأن مقابله بالفرنسية موجود.

IV-2-3- أسلوب الاستبدال:

يتمثل هذا الأسلوب في عملية الترجمة، وهو من أكثر الأساليب انتشارا على غرار أسلوب الإضافة، في تعويض كلمة بأخرى أي معنى بآخر، فهو تعويض عنصر معجمي أو ثقافي في اللغة المترجم منها بعنصر آخر يعتبر مكافئا له غير أنه لا يحمل بالضرورة نفس القيم الإيحائية: فعلى سبيل المثال، أن يتم تعويض مصطلح تقني بعبارة دارجة أو تعبير ذي إيحاء إيجابي بتعبير حيادي. وسيتمّ توضيحه أكثر في النّماذج التالية:

IV-2-3-1- النموذج الأول: في ترجمة ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾(سورة المائدة، الآية 82)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Tu constateras sûrement que les hommes les plus hostiles aux croyants sont les **juifs** et ceux qui devinrent polythéistes. Et tu constateras sûrement que les plus proches, en affection, envers les croyants sont ceux qui dirent : « Nous sommes Nazaréens ». p.121	Sûr que la haine la plus farouche envers les croyants tu la trouves chez les **Juifs** et chez les associants, et la plus proche affinité avec les croyants, chez ceux qui se qualifient de Chrétiens…» p.133-134	Tu trouveras certainement que les humains les plus hostiles à ceux qui adhèrent, sont les **Judéens** et ceux qui associent ; tu trouveras aussi que les plus proches en amitié de ceux qui adhèrent sont ceux qui disent : « Nous sommes des Nazaréens », p.167

نلاحظ اتفاق في ترجمة كلمة "**اليهود**" بين كل من زينب عبد العزيز و جاك بيرك أي "**Juifs** **"** في اختيار ترجمة أندريه شوراكي كلمة "**Judéens** ".

وتعني كلمة "**يهود**" في **معجم المعاني الجامع** (الكتروني): "**يَهود:** (اسم) اليهود: **بنو إسرائيل،** وهم قوم موسى عليه السَّلام ويُطلق عليهم **العبرانيّون،** من نسل إبراهيم عليه السَّلام، عاشوا في مصر فترة من الزَّمن فاضطهدهم فرعون، فأنقذهم موسى؛ أتباع الديانة اليهوديَّة. **يهود: أتباع الديانة اليهودية.**"

في هذه الآية من سورة المائدة، يقول الله تعالى ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ**﴾ "**ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم. ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل الرسول (ص) غير مرة وسحروه، وألبوا عليه أشباههم من المشركين.**" (**ابن كثير**، 2000، ص.243)

نستنتج أنّ كلمة **يهود** تحيل إلى **أتباع اليهودية.** ونلاحظ بأن **شوراكي** ترجمها بكلمة أي "Judéens" عوض "Juifs". وسنبحث عن دلالة كل لفظة منهما لنرى أيهما أنسب في هذا المقام.

تحيل كلمة "**juif**" حسب قاموس لاروس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.577) أولا إلى الشخص المنتمي إلى المجموعة الإسرائيلية وإلى الشعب اليهودي، وثانيا إلى الشخص الذي يعتنق الشّريعة اليهودية.

« **Juif** :1.Personne appartenant à la communauté israélite , au peuple juif.2. Personne qui professe la religion judaïque. »

وعليه، فإنّ معنى هذه الكلمة الذي يرتبط بمن ينتسب للشريعة اليهودية وهو يهودي، مطابق لمفهوم كلمة "اليهود" كما وردت في الآية والمعجم.

وفيما يخص لفظة "Judéens" فهي صفة واسم وتعني من ينتسب لمملكة يهوذا أو إقليم يهودا.

« judéen, judéenne (adjectif et nom) : du Royaume de Juda ou de la province de Judée. »

نلاحظ أن كلمة "Judéens" ترتبط بوصف الانتماء للإقليم الجغرافي في حين أن كلمة " Juifs" تحيل إلى الانتماء العقائدي. والآية الكريمة تتحدث عن اليهود بصفة الديانة وأنهم كفروا وجحدوا نعم الله في سياق الحديث عن المؤمنين وأن اليهود أشد عداوة لهم، فهنا معناها محدد جدا ويشير صراحة لأتباع الشريعة اليهودية وهم اليهود ويقابلهم باللغة الفرنسية لفظة " Juifs"، أمّا كلمة "Judéens" فترتبط دلالتها بالمكان. ولتفصيل الأمر أكثر، نورد آراء بعض المفكرين الغرب لتحليل المعاني المختلفة والإيحاءات الضمنية التي تنطوي عليها كل لفظة من اللفظتين:

يرى سيبستيان دوآن (Sébastien Doane) (مقال الكتروني) أنّ كلمة « Israélite » (إسرائيلي) تستعمل من طرف الأشخاص المنتمين لهذه المجموعة، في حين تستعمل كلمة

« *Juif* » (يهود) من طرف غير اليهود بإيحاء سلبي...وابتداء من النفي، اكتسبت كلمة « *Juif* » إيحاء وطنيا ودينيا في آن واحد. وتستخدم كذلك في العهد الجديد للإشارة إلى أفراد شعب إسرائيل بإيحاء عنصري."

« D'une manière générale, « *Israélite* » semble être employé par les personnes faisant partie de ce groupe alors que « ***Juif*** » est le mot placé dans la bouche des non-*Juifs* parfois avec une connotation négative... C'est à partir de l'Exil que le mot « *juif* » porte une connotation nationale et religieuse en même temps…Dans le Nouveau Testament, « *Juif* » est employé pour parler des membres du peuple d'Israël avec une connotation raciale. »

وحسب دافيد فينسون (David Vincent) (مقال الكتروني)، فاليهود (Les juifs) لا يمثلوا شعبا مثل دلالة الكلمة ولكن بالأحرى دينا يتكون من عدة شعوب.

« Les juifs ne sont donc pas un peuple en tant que tel, mais bien une religion constituée de différents peuples. »

والمقصود بهذا أنّ لفظة " Juif" ذات بعد ديني بحت فهي تحيل إلى العقيدة، وهي تتضمن في طياتها إيحاءات سلبية كثيرة أصبحت جزءا من مدلولها لكن بصفة ضمنية عند غير اليهود. أما "Judéen" فتحيل إلى شعب يعيش ضمن حدود جغرافية محددة، فلكل كلمة إيحاءها الخاص الذي يميزها عن الأخرى، وقد قام المترجم أندريه شوراكي في اعتقادنا باللجوء إلى تقنية الاستبدال في ترجمته لكلمة "اليهود" من العربية إلى الفرنسية فعوض القول "Juifs" قال "Judéens" دون مراعاة السياق الذي وردت فيه الكلمة فالله

يتحدث هنا عن أكثر الناس كرها للمؤمنين به ألا وهم اليهود والمشركين، ويبدو واضحا أن المعنى يتعلق بأتباع عقيدة اليهودية وهم حسب هذه التعريفات "Juifs" ولا يرتبط بالأحرى بسكان إقليم جغرافي معين أي "Judéens"، وعليه فنقول أنّ هذه التّرجمة قد تشكّل مغالطة لقارئها. كما نستخلص أنّ هذه المحاولة تصب في إطار الترجمة الموجهة حسب ما تمليه النوايا الإيديولوجية للمترجم اليهودي الذي قام بإبعاد ذويه من معنى الآية التي يصفهم الله فيها بشدة العداوة للمؤمنين.

IV-2-3-2- النموذج الثاني: في ترجمة ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾ (سورة الإسراء، الآية 1)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Gloire à Celui qui Fit partir de nuit, Son dévoué, de **la Mosquée Sacrée** à **la Mosquée al-Aqsà*** (*allusion faite à la Mosquée de Jérusalem la Sainte.) p.282	O transcendance de Celui qui fit aller de nuit, en un instant de la nuit, Son adorateur de **l'Oratoire consacré** à **l'Oratoire ultime** p.292	Louange à celui qui a transporté son serviteur, de nuit, de **la Mosquée interdite** à **la Mosquée d'Al-Aqsà.** p.384

ما يلاحظ في هذه الترجمات الثلاث أنها مختلفة تماما بين المترجمين فيما يتعلق بنقل عبارة "**المسجد الحرام**"، إذ اعتمدت زينب عبد العزيز « **la Mosquée Sacrée** »، و **جاك بيرك** « **l'Oratoire consacré** » وأندريه شوراكي « **la Mosquée interdite** » . وفيما يخص ترجمة "**المسجد الأقصى**" فقد جاءت متشابهة **بين أندريه شوراكي** الذي نقلها بهذا الشكل: « **la Mosquée d'Al-Aqsà** »وزينب عبد العزيز- « **la Mosquée al-Aqsà*** »مع ذكرها لإحالة تفصيلية للمعنى، أما جاك بيرك، فترجمها بعبارة « **l'Oratoire ultime** ».

لقد تم استخدام أسلوب الاستبدال في هذه الترجمات عند كل من جاك بيرك وأندريه شوراكي. فقد قام جاك بيرك بتعويض معنى "المسجد" بكلمة "**l'Oratoire**"، كما أنّه عوض معنى "الحرام" بمعنى "**ultime** "؛ أما أندريه شوراكي، فقد استخدم هو الأخر

أسلوب الاستبدال في موضع واحد حين ترجم كلمة "الحرام" بكلمة "**interdite** ". وسيلي تحليل هذه الترجمات بعد شرح المفاهيم شرحا لغويا واصطلاحيا.

تعني هذه الآية في تفسير **السعدي**(2002، ص.453): "ينزّه تعالى نفسه المقدسة ويعظمها، لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة، التي من جملتها أن "أسرى بعبده" ورسوله محمد (ص)، من "**المسجد الحرام**" الذي هو **أجلّ المساجد على الإطلاق** "إلى **المسجد الأقصى**" الذي هو من **المساجد الفاضلة، وهو محل الأنبياء**."

أما في تفسير ابن كثير (2000، ص1802،1083): "يمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره "الذي أسرى بعبده" يعني محمدا، صلوات الله وسلامه عليه "ليلا" أي في جنح الله "من **المسجد الحرام**" وهو **مسجد مكة** "إلى **المسجد الأقصى**" وهو **بيت المقدس** الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل،..."

وعليه، فالمسجد الحرام هو مسجد مكة (بالسعودية) والمسجد الأقصى هو بيت المقدس (ومقره في فلسطين). وإنّ هذه المعاني واردة كذلك في المعاجم العربية، وهي كالتالي:

"**المسجد الحرام** :المسجد الذي يحيط بالكعبة. المسجد **المحيط بالكعبة** المشرفة عند البعض، **ومكة كلها** عند البعض الأخر." (**معجم المعاني الجامع**، الكتروني)

إنّ كلا العبارتين مركب من كلمتين "المسجد" و"الحرام" تارة أو"المسجد" و"الأقصى" تارة أخرى، ومعنى كل عبارة مرتبط بمفهومها ككل، وليس تجزئة لها فتؤخذ الصيغة موحدة ككل وليس بتجزئتها، وعند ترجمتهما ينبغي البحث عن ما توحي إليه كعبارة موحدة، لأنّ ترجمتهما بانفصال كلمة بكلمة لا تؤدي المعنى، وهذا ما حدث بالضبط في ترجمة كل من أندريه شوراكي وجاك بيرك.

لقد ترجم أندريه شوراكي عبارة "**المسجد الحرام**" حرفيا إلى الفرنسية بعبارة **" la Mosquée interdite"**، حيث إنّه وُفّق في ترجمة "المسجد" بلفظة "**Mosquée**" لكنه ترجم "**الحرام**"بلفظة "**interdite** " وهي صفة للمسجد وتعني باللغة الفرنسية(Le Petit Larousse illustré، 1995، ص.557) فيما معناه بأنها أولا كصفة تعني من حُظِرَ عليه. من لا يجد جوابا، فاقدا هدوءه، المرتبك. 2. فيما يخص معناها كاسم، فتحيل إلى الرقابة التي بموجبها يتم حرمان الأتباع المخلصين من بعض الممتلكات الروحية (مثل إقامة الشعائر الدينية) دون إقصائهم من مجتمع الكنيسة."

«1.**interdit** :adj.qui est l’objet une d’interdiction. Qui ne sait que répondre, qui perd contenance, déconcerté.2.interdit : nom, dr.Censure qui prive les fidèles de certains biens spirituels (par ex.la célébration du culte) sans les exclure de la communauté ecclésiale. »

يبدو جليا أنها لا تعكس معنى الكلمة باللغة العربية: "**فقد سمي المسجد الحرام بمكة المكرمة –حرسها الله– بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى حرمها إلى يوم القيامة؛ فلا يجوز القتال فيها، ولا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها.. ففي الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة :إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها .فقال العباس: يا رسول الله إلا ذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم؟ فقال: «إلا ذخر**". **(موقع إسلام ويب)**

وورد تفسيره عند الدامغاني في **موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** (موقع الكتروني)كالتالي: "وجاء **الحرام** في القرآن على ثلاثة أوجه: الأول: المنع: ومنه قوله تعالى ﴿وحرّمنا عليه المراضع﴾ (سورة القصص، الآية 12)، الثاني: التحريم: ومنه قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا﴾ (سورة المائدة، الآية 87) والثالث: **الشرف:** ومنه قوله تعالى ﴿جعل الله الكعبة **البيت الحرام**﴾ (سورة المائدة، الآية 97)".

نلاحظ في هذا التعريف بأنّ لكلمة حرام ثلاث معان: المنع والتحريم والشرف، وأنّ المعنى المقصود للكلمة حسب سياقها أي "المسجد الحرام" والدلالة التي يحيل إليها هو الثالث أي

الشرف وهذه الدلالة واضحة في المثال الذي استدل به الدامغاني في الآية ﴿جعل الله الكعبة **البيت الحرام**﴾، لكن المترجم أخذ بالمعنى الأول أي "المنع" في قوله "interdite" بدل معنى الشرف، فقد كان بحثه سطحيا ولم يتعمق في البحث، واعتمد أسلوب الاستبدال اللفظي والمعنوي لكلمة "الحرام"، ولذلك فقد حاد عن المعنى الصحيح كما ورد في النص الأصل.

إنّ المعنى المقصود من كلمة "الحرام" هو أنه قد حُرّمت في بيت الله الحرام، الذي يعد من أعظم معالمه الدينية ومقصد المصلين والمعتمرين والحجاج المسلمين من كل بقاع الأرض، بعض الأمور مثل القتال والصيد لكن أحلّت لهم الصلاة والعبادة فيه وليست محرمة عليهم. وعليه، فلا يوافق معناه العربي والقرآني المعنى الوارد في ترجمة شوراكي، فقد جعله، حسب مفهوم الكلمة باللغة الفرنسية، محرما دخوله والصلاة فيه وهذا أمر مناقض لمعناه الأصل.

فيبدو أن المترجم أخذ بالمعنى الأول لكلمة "حرام" وهو المنع دون اعتبار المعاني الأخرى وهي الشرف والقدسيّة وهي المعاني المقصودة. فمن خلال استخدامه لأسلوب الاستبدال، قام بتحوير المعنى إلى نقيضه وجعله لا يتوافق مع دلالة النص الأصل.

من جهتها، ترجمت زينب عبد العزيز عبارة "المسجد الحرام" بشكل يقارب معناها « **la Mosquée Sacrée** »وتعني المسجد المقدس أي ذي القدسية وهذا المعنى يقترب من دلالتها العربية، علما أنّ الصفة " **Sacrée** " تعني: (**Larousse**، موقع الكتروني)

«Sacré : Qui appartient au domaine séparé, intangible et inviolable du religieux et qui doit inspirer crainte et respect (par opposition à profane). »

أي كل ما ينتمي إلى المجال الديني المنفصل، غير المادي و لا ينتهك والذي يجب أن يوحي بالرهبة والوقار (عكس المدنس). وهذا المعنى ينطبق تماما على مفهوم المسجد والوقار الذي يتصف به عند المسلمين، فهي صفة تخدم هذا المعنى في سياقه الديني ولا غبار عليها.

أما كلمة " **Mosquée**" فتحيل إلى البناية الثقافية للإسلام حسب قاموس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.675). لكننا لا نتفق مع هذا التعريف لأن المسجد ليس مركزا ثقافيا إسلاميا، بل هو بيت الله الذي جعل للعبادة كالصلاة والذكر وقراءة القرآن وإلقاء الخطب والوعظ والإرشاد وحلقات الذكر، وليس للتعريف بالثقافة الإسلامية مثلما يشير إليه هذا القاموس.

« **Mosquée** : Edifice culturel de l’islam »

غير أنّه يحيل إلى بيت العبادة عند المسلمين مثلما يشير إليه قاموس المنهل (المنهل، 1998، ص.801): ": **mosquée** مسجد، جامع". فنخلص إلى أن المترجمة المسلمة أتت بترجمة مؤدية للمعنى لأنها مسلمة وتفقه هذه المعاني جيدا.

أما جاك بيرك، فكانت ترجمته لنفس العبارة "**l’Oratoire consacré** "، حيث تعني كلمة "l’Oratoire" باللغة الفرنسية (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.721) :أولا،

كنيسة صغيرة تقع عادة في منزل معين، وثانيا: كنيسة إيطاليا: وهي جمعية كنسية يعكف أعضاءها أساسا على التعليم والوعظ.

« Oratoire :1. chapelle de dimensions restreintes, généralement située dans une maison particulière. 2.L'Oratoire d'Italie : société cléricale sans vœux, dont les membres s'adonnent essentiellement à l'enseignement et à la prédication. »

إنّ هذا التعريف ينطبق على النصرانية بشكل خاص ويحيل إلى المكان الذي تتم فيه العبادة والوعظ، ويقابل هذه المفردة في **قاموس المنهل**(1998، ص.848): "**oratoire: زاوية، مصلى (في بيت)، كنيسة صغيرة**"، حتى ولو قلنا بأنّ مصلى وزاوية قد تحيل إلى مكان تعبد المسلمين فإنّ مساحتهما غير مطابقة لمساحة المسجد لاسيما إن تعلق الأمر بالمسجد الحرام الذي تتم فيه شعيرة الحج والعمرة إلى جانب العبادات المعهودة وهي الصلاة والخطب الدينية، فحصر المسجد في كلمة " **oratoire**" غير مكافئ معنويا له ولا حتى من حيث وظيفته. ولتفصيل معناه أكثر، بحثنا في **معجم المعاني الجامع** (الالكتروني):

"**مسجد: اسم، جمعه مساجد، اسم مكان من سجد، مصلّى الجماعة، مكان يصلي الناس فيه جماعة، بيت الصلاة جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا،المسجِد الحرام: الذي فيه الكعبة، المسجدان :المسجد الحرام والمسجد النَّبويّ،الْمَسْجِدُ النّبَوِيُّ: جامِعُ المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ.**"

إنّ المسجد هو بيت الله ومصلى المسلمين، أما الكنيسة فهي مكان عبادة أتباع النصرانية والكنيس مكان تعبد اليهود، وعليه، فلكل طائفة دينية تسمية خاصة بها ترتبط بمفاهيمها الخاصة وتميزها عن غيرها من العقائد، فالعبادة في الإسلام غير العبادة عند المسيح واليهود، وعليه فكل كلمة من تلك الكلمات لها معناها الخاص وإيحاءها الذاتي. وعليه، فترجمة المسجد بكلمة « oratoire » ذي المكان الضيق والخاص بمفهوم العبادة النصرانية غير مطابق لمفهوم المسجد ومساحته ووظيفته والعبادة التي تتم فيه. أما الصفة "**consacré** " فهي تعني: المكرس لله أو الآلهة سواء أتعلق الأمر بمكان أو بناية وهو مخصص لعبادة الله. (**Larousse**،موقع الكتروني)

نخلص إلى القول بأنّ ترجمة جاك بيرك لم تعكس دلالة العبارة الأصل "المسجد الحرام" في جزئيها: "المسجد" الذي استبدله بمعنى الكنيسة في لفظة " oratoire " ذات الإيحاء المسيحي والصفة "الحرام" التي عوض معناها الأصل بمعنى مخصص لعبادة الله.

كما أنه اعتمد أسلوب الاستبدال في موضع آخر عندما ترجم "المسجد الأقصى" بعبارة **"l'Oratoire ultime** " حيث إنه تبنى مرة أخرى كلمة **"l'Oratoire** " بمعناها المسيحي وترجم الصفة "الأقصى" بـ "**ultime** " التي تعني في قاموس لاروس (**Le Petit Larousse Illustré**، ص.1043):

« **Ultime** : adj. dernier, final. »

أي أخير، نهائي في حين أنّ المقصود هو "بيت المقدس" الذي يعرفه لنا **معجم المعاني الجامع** (الالكتروني) كالتالي: "**المسجد الأقصى: مسجد بيت المقدس، وسمي بالأقصى، لبعده من المسجد الحرام. وقيل لأنه أبعد المساجد التي تزار.**"

وقد آثر اقتراضه من اللغة العربية **"la Mosquée d'Al-Aqsà "** لأنه يحيل إلى اسم علم على غرار "المسجد الحرام" تماما.

أما فيما يخص زينب عبد العزيز (ABDELAZIZ، 2009، ص.282)، فقد لاحظنا أنها أضافت توضيحا شارحا لترجمتها إذ قالت بأن المسجد الأقصى يحيل إلى مسجد القدس المقدس.

(*allusion faite à la Mosquée de Jérusalem la Sainte.)

IV-2-3-3- النموذج الثالث: في ترجمة "**الرحمن الرحيم**" في البسملة

زينب عبد العزيز	جاك بارك	أندريه شوراكي
Au nom d'Allah, le **Miséricordeur**, le **Miséricordieux**. p.2	Au nom de Dieu, **le Tout miséricorde,** le **Miséricordieux**. p.23	Au nom d'Allah, le **Matriciant**, le **Matriciel**. p.30

عند مقارنة هذه الترجمات، نلاحظ أنّها متقاربة نوعا ما بين زينب عبد العزيز وجاك بيرك في الألفاظ، لاسيما ما تعلق بمقابل "الرّحمة" في البسملة أي (**miséricorde**) فهي مرادف لكلمات أخرى باللغة الفرنسية على غرار (pitié, grâce). لقد وردت عند جاك بيرك أولا كمصدر في حين أنّها جاءت باللغة العربية صفة من صفات الله. فقد عمد المترجم استبدال الصفة بعبارة "**le Tout miséricorde**" في ترجمة صفة (الرحمان) وهذا لا يتطابق مع معنى النص الأصل، لكنه حاكى التعبير المسيحي للصفة حيث لا يقال "الله رحيم أو رحمان" بل يشتهر عند المسيحيين قول "الله رحمة" على غرار "الله محبة" فهم يطلقون المصدر لوصف الله بدلا من استعمال الصفة والتي هي دارجة الاستعمال في دين الإسلام. فزاوية النظر للأمور مختلفة حتى عند المفهوم نفسه لكنه استعمل الصفة (**Miséricordieux**) كمقابل لصفة (الرحيم).

وفيما يتعلق باستخدام أسلوب الاستبدال في هذا النموذج، فقد اعتمده أولا جاك بيرك في ترجمته لكلمة "الرحمان" بعبارة "**le Tout miséricorde**" بدلا من استعمال الصفة التي تقابلها أي "**Miséricordieux** " باللغة الفرنسية، مما أكسبها إيحاءا مسيحيا.

وثانيا، أندريه شوراكي الذي استخدمه في ترجمة "الرحمان" بكلمة "**Matriciant** " والرحيم" بكلمة"**Matriciel**"، فقد استبدل المعاني الواردة في النص القرآني عند ترجمتها إلى الفرنسية بمعان جديدة مختلفة تماما ولا تمت لمعنى الرحمة المذكور في البسملة بصلة، وسيتم تفصيل هذا أدناه.

فيما يخص بترجمة جاك بيرك، عند البحث عن معنى كلمة «miséricorde» باللغة الفرنسية(لاروس الرقمي)، تبيّن لنا مدى ارتباطها بمدلول مسيحي بحت فهي تعني صفة من صفات الله تحيل إلى نيته في خلاص البشرية من خطيئتها.

« Miséricorde : Attribut de Dieu qui explique son dessein du salut de l'humanité. »

إنّ مفهوم الرحمة المرتبطة بالخلاص عند المسيحيين لا يمت بصلة لهذه اللفظة عند المسلمين، ذلك أنّه يرتبط عندهم (أي المسيحيين) بمفهوم الخطيئة مباشرة: "**إن هدف الله هو رجوع الخاطئ اليه. لذلك، الاعتراف بالخطيئة شرط مسبق لنيل الرحمة. فالبرية ان كانت في سيناء او كرمز روحي، فهي لغرض عودة (الإبن الضال) رمز البشرية المعذبة مثلما صارت البرية لبني إسرائيل. وبعودة الشخص الضال فإنه ينال الرحمة – بشرط اجتياز البرية –كي بواسطة الرحمة تمنح له الحياة." (هرمز، 2016)**

يتبيّن لنا من خلال هذا المقطع من المقال بأنّ الله خلق الرحمة أساسا لتخليص البشرية من خطأ توارثته جيلا عن جيل منذ خلقها في المفهوم المسيحي، وهذا المفهوم

غير وارد في الإسلام بل منبوذ لأنّ الإسلام لا يحمّل شخصا وزر شخص آخر مثلما ورد في الآية الكريمة: ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾(سورة المدثر، الآية 38) أي تحمّل وزر ذاتها فقط مصداقا لقوله تعالي : ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ (سورة الأنعام، الآية 164). ومن هنا يتجلى لنا الإيحاءات المتناقضة بين العقيدتين المسلمة والنصرانية، ومدى انعكاس دلالة كل لفظة على المضمون والتأثير البليغ الذي تُحدثه في تحوير المعنى عند ترجمته.

أمّا زينب عبد العزيز، فقد نوّهت في مقدمة ترجمتها إلى استحداثها بعض الكلمات عمدا لتتلاءم وسياق النص القرآني عند ترجمته إلى الفرنسية، وكانت لفظة « Miséricordeur » من جملة هذه الكلمات دلالة على أنّ الله رحيم يمنح رحمته للجميع دون استثناء. (ABDELAZIZ،2009، ص.49)

وفيما يتعلق بأندريه شوراكي، فقد ترجم "الرّحمان الرّحيم" بـ **(Matriciant,Matriciel)** وكلا الكلمتين مشتق من الجذر « matrice » وهي مرادف قديم لكلمة « utérus » أي "الرحم". (لاروس الرقمي).

Matrice : synonyme vieilli de utérus.

فقد ربط معنى الرحمة الإلهية (الرحمان الرحيم) برحم المرأة، وندرك هنا بأنّ المترجم فهم أن الرحمة=الرحم ومنه اشتق صفتين الأولى (matriciant) والتي لا وجود لها في

القواميس الفرنسية فلا شك إذن أنها اختراع من المترجم، والثانية (matriciel) وهي ترتبط بالأرحام.

أمّا في اللغة العربية، فكلمة "**الرحمة**" تعني حسب **لسان العرب** (مصدر الكتروني) ما يلي: "**رحِم الرَّحْمة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمرْحَمَةُ مثله، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه.وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بعضهم بعضاً.والرَّحْمَةُ المغفرة؛ ...؛ أَي هو رَحْمةٌ لأَنه كان سبب إِيمانهم، رَحِمَهُ رُحْماً ورُحُماً ورَحْمةً ورَحَمَةً؛ حكى الأَخيرة سيبويه، ومَرحَمَةً.قال الفارسي: إِنما قيل بسم الله الرَّحْمن الرحيم فجيء بالرحيم بعد استغراق الرَّحْمنِ معنى الرحْمَة لتخصيص المؤمنين به، قال الزجاج: الرَّحْمنُ اسم من أَسماء الله عز وجل مذكور في الكتب الأُوَل، ولم يكونوا يعرفونه من أَسماء الله؛ قال أَبو الحسن: أَراه يعني أَصحاب الكتب الأُوَلِ، ومعناه عند أَهل اللغة ذو الرحْمةِ التي لا غاية بعدها في الرَّحْمةِ، لأَن فَعْلان بناء من أَبنية المبالغة، ورَحِيمٌ فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ كما قالوا سَمِيعٌ بمعنى سامِع وقديرٌ بمعنى قادر، وكذلك رجل رَحُومٌ وامرأَة رَحُومٌ؛ قال الأَزهري ولا يجوز أَن يقال رَحْمن إِلاَّ الله عز وجل،وفَعَلان من أَبنية ما يُبالَغُ في وصفه، فالرَّحْمن الذي وسعت رحمته كل شيء، فلا يجوز أَن يقال رَحْمن لغير الله.**"

وتعني صفتا (الرحمان الرحيم) في التعريف الاصطلاحي لهما : "**اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي،**

وكتبها للمتقيين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها." (**السعدي**، 2002، ص.39)

أما **ابن كثير**(2000، ص.65)، فيذهب إلى القول بأنّ: ""**الرحمن الرحيم**": **اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشدّ مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يُفهم حكاية الاتفاق على هذا، وفي تفسير بعض السلف ما دل على ذلك، كما تقدم في الأثر، عن عيسى، عليه السلام، أنّه قال: والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة.**"

فنلاحظ أنّه لا وجود لأي أثر في هذه التعاريف لمفهوم (الرّحم) إطلاقا، ذلك أنّ (الرّحم) يُقصَدُ به حسب ذات المصدر (**لسان العرب**، موقع الكتروني) ما يلي: (والرَّحِمُ رَحِيمُ الأُنثى، وهي مؤنثة؛والرِّحْمُ بيت مَنْبِتِ الولد ووعاؤه في البطن؛والجمع أَرْحامٌ، وامرأَة رَحُومٌ إِذا اشتكت بعد الولادة رَحِمَها، والرَّحِمُ أَسبابُ القرابة، وأَصلُها الرَّحِمُ التي هي مَنْبِتُ الولد، وهي الرِّحْمُ. الجوهري: الرَّحِمُ القرابة)

وبناء عليه، يتعيّن القول بأنّ اللفظتين تشتركان في الحروف (ر.ح.م) لكنّ معناهما مختلف. وقد ربط شوراكي بينهما انطلاقا من فهمه الشخصي فحوّر المعنى. وفي تعريفه للبسملة قال: (**Chouraqui**، 1990، ص.29)

"Le Bismillah, Au nom d’Allah, implique un dogme, capital, celui de l’unicité transcendante d’Allah, vraie matrice, **rahîm**, de l’univers qui émane de Lui."

ويعني بهذا القول أنّ البسملة، باسم الله، تتضمن عقيدة رئيسة وهي عقيدة وحدانية الله المتعالية، فهي، حسب صفة الرّحيم، رحم حقيقي للكون الذي ينبع من الله. أي يقصد بأنّ من رحم الله خُلق الكون، وهذه الفكرة لا علاقة لها بالإسلام، فالله سبحانه و تعالى منزه عن هذه الأوصاف المادية فلم يلد ولم يولد. نستنتج من خلال هذا رغبة شوراكي في الإبداع وتمتعه بحرية منقطعة النظير في التصرف في المعنى عمدا، فلم يسبق وأن صادفنا كلمة (matriciant matriciel) في ترجمات القرآن السابقة للبسملة، فقد ابتكر صفة واستعمل أخرى لا تمت بصلة لمقصود النص الأصل، حيث يمكن الفهم من ترجمته تلك بأنّ لله رحم ومنها ينبع الخلق.

كما أنّه يؤكد على ربط مفاهيم الإسلام بمفاهيم اليهودية فمثلا "**معنى كلمة الرحمة (أو راحاميم بالعبرية) هو الإرتباط القوي بين كائنين علائقيين أشبه بعلاقة الجنين في رحم المرأة.**"**(لمطران حبيب هرمز**، مصدر الكتروني)، وهذا يبين أنّ خلفية المترجم الدينية تؤثر في تفكيره خلال الترجمة.

والواقع أنّ الرحمة هي منبع الرحم في الإسلام وليس العكس مثلما يذهب إليه شوراكي، وهذا بناء على ما ورد في الحديث الشريف "**عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقولقال اللهُ تبارَك وتعالى: أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها بَتَتُّه.**" **(بن بلبان الفارسي**، 1988، ص.443)

فيبيّن هذا الحديث بأنّ الله اشتق من اسمه (الرحمة) اسما ودعاه (الرحم) تبيانا لأهمية صلة الأرحام و توطيد العلاقات بين الأقارب، وكل هذا دليل على الخطأ الجسيم الذي وقع فيه المترجم.

وقد طال تحريف شوراكي حتى ترجمته للكتاب المقدس (الإنجيل)، وفي هذا المضمار، يقول هنري بيرسوز (Henri Persoz) في مقال الكتروني عنوانه: أندريه شوراكي و"إنجيله" "André Chouraqui et sa « Bible»" في ما معناه بأننا نتقبل طواعية أن يترجم "Saint-Esprit" (الروح القدس) بـ"le souffle sacré" (النُّفس المقدس)، وأن يصبح "أدم" عند ترجمته "le glébeux" المأخوذة من "la glèbe" (أي الأرض: adamaأدمة) للاحتفاظ بالتلاعب بالكلمات... وأن يصبح الإيمان مترجما بكلمة "l'adhérence"(الانتماء) وقد نتجاوز عنها. لكن أن يتم التعبير عن " la compassion"الرحمة بلفظة "la matrice" بحجة أنّ "الرحم" و"الحب" لهما نفس الجذر العبراني، فإنّ هذا الأمر لا يسكت عنه.

"On accepte volontiers que le Saint-Esprit soit « le souffle sacré » ; qu'Adam soit traduit par « le glébeux », pour conserver le jeu de mot avec la glèbe (ou la terre : adama). ... Que la foi soit signifiée par « l'adhérence », passe encore. Mais lorsque la compassion est exprimée par « la matrice », sous le prétexte qu'entrailles et amour ont la même racine hébraïque, cela commence à devenir insolite."

وهاهوا ذا القس سيفاس مابادا ماباي (MABADA-MABAYE، مقال الكتروني) في مقال عنوانه: "بخصوص ترجمة شوراكي للإنجيل: هل يمكننا الوثوق في ترجمة شوراكي للإنجيل؟" **« A propos de la "Bible de Chouraqui:** Peut-on se fier à la Bible de Chouraqui ?»، ينتقد ترجمة شوراكي للفظة الرحمة واستبدالها بلفظة الرحم، قائلا فيما معناه أن الإنسان لم يعد ينظر إليه على أنه معفوّ عنه ليغدو تقريبا على قدم المساواة مع العلي. فالرب لم يعد إطلاقا يمنح "الرحمة" للمذنب، لكن أصبح "يقولبه" بمعنى آخر يضعه في "رحم"...فبدل "الرحمة" نجد لفظة "**matriciement" وتعنى "أحشاء الرحم".**

« L'homme cesse d'être perçu comme un gracié pour devenir pratiquement l'égal du Très-Haut. Dieu ne fait plus "miséricorde" au pécheur, mais il le "matricie", c'est-à-dire le place dans une matrice...Au lieu de "miséricorde", on trouve "matriciement", ou même "entrailles matricielles ».

ويواصل نقده قائلا بأنّ هذا الوضع في "أحشاء الرحم" وهي الأمومة المعممة تُسعد بلا شك أولئك اللذين يودون الحصول على الأمومة الروحية، أو استحضارها، كما هي الحال بالنسبة لموضة معينة مفادها أن "الله هو أمنا". كما أنها تروق للكاثوليك اللذين يرغبون في عبادة "مريم العذراء، أمينة كل الرحمات، وهي بالنسبة لهم "أم الجميع". ويتساءل إن كان القارئ الذي تداعبه هذه العبارات وتتغلغل في عقله، أليست أفكاره عرضة لتحريف ماكر وتدريجي؟ أوليس عرضة للحرمان من رحمة الرب و أبوته العظيمة وبركات أبونا السماوي التي وهبنا إياها من خلال عيسى المسيح، في حال استمرت تغذيته بهذه

الأفكار؟ وهل سيتذوق لذة السعادة الحقيقية المخصصة للمعفوّ عنهم اللذين أصبحوا أبناء الرب؟

فنستخلص مما سبق أن استعمال أسلوب الاستبدال في هذا النموذج لم يأت للضرورة بسبب غياب مقابل لكلمتي "الرحمن" الرحيم" باللغة الفرنسية، بل اختار المترجمان جاك بيرك وأندريه شوراكي اللجوء إلى بدائل أخرى مثل: " le Tout miséricorde, **le** Miséricordieux" بالنسبة لبيرك و "**le** Matriciant**, le** Matriciel" بالنسبة لشوراكي، وقد ابتعدا بهذا عن المعنى المراد في النص الأصل وغيرت ترجمتهما من دلالة الصفتين وأضفت عليهما إيحاءا مسيحيا ويهوديا كما أكسبتهما معان مختلفة تماما لاسيما في ترجمة شوراكي.

IV-2-3-4- النموذج الرّابع: في ترجمة﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾(سورة الفاتحة، الآية 1)

زينب عبد العزيز	جاك بارك	أندريه شوراكي
Louanges à Allah, p.2	Louange à Dieu, p.23	La désirance d'Allah p.30

لقد ورد استخدام أسلوب الاستبدال في ترجمة أندريه شوراكي الذي عمد إلى نقل لفظة "**الحمد**" بلفظة "**désirance**"، إذ إنّه اختار تعويض ما يقابلها باللغة الفرنسية أي "**Louange**" بكلمة "**désirance**" وقد أثّر ذلك على المعنى ككل كما سيلي بيانه.

أما زينب عبد العزيز و جاك بيرك، فنلاحظ أنّ كليهما ترجما لفظة "**الحمد**"بالطريقة نفسها أي "**Louange**" والاختلاف الطفيف هو أنّ زينب ذكرتها بصيغة الجمع في حين ذكرها جاك بيرك بصيغة المفرد. لكن ما لفت انتباهنا هو ترجمة أندريه شوراكي فقد نقلها بكلمة "**La désirance**". وقبل تحليل هذه النماذج، يجدر بنا أوّلا تعريف معنى "الحمد" في القاموس العربي تعريفا لغويا ثم اصطلاحيا.

تعني لفظة "الحمد" في القاموس العربي (**المنجد في اللغة والأعلام**، 1996،ص.152): "**حَمِدَ: حمدا ومحمدا ومحمِدا ومحمَدة و محمِدة هُ: أثنى عليه، و-الشيء: وجده حميدا، حمَده: شكره، يقال حمدت إليك الله أي احمد معك الله أو أشكر**

إليك ومعك أياديه و نعمه، حمّد الله: أثنى عليه المرة بعد الأخرى وقال الحمد لله. الحَمْدُ: نقيض الذّم."

أما اصطلاحا، فتعني: "الحمد لله: هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه." **(السعدي**، 2002، ص.39)

وقال أبو جعفر بن جرير: معنى "**الحمد لله": الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، ي تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فراضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذّاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم، فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا."**
(ابن كثير، 2000، ص.67)

نستخلص من هذه التعاريف، بأنّ الحمد مرتبط بالله وحده ويعني الثناء على آلاءه دون سواه، فهو المنعم على عباده وهو المغني والمعطي والنافع والضار لذلك فهو يستحق كل حمد وشكر تمجيدا لجلالته و تقديسا له. وعليه، فإنّ ترجمتها بلفظة « **Louange**» بالفرنسية تفيها حقّها من حيث الدلالة، لأنّها تعني الحمد وهو الثّناء على شخص، وجمعه

يعني العبارات التي تستخدم لمديح وتمجيد شخص ما أو شيء ما. (**Le Petit Larousse**، 1994، ص.610)

« **Louange**: Action de louer qqn. pl. Paroles par lesquelles on fait l'éloge de qqn, de qqch.»

غير أنّ المثير للانتباه والملفت للنظر هو الترجمة التي قدمها أندريه شوراكي أي (La désirance) والتي لم نعثر لها على أثر في قاموس لاروس (**Le Petit Larousse**) ولا حتى في محرك البحث غوغل (Google) ما عدا في موقع واحد يدعى موسوعة يونفارسليس (Encyclopædia Universalis) وقد عرّفت لنا هذه الكلمة على هذا النحو: « Désirance : en psychanalyse, nostalgie d'un passé perdu. »

والمقصود من هذا التعريف هو أنّ كلمة (désirance) تعني في التحليل النفسي، الحنين إلى الماضي المفقود. ولاشكّ في أنّ هذه الكلمة مشتقة من الجذر (désir) الذي يقابله باللغة العربية (رغبة، أمنية، توق، شهوة الجنس، تشوق) (المنهل، 1998، ص.390) وكلها لا تتضمن معنى الحمد والشكر.

وإنّنا نتساءل عن جدوى استعمالها في سياق الحمد والثناء على الله، وعن علاقتها به، وعن وجه الشبه بين "الحمد لله" و "الحنين إلى الماضي المفقود". كما نتساءل عن قصد شوراكي من هذه الترجمة. لقد فضّل اللجوء إلى أسلوب الاستبدال حين قام باستبدال ما يقابل كلمة "الحمد" بالفرنسية وهو (**Louange à Dieu !, Dieu soit loué !**) (**المنجد**

العربي الفرنسي للطلاب، 1980. ص.593) مثلما يشير إليه القاموس ثنائي اللغة (عربي فرنسي)، بكلمة "**désirance**" مما غيّر المعنى تماما وأضفى عليه إيحاءات سلبية حيث يفترض أن تكون إيحاءات الكلمة إيجابية في سياق تمجيد الله.

ومن ثمّ، يتبيّن لنا مدى تأثير أسلوب الاستبدال سلبا على مضمون النص الأصل وتوجيهه عند ترجمته. وإنّنا نعتقد أنه اختار هذا الأسلوب خدمة لأيديولوجيته فعند ربط المعاني التي أتى بها في ترجمته لسورة الفاتحة، موضوع تحليلنا هذا، حيث ترجم صفتي "الرحمان الرحيم" ترجمة خاطئة وربطهما بـ(الرَّحِمِ) ثم نقل دلالة "الحمد" بكلمة مشتقة من الشوق والشهوة ، وكأنّه يحيل ضمنيا إلى أنّ إله المسلمين إله شهوة ولا نستغرب هذا ذلك أنّ مفكري الغرب وعلمائه ما فتئوا ينعتون نبيّ الإسلام (**محمّد** صلى الله عليه ولسلم) بالشهوانية بسبب تعدد زوجاته وهاهو ذا شوراكي يجعل هذا المعنى يطال الله ضمنيا (حاشا لله تعالى وتقدس وتنزه عما يصفون)، كما جعل له رحما منه خُلق الكون (تمت الإحالة إلى هذه الأفكار في تحليل ترجمة "الرحمن الرحيم"). وتصب هذه المحاولة في إطار الترجمة الموجهة بدافع أيدلوجي عبر استخدام أسلوب الاستبدال الذي أثبت مدى فعاليته في تغيير المعنى وإكسابه إيحاءات قد تكون خطيرة.

IV-2-3-5- النموذج الخامس: في ترجمة لفظة ﴿**مالك يوم الدين**﴾ (سورة الفاتحة، الآية 4)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Jour du Jugement p.2	Jour de l'allégeance p.23	jour de la Créance p.30

من خلال هذا الجدول، يمكننا ملاحظة الاختلاف الجليّ في ترجمة "يوم الدين" بين المترجمين الثلاثة: فكلمة "الدين" تجد لها ثلاثة مقابلات باللغة الفرنسية:"**créance** "، "**allégeance"** و"**jugement** " حسب فهم كل واحد منهم الشخصيّ للمعنى. ويكمن استخدام أسلوب الاستبدال هنا في ترجمة جاك بيرك لكلمة "الدين" بكلمة ""**allégeance"** وأندريه شوراكي لها بكلمة "**créance "** حيث إنهما اختارا استبدال ما يقابلها بالفرنسية أي "**Jugement "** واستعاضا عنه بمقابلات أخرى مختلفة تماما من الناحية الدلالية كما سنوضّح أدناه.

فيما يخصّ **جاك بيرك**، فقد برّر اختياره بأنّ كلمة "**الدين**" يقابلها "**allégeance**" وأنّ جذرها متعدد الدلالات يعبّر عن السيطرة الممارسة أو التي يتعرض لها الشخص، وأنّ صفة الله "الدّيان" تعطى كمرادف لـ"القهار" التي يقابلها "le Dominateur " بالفرنسية أي المسيطر (**Berque**، 1990، ص.23).

« Al-dîn, « l'allégeance ». La racine polyvalente, exprime la domination exercée ou subie. L'épithète de Dieu, Al-Dayyân, est donnée comme synonyme de Al-Qahhâr, « le Dominateur».

ولمّا قمنا بالبحث عن مفهوم كلمة "allégeance" باللغة الفرنسية، فوجدنا أنها تعني ضرورة إبداء الولاء والطاعة للملك أو التعبير عن الدعم والخضوع حسب قاموس لاروس. (**Le Petit Larousse**، 1994، ص.54)

«**Allégeance** : 1.Obligation de fidélité et d'obéissance à un souverain, une nation.2.Manifestation de soutien, de soumission. »

وعند تقصّي ترجمتها من الفرنسية إلى العربية في قاموس المنهل(1998، ص.56)وجدنا المقابلات التالية: "**تبعيّة، إخلاص، تعزية، فَرَجٌ، جنسية، ولاء**". بتعبير آخر، لا أثر في القواميس لأيّ علاقة بين "يوم الدين" في مفهومه باللغة العربية ومعنى "allégeance".

إنّ دلالة هذه الكلمة لا تتطابق بتاتا مع مفهوم "يوم الدين" حيث إنّ "الدين" هنا تعني حسب تفسير **ابن كثير** (2000، ص.70): "**وقال الضحاك عن ابن عباس "مالك يوم الدين" يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما، كملكهم في الدنيا. قال: يوم الدين يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه." أمّا في تفسير السعدي، تعني كلمة "يوم الدين": "..وهو يوم القيامة، يوم يُدَانُ الناس فيه بأعمالهم خيرها وشرّها، لأنّ في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق، حتى (إنه) يستوي**

في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلهم مذعونون لعظمته خاضعون لعزّته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصّه بالذّكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيّام." **(السعدي**، 2002، ص.39)

ففي هذه الحالة، استبدل المترجم كلمة "يوم الدين" أي يوم القيامة، يوم الحساب، الجزاء وغيرها بكلمة "يوم الولاء أو الإخلاص أو التعزية، وكل هذه المعاني لا تفي المعنى الوارد في النص الأصل حقه.

وإننا نتساءل عن وجه الشبه بين "يوم الدين" و الترجمة التي قدمها لنا جاك بيرك الذي لم يقدم ترجمة دقيقة ومقابلا صحيحا للكلمة، فترجمته لها أكسبتها معنى مختلف وهو التبعية والولاء والفرج والتعزية، وكلها دلالات لا ترتبط بدلالة رسالة النص الأصل. كما أنّه جعل معنى "الدّيان" يساوي "القهّار" كما سبقت الإشارة إليه أعلاه، وقد استحدث كلمة جديدة وجعلها مقابلا للفظة "الدين" في قوله "**allégeance** " مكسبا إيّاها معان مختلفة ولا تحيل إلى معنى الحساب والجزاء والقيامة.

وإننا نعتقد أنّ المترجم قام بتحوير المعنى وتغييره نحو وجهة مغايرة لمضمون النص الأصل عبر أسلوب الاستبدال، بغية تخفيف المعنى أو لغاية أخرى قد تكون سعيه لتجريد هذا الكلام الإلهي من قدسيته من خلال استبدال كلماته التي يتقاسمها مع الدين المسيحي الذي يتضمن هو الآخر مفهوم الجزاء والعقاب، لصرف النظر عن تقاسم

الديانتين هذا المفهوم، وجعل هذا المفهوم منحصرا في الدين المسيحي دون الإسلام، وكله يصب في إطار التوجه الأيديولوجي في الترجمة.

أمّا ما تعلّق بترجمة أندريه شوراكي، فقد أوّل معنى "يوم الدين" بشكل يدعو للتساؤل والحيرة، ولتوضيح ذلك، بحثنا عن معنى كلمة « **créance** » باللغة الفرنسية في قاموس (**Le Nouveau Petit Robert**،1994 ، ص.505):

«**Créance** : 1.le fait de croire en la vérité de qqc, croyance, foi. 2.Confiance qu'une personne inspire, crédibilité.3.droit en vertu duquel une personne (créancier)peut exiger de qqn (débiteur) une somme d'argent (gage). »

والمقصود من هذا أنّ "**Créance** " لها ثلاثة معان: 1.التصديق بحقيقة شيء ما، الاعتقاد، الإيمان. 2.الثقة التي يوحي بها شخص ما، المصداقية. 3. الحق الذي بموجبه يمكن لشخص ما (الدّائن) مطالبة شخص آخر (المدين) مبلغا من المال (الرهن).

ولتوضيح المعنى أكثر، بحثنا عنها في قاموس ثنائي اللغة **المنهل**(1998، ص.327) فعثرنا على هذه المعاني: "**دَيْنٌ، تصديق، ثقة، اعتماد، رضا**". واللافت للأنظار في هذه المعاني، وجود تشابه حرفي فقط بين "يوم الدِّينِ" و "دَيْنٌ" ويبقى تشابها في الحروف (د.ي.ن) وليس في المعاني. قد يُخيّل للقارئ أنّ مجرّد التشابه في الألفاظ يؤدي بالضرورة إلى التشابه في المعنى، لكن هذا أمر غير وارد بالضرورة ولا ينطبق حتما على كل الكلمات ذات الجذر المشترك، وهذا أفضل مثال على ذلك: فكلمة "الدِّين" في

"يوم الدين" تعني الحساب والعقاب والجزاء مثلما فصّلناه أعلاه، أمّا "دَيْنٌ" هنا تعني استدانة مبلغ من المال من شخص وقيامه بالمطالبة بهذا الاستحقاق، فهذه العملية تدعى "الدَيْنٌ". وعليه، يصبح لدينا معنيان مختلفان تماما ولا علاقة لأحدهما بالآخر، اللّهم إن شكلا فقط.

بناء على ما سبق، كانت ترجمة شوراكي مجانبة للصواب الذي من المفروض أن يكون يوم الحساب والجزاء، ويقابله بالفرنسية: « يوم الدين: le jour du **Jugement** » (**المنجد العربي الفرنسي للطلاب**، 1980، ص.687) مثلما ترجمته زينب عبد العزيز.

والواقع أنّ هذا المفهوم موجود في القواميس أي " **Jugement** " ولا غبار عليه، وإننا نتساءل عن اختيار المترجمين سالفي الذكر المقابلات المختلفة، خاصة وأنّ هذا المفهوم معروف وموجود في هذه الشرائع السماوية (اليهودية والنصرانية). وعند تصفحنا لموقع للتعريف بالشريعة اليهودية باللغة الفرنسية، وجدنا مقالا لـ "Menahem Brod"وهو ناطق باسم حركة الشبيبة لوبافيتش بإسرائيل و رئيس تحرير يومية "Si'hat Hachavoua" بعنوان: "**Le jour du Jugement**"(موقع الكتروني) ، ذكر فيه، فيما معناه، بأنّ في التوراة، يرد كثيرا ذكر "يوم الحساب أو الحكم أو الجزاء" الذي سيكون في الأزمنة القادمة، وأنّ ثمة ثلاث مراحل لهذا الحساب أو الحكم: أ.العالم الحالي، ب.الآخرة، ج.الأزمنة القادمة: أي تلك التي يتم فيها الحساب العظيم.

« La Torah fait de nombreuses mentions du « **Jour du Jugement** » qui aura lieu dans les Temps Futurs, au sujet duquel il est dit : *« Or, Je vous enverrai Elie, le prophète, avant qu'arrive* ***le jour de l'Éternel, jour grand et redoutable !*** » Na'hmanide explique qu'il faut distinguer trois périodes dans le jugement divin : **a. le monde actuel**, comme le jugement qui s'opère chaque année à Roch Hachana, et qui concerne la vie des hommes dans ce monde-ci, **b. l'au-delà** : c'est-à-dire le jugement que subit l'âme après la mort, **c. les Temps Futurs**, **lors desquels aura lieu « le Jour du Grand Jugement** »

نستخلص من هذا القول أنّ "يوم الحساب" الذي يرادفه يوم الدين، يوم القيامة، البعث، النشور، الحساب، الجزاء، العقاب وغيرها من التسميات في القرآن الكريم، هو أحد أركان العقيدة اليهودية ومفهوم رائج في ثقافة اليهود الدينية وليس مفهوما جديدا أو غريبا عنهم. ومن ثمّ، فإنّنا نستغرب سبب ترجمة شوراكي له بهذه الطريقة ونتساءل عن علاقة ترجمته بسياق الحديث في سورة الفاتحة التي فيه تمجيد و ثناء على الله وأنّه مالك يوم الدين، بالدَّيْنٌ والاستحقاق والدائن والمدين.

إنّ هذه الترجمة تُعزا، في اعتقادنا، إلى سببين: إمّا أنّ المترجم غير متقن للغة العربية ولا يفقه معانيها وتلتبس عنده مفاهيم الكلمات فيترجمها ترجمة غير دقيقة وغير مُلم بالعقيدة الإسلامية وأصولها ليُؤهّل لترجمة كتاب مقدّس بهذا الحجم من القداسة والأهمية والمسؤولية، أو أن يكون متعمّدا كل معنى وكلّ خطأ دلالي ورد في ترجمته لغاية في نفسه وهي التضليل والتشويه وطمس الحقائق بدافع أيديولوجي بحت، هو التقليل من شأن دين الإسلام والسعي إلى إبعاده عن أي مفهوم يهودي ديني مشترك بينهما

لإبعاد حقيقة أنّه من وحي الله، ذلك أن الكتابين من مصدر واحد وهو الله. فقد قالها بصريح العبارة **(Chouraqui**، 1990، ص.12**)** في مقدمة ترجمته بأنّه لاحظ في السور القرآنية القديمة غياب أي إحالة للمتكّلم أو مصدر وحيها، ونفهم من هذا التصريح بتعبير آخر أنّه غير مؤمن بأن هذا الكلام من وحي الله بل بالأحرى هو كلام من تأليف بشر في إحالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي فكرة شائعة عند كثير من غير المسلمين المشككين في الرسالة المحمدية.

« On a noté dans les Sourates les plus anciennes que rien n’indique qui parle, ni la source de sa révélation. »

IV-2-3-6-النموذج السّادس: في ترجمة عبارة ﴿**المغضوب عليهم**﴾ في ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ (سورة الفاتحة، الآية 7)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Ni les réprouvés p.2	Non pas celle des réprouvés, p.23	Non pas celui des courroucés p.30

ترجم كل من جاك بيرك و زينب عبد العزيز عبارة "**المغضوب عليهم**" في سورة الفاتحة بالمقابل ذاته "**réprouvés**"، لكنّ أندريه شوراكي اختلف معهما باعتماد: "**courroucés**". ونلاحظ أنّ أسلوب الاستبدال قد اعتمده أندريه شوراكي حيث إنه اختار عدم استعمال ما يوجد في القاموس كمقابل لعبارة "المغضوب عليهم" في اللغة الفرنسية مثل ""**réprouvés**"، وعوّضه بالصفة "**courroucés**" والتي لها دلالة تختلف عن المعنى المقصود في النص الأصل وسيتم توضيح ذلك فيما يلي.

إنّ عبارة "**المغضوب عليهم**" تعني "**غضب: غضبا ومغضبة عليه: أبغضه وأحبّ الانتقام منه، فهو غَضِبٌ وغَضُبٌ وغضوب وغضبان وهي غضبى وغضوب وغضبانة ج غضبى وغضاب وغَضابى وغُضابى، وذاك مغضوبٌ عليه.**" (**المنجد في اللغة والأعلام**، 1996، ص.553):

أما حسب **لسان العرب** (الالكتروني) فيشرحه كالآتي:"**غضب، الغَضَبُ: نَقِيضُ الرِّضَا. وقوله تعالى: غير المَغْضوبِ عليهم يعني اليهود...**"

فالمغضوب عليهم اسم مفعول مشتق من الفعل "غضب" ويُقصد به **من وقع عليه الفعل،** وهو يعني من غَضِبَ أو سَخِطَ الله عليه. وفي تعريفها حسب السياق الذي وردت فيه، فهي تعني حسب تفسير **ابن كثير** (2000، ص.73-74): "**والمعنى: اهدنا الصراط المستقيم، صراط اللذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم، وهم أهل الهداية والاستقامة، والطاعة لله ورسله، وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعملوا الحق وعدلوا عنه...وقال الضحاك، وابن جُريج، عن ابن عباس: "غير المغضوب عليهم": اليهود.**"

كما يُقصَدُ بهذه العبارة حسب تفسير **السعدي** (2002، ص.39) ما يلي: "**المغضوب عليهم: الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم.**"

عند تحليلنا للترجمات المقدّمة، نرى بأنّ مقابل "المغضوب عليهم" عند المترجمين المذكورين أعلاه أتت على شكل صفتين الأولى هي "**réprouvés**" والثانية "**courroucés**". تعني كلمة "**réprouvés**" في القاموس الفرنسي **Le Petit Larousse illustré)**1995، ص.881):

« **réprouvé** :adj, 1.Qui est rejeté par la société.2.Damné. »

أولا الشخص المنبوذ في المجتمع وثانيا الشخص الملعون.

وفي القاموس الثنائي فرنسي عربي، نجد لها المقابلات التالية: " **réprouvé**: **منبوذ، ملعون، هالك**." (**المنهل**، 1998، ص.1054)، ونجزم بأنّ معنى العبارة العربية يطابق التعريف الثاني أي الشخص الملعون من اللعنة لأنّ لعنة الله تعني غضبه وسخطه والطرد من رحمته، وعليه، فإنّ هذه الترجمة توافق في دلالتها معنى النص الأصل "المغضوب عليهم" أي من غضب الله عليهم.

وفيما يخص ترجمة أندريه شوراكي أي "**courroucés**" فهي ترجمة لا تعكس معنى النص الأصل، ذلك لأنّها تعني في اللغة الفرنسية حسب القاموس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.284): الفعل "**courroucer** " يعني أغضب، يُغضِبُ.

«**courroucer**:v.t. Mettre en colère.»

ويقابلها في القاموس الثنائي فرنسي عربي (**المنهل**، 1998، ص.321):"**courroucer**": **أغضب، أثار حفيظة، أغاظ.**" وكل هذا شرح للفعل وليس لصفته، لأننا لم نعثر عليها في هذه القواميس. لكننا عثرنا عليها كمثال في قاموس **Le Nouveau Petit Robert**(1994، ص.495)، فوجدناها تعني ما يلي:

«**courroucer** : mettre en colère, irriter= courroux. pronom. Adj, avoir un air courroucé=furieux. »

الفعل "**courroucer**"أغاظ، هيّج ومصدره "courroux" أي الغضب، وصفته "courroucé " في هذا المثال: يبدو غاضبا، ساخطا.

نلاحظ أنّ الصفة "**courroucé** " التي يقابلها "غاضب" لا توافق معنى "المغضوب عليهم" أي اسم المفعول الذي وقع عليه الفعل وليس هو الفاعل، فليس المعنى المراد هو "الغاضبون" بل الذين حلّ عليهم غضب الله، وعليه، فهي اسم مفعول وليست فاعلا في الجملة، إذن، فإنّ ترجمتها بـ "**courroucé**" غير مطابقة للأصل، فقد حوّرت المعنى تماما وقلبته فبدل القول "المغضوب عليهم" قال المترجم "الغاضبون، الساخطون" فقد جعل اسم المفعول فاعلا، وهذا أمر غير مقبول في الترجمة لأنّه قدّم عكس المعنى.

فشتان بين الغاضب والمغضوب عليه، فالمعنيان متناقضان: فالغاضب هو الفاعل الذي يصدر منه فعل الغضب، أما المغضوب عليه فهو اسم المفعول به الذي يقع عليه الفعل. لقد استبدل **شوراكي** الفاعل باسم المفعول مما أدى إلى تغيير في معنى جملته في اللغة الفرنسية. إنّ اختيار أندريه شوراكي لأسلوب الاستبدال أي تعويضه لمقابل "المغضوب عليهم" بالفرنسية وهو كلمة"**réprouvés**" بكلمة "**courroucés**"" قد قلب المعنى تماما، علما بأنّ المقصود من "المغضوب عليهم" كما دلّت عليه التفاسير أعلاه هم "اليهود"، وباعتباره يهوديا، فإننا لا نستبعد اختياره لها بدافع أيدلوجي، وفي اعتقادنا، يصبّ هذا المسعى في إطار الترجمة الموجهة.

IV-2-3-7-النموذج السّابع: في ترجمة عبارة "**روح القدس**" في﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾(سورة البقرة، الآية 87)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
En fait, Nous Avons Donné à Moïse le Livre et l'Envoyâmes sur ses pas les Messagers, et Avons Donné à Jésus, fils de Marie, les évidences et le Soutînmes par **l'Esprit de Sainteté**. p.13	Oui, Nous avons confié l'Ecrit à Moïse et fait venir sur ses traces après lui les envoyés. Nous avons muni de preuves Jésus fils de Marie et l'avons conforté de **l'Esprit de sainteté**. p.37	Ainsi nous avons donné l'Ecrit à Mûssa et nous l'avons fait suivre par d'autres Envoyés. Nous avons donné à 'Issa, fils de Mariyam, les preuves, le soutenant par **le souffle sacré**. p.44

نلاحظ أن ترجمة "**روح القدس**" هي ذاتها بالنسبة لزينب عبد العزيز وجاك بيرك أي « **l'Esprit de Sainteté** »، أما عند أندريه شوراكي، فقد جاءت مختلفة إذ اعتمد عبارة « **le souffle sacré** ». يتمثّل استخدام أسلوب الاستبدال في هذا النموذج في ترجمة أندريه شوراكي لعبارة "روح القدس" بـ « **le souffle sacré** »حيث إنّه استبدل معنى "**الروح**" التي يقابلها حسب سياق الآية كلمة "**l'Esprit** " باللغة الفرنسية، بكلمة " **le souffle**"والصفة "**القُدُس**" التي يقابلها في القاموس الاسم ""**sainteté**"أو الصفة "**saint**"، بصفة أخرى تحمل معنى مقارب وهي "**sacré**" ، وسيتم تفصيل هذا أدناه.

تعني هذه الآية حسب تفسير **السعدي** (2002، ص.58): "**يمتنّ تعالى على بني إسرائيل أن أرسل إليهم كليمه موسى وآتاه التوراة، ثم تابع من بعده بالرسل الذين يحكمون بالتوراة، إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى بن مريم عليهم السلام، وآتاه من الآيات والبيّنات ما يؤمن على مثله البشر، "وأيدناه بروح القدس" أي: قوّاه الله بروح القدس. قال أكثر المفسرين: إنّه جبريل عليه السلام، وقيل: إنه الإيمان الذي يؤيد الله به عباده.**"

وجاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.156،157): "**ينعت، تبارك وتعالى، بني إسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة، والاستكبار على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم، فذكر تعالى أنه آتى موسى الكتاب – وهو التوراة –فحرفوها وبدلوها، وخالفوا أوامرها وأولوها. وأرسل الرسل والنبيين من بعده الذين يحكمون بشريعته،... حتى ختم أنبياء بني إسرائيل بعيسى ابن مريم، فجاء بمخالفة التوراة في بعض الأحكام، ولهذا أعطاه الله من البيّنات، وهي: المعجزات. قال ابن عباس: من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله، وإبرائه الأسقام، وإخباره بالغيوب، وتأييده بروح القدس، وهو جبريل عليه السلام–ما يدلهم على صدقه فيما جاءهم به.**"

نرى بأن هذه التعاريف الاصطلاحية تشير إلى أنّ "**روح القدس**" تعني إما "جبريل" عليه السلام أو "الإيمان". أما لغويا فتعني: "1.رُوحُ القُدُسِ، الرُّوحُ القُدُسُ :عِنْدَ **الْمَسِيحِيِّينَ**،

الأُقْنُومُ الثَّالِثُ مِنَ الأَقَانِيمِ الإِلَهِيَّةِ. 2.رُوحُ القُدُسِ: عِنْدَ **الْمُسْلِمِينَ، الْمَلاَكُ جِبْرِيلُ**. نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ". **(معجم المعاني الجامع الالكتروني)**

أما في قاموس **المنجد في اللغة والأعلام** (1996، ص.286) فتعني: "**الروح: ج أرواح والنسبة روحانيّ: ما به حياة الأنفس يُذكّر ويؤنث. النفس. يقال: هو خفيف الروح أي لطيف.الوحي. حكم الله وأوامره.الملاك. والروح الأعظم: الله.روح القدس: الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية.**"

ونلاحظ في التعاريف اللغوية أنّ هذه العبارة مشتركة بين العقيدتين الإسلامية والنصرانية، لكنّ معناها الخاص بالديانة الإسلامية يحيل إلى "الملك جبريل" عليه السلام وإلى الإيمان حسب بعض المفسرين؛ كما تحيل هذه الكلمة عند المسيحيين إلى "الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية" المتمثلة على التوالي في الأب، الابن والروح القدس. ومهما يكن من الأمر، فجل ما يهمّنا دلالتها في الديانة الإسلامية ما دام تحليلنا يتمحور حول الآيات القرآنية ومفاهيمهما.

وعندما بحثنا عما يقابلها في اللغة الفرنسية في قاموس ثنائي (**المنجد العربي الفرنسي للطلاب**، 1980. ص.752) وجدنا ما يلي: "روح القدس:(chr) **le Saint-Esprit**" حسب دلالتها في الديانة النصرانية، وهي عبارة شائعة جدا في اللغة الفرنسية ومتداولة كثيرا، لكننا لاحظنا غيابها عند المترجمين الثلاث سالفي الذكر. فقد اعتمد كل من جاك بيرك

وزينب عبد العزيز "**l'Esprit de sainteté**" وهي عبارة مركبة من جزئين: « l'Esprit » +« sainteté» .

وفيما يخص ترجمة أندريه شوراكي، أي « **le souffle sacré** »فهي لا تعكس دلالة عبارة النص الأصل "**الروح القدس**" لأنها تحيل إلى النّفس وليس الروح، كما جاء في قاموس **المنهل**(1998، ص. 1134): "**هبوب، عصف، رِيحٌ، نفث ونفثة، تنفس، نفس، نفخة، إلهام** ".

لقد لاحظنا اختيار شوراكي اعتماد أسلوب الاستبدال في ترجمته، وبناء عليه، فنقله لعبارة "**الروح القدس**" الشائعة في المفهوم المسيحي والإسلامي والمشهورة باللغة الفرنسية إما بعبارة "**l'Esprit de sainteté**" أو بعبارة "**Le Saint Esprit**" غير موافق للمعنى الوارد في العبارة باللغة العربية. وهذا التصرف في اعتقادنا إرادي ولم يتأت من ضرورات أملتها صعوبات معينة ثقافية أو حضارية أو لغوية كتعذّر إيجاد مقابل لمفهوم ما في اللغة المترجم إليها.

وإنّ هذا التحريف الذي وقع فيه شوراكي قد طال حتى ترجمته للإنجيل باللغة الفرنسية، وفي هذا الشأن وفي إطار نقده لترجمة أندريه شوراكي للإنجيل، تساءل القس سيفاس مابادا ماباي (MABADA-MABAYE، مصدر الكتروني) في مقال عنوانه: "بخصوص ترجمة شوراكي للإنجيل: هل يمكننا الوثوق في ترجمة شوراكي للإنجيل؟" « **A propos de la "Bible de Chouraqui:** Peut-on se fier à la "Bible de

«? "Chouraquiبتهكم، إن كانت عبارة "**souffle sacré**" هي الأصح والأبلغ والأوضح من عبارة «**Saint-Esprit**".

L'expression "souffle sacré" est-elle plus juste, plus parlante et plus claire que le terme "Saint-Esprit ?

من خلال ما سبق، يتأكد لنا أنّ ترجمة **شوراكي** للنصوص المقدسة سواء أتعلقت بالقرآن أو بالإنجيل تقوم باستبدال المقابلات المعتمدة لمفاهيم معينة بمقابلات غير موافقة لمعناها الأصل، وإنّما يعزا هذا التصرف، في اعتقادنا، إلى توجيه ترجمته لأسباب أيديولوجية، مما يؤدي إلى تحريف هذه النصوص من خلال التلاعب بمعانيها.

وفي هذا السياق، يعتقد القس مابادا ماباي (MABADA-MABAYE، مصدر الكتروني)بخصوص ترجمة أندريه شوراكي بأنّه لم يترجم الإنجيل حقيقة: فقد قدم لنا نسخة مكيفة ذات طابع شخصي جدا، أطلق فيها العنان الدائم لإبداعه وقناعاته الشخصية وتحفزه لما يظنّه هو أنّه معنى النص. وإنّ هذه الرؤية محل جدل أصلا إذا ما تعلق الأمر بترجمة مقال صحفي أو رواية، فما بالنا بترجمة كلام الله؟

« Or Chouraqui n'a pas vraiment traduit la Bible : il nous en livre une adaptation très personnelle, dans laquelle il donne constamment libre cours à sa créativité, à ses convictions personnelles, et à son enthousiasme pour ce qu'il pense être le sens du texte. Cette optique est déjà contestable quand il s'agit de traduire un article de presse ou un roman ; mais que dire quand l'objet de traduction est la Parole même de Dieu ?

IV-2-3-8- النموذج الثّامن: في ترجمة الآية ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 9)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Notre Seigneur, c'est Toi qui Rassembleras les Hommes en un certain Jour, sans aucun doute. Certes, **Allah ne Manque point à la Promesse** ». p.50	Notre Seigneur, Tu es le rassembleur des humains au Jour qui ne fait pas de doute **Dieu ne manque pas au rendez-vous**. p.70.71	Notre Rabb, te voici, tu seras le rassembleur des hommes au Jour dépouillé de tout doute: **Allah ne change pas de promesse.**p.87

نلاحظ أن ترجمة الجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ جاءت متقاربة نوعا ما بين كل من زينب عبد العزيز التي نقلتها بجملة "Allah ne manque point à la promesse" وأندريه شوراكي الذي اعتمد: "Allah ne change pas de promesse". والمثير للانتباه هو ترجمة جاك بيرك الذي نقلها بجملة "Dieu ne manque pas au rendez-vous".سنحلل هذه الترجمات اعتمادا على شرح معنى الآية الكريمة.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.353): "وقوله: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ أي: **يقولون في دعائهم: إنك – يا ربنا – ستجمع بين خلقك يوم معادهم، وتفصل بينهم وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه، وتجزي كلا بعمله، وما كان عليه في الدنيا من خير وشر.**"

وفي تفسير **الطبري** (موقع الكتروني): "**وذلك أن معنى الكلام: ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة، فاغفر لنا يومئذ واعف عنا، فإنك لا تخلف وَعْدك: أنّ من آمن بك، واتَّبع رَسُولك، وعمل بالذي أمرتَه به في كتابك، أنك غافره يومئذ.وإنما هذا من القوم مسألة ربَّهم أن يثبِّتهم على ما هم عليه من حُسن بَصيرتهم، بالإيمان بالله ورسوله، وما جاءهم به من تنزيله، حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم، فإنه إذا فعل ذلك بهم، وجبتْ لهم الجنة، لأنه قد وعد من فعل ذلك به من عباده أنه يُدخله الجنة.فالآية، وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر، فإن تأويلَها من القوم: مسألةٌ ودعاءٌ ورغبة إلى ربهم.وأما معنى قوله " :ليوم لا ريب فيه" ، فإنه: لا شك فيه. وقد بينا ذلك بالأدلة على صحته فيما مضى قبل. ومعنى قوله "ليوم"، في يوم. وذلك يومٌ يجمع الله فيه خلقَه لفصل القضاء بينهم في موقف العَرضْ والحساب. "والميعاد "" المفعال" ، من "الوعد."**

حسب ما ورد في تفاسير القرآن، فمعنى الآية الكريمة أنّ الله يلتزم بوعده إذ سيجمع الناس يوم الحساب وهو يوم أكيد ولا شك فيه، وأنّه سبحانه وتعالى لا يخلف وعده للمؤمنين ممن تبعوا أوامره فجزاءهم غفرانه وإدخالهم الجنة الموعودة. وكلمة "الميعاد" جاءت على وزن "مِفْعَالْ" ومشتقة من "الوعد"، وتعني لغويا في **معجم اللّغة العربية المعاصرة (عمر**، 2008، ص.2466) ما يلي:

" **ميعاد: ج مواعيد، مواعدة، موعد "ميعاد الأصدقاء، كلما قلت متى ميعادنا ...ضحكت هند وقالت بعد غد. على غير ميعاد: مصادفة. 2. وقت الوعد "زاره من غير ميعاد –**

صدرت الجريدة في ميعادها– "إن الله لا يخلف الميعاد". مواعيد عرقوبية: مواعيد كاذبة ... ميعاد العمل: دوامه ووقته."

" وَعْد، جمع وعود (لغير المصدر).|1– مصدر وعَدَ1. |2 – ما يُقْطَع من عهد في الخير والشرّ، التزام باحترام عَهد والتقيُّد به بأمانة :–وَعْدُ الحُرِّ دَيْنٌ عليه، – وَفّى بوَعْده: أتمّه، – وَعْد بلا وفاء، عداوة بلا سبب [مثل]، – {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} |• أخلف بوعده: نكثه، – قطَع الوَعْدَ على نفسه بكذا: ألزم نفسَه بشيء ما، – وَعْدٌ صوريّ: التزام شكليّ، – وَعْدٌ عرقوبيّ: التزام كاذب، وهو وصف حال من يعد ويخلف، وعُرْقوب كان رجلاً يُضرب به المثل لكذبه وخلفه بالوعد. |• الوَعْدان: عذاب الدُّنيا، وعذاب الآخرة., وعَدَ1 يَعِد ، عِدْ ، وَعْدًا وعِدَةً ، فهو واعد ، والمفعول مَوْعود | • وعَد فلانًا الأمرَ/ وعَد فلانًا بالأمر |1 – منّاه به، قال إنه يجريه له أو ينيله إيّاه :–وعَده بجائزة/ بهديَّة، – {بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا} |• أنجزَ حُرَّ ما وَعد [مثل]: يُضرب في الحثّ على الوفاء بالوعد، – وَعد بالقمر: مَنَّى بالمستحيل، أو بغير الممكن. |2 – بشَّره :– {وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً} .|3 – أخبره :– {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ} .|4 – أنذر وهدَّد :– {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ} ., وعَدَ2 يَعِد ، عِدْ ، وَعيدًا ، فهو واعِد ، والمفعول مَوْعود | • وعَد فلانًا تهدّده :–وعَده بالعقاب، – {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}." (عمر، 2008، ص.ص2466–2467)

وكلمة "**ميعاد**" في قاموس **المنجد في اللغة والأعلام** (1996، ص. 907) مشتقة من الفعل "وَعَدَ": "**وعد يعد وعدا وعدة وموعدا وموعدة وموعودا وموعودة فلانا الأمر**

وبالأمر: قال له أنه يُجريه له أو ننيله إياه...واعد مواعدة: وعد كل منهما الآخر/وعده الموضع أو الوقت:عاهده على أن يوافيه في موضع أو وقت معين/يقال: واعده فوعده يعده أي كان أكثر وعدا منه...الوعدٌ: قيل ولا يجمع الوعد وقيل يجمع على وعود. الموعد: مواعد الوعد: مكان الوعد، زمان الوعد، العهد. **الميعاد:** ج مواعيد: **وقت الوعد، موضع الوعد.**"

يتبيّن لنا بأنّ لفظة "الميعاد" مشتقة من الفعل وعد وعدا موعدا ومواعدة وميعادا، وكلها تتضمن في طياتها معنى الوعد، وعند وضع هذه اللفظة في سياق الآية فإننا نقصد المعنى التالي: "**وقت الوعد**" حسب الشروحات المقدمة آنفا. فنفهم من هذه الآية بأنّ الأمر يتعلق بوعد الله لعبادة المؤمنين بأنّ يوم القيامة آت لا محال وهو يوم يجمع فيه عباده ليجازيهم أعمالهم، فإن خيرا فخير وإن شرا فشر، وكلامه صدق ووعد لا شك فيه.

وقد جاءت ترجمة لفظة "الميعاد" ذاتها بالنسبة لزينب عبد العزيز و أندريه شوراكي فكانت "**la Promesse"** وهي تعني باللغة الفرنسية:(**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.828)أولا، القيام بوعد، الالتزام بفعل أو قول أو تقديم شيء ما، وثانيا: في مجال البورصة: شهادة مسلمة لملاك الأسهم خلال تأسيس شركة أو رفع رأسمالها.

« promesse: 1.action de promettre, fait de s'engager à faire, à dire ou à fournir qqch.2.Bourse, Promesse d'action : certificat remis au souscripteur d'une action au moment de constitution d'une société ou d'une augmentation de son capital. »

لا شك في أنّ معنى الكلمة المقصودة هو الأول أي "الوعد"، وبالنظر إلى الشروحات المقدمة أعلاه سواء اللغوية أو الاصطلاحية، فإنّ اختيار المترجمين المذكورين لكلمة " la Promesse" كمقابل لكلمة "ميعاد" في محله لأنه يوافق تماما المعنى الوارد في الآية، فعند ترجمة ترجمتهما من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية للتأكد من مدى مطابقتها نحصل على ما يلي:

عند زينب عبد العزيز : يقابل جملة "Allah ne Manque point à la Promesse":

بالفعل الله لا يخلف **وعده**.

وعند **أندريه شوراكي**: يقابل جملة "Allah ne change pas de promesse" : الله لا يغيّر **وعده**.

وعليه، نقول بأنّ ترجمتهما لهذه الكلمة توافق المعنى المراد في النص الأصل. لكن المشكل المطروح يكمن في ترجمة **جاك بيرك** الذي نقلها على هذا النحو: " Dieu ne manque pas au rendez-vous". فقد نقل كلمة "الميعاد" بلكمة **"rendez-vous"** وهي تعني في اللغة الفرنسية ما يلي:(**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.876)

« **rendez-vous** :1.Convention que font deux ou plusieurs personnes de se trouver à la même heure en un même lieu ; lieu où l'on doit se trouver. 2.Lieu où l'on a l'habitude de se réunir. »

ويُعنى بهذا التعريف أنها تحيل أولا إلى اتفاقية تتم بين شخصين أو أكثر للقاء في نفس الساعة و المكان نفسه؛ المكان الواجب الالتقاء فيه.2. الموضع الذي جرت العادة الالتقاء فيه. ويقابلها في قاموس المنهل (**المنهل**، 1998، ص.1046): "rendez-vous: **موعد، تواعد، ملقى، ملتقى**".

وبالعودة إلى ترجمته، نرى بأنّه جعل الميعاد موعدا، ويفهم من ترجمته أن الله لا يفوت موعده أي أنه سيأتي للمكان الذي تم الاتفاق عليه وفي الزمن المحدد، فكأن الله قد ضرب موعدا في زمان ومكان محدد سيلتقي فيه من واعدهم. وهذه ترجمة لا تؤدّي المعنى مقارنة بالنص الأصل وغير ملائمة لمعنى الآية الكريمة فشتان بين "الوعد" والموعد" بين « la promesse » أي الوعد و« rendez-vous » أي الموعد. فلكل لفظة منهما دلالة معينة تختلف عن الأخرى.

لقد قام جاك بيرك باعتبار المعنى اللغوي الظاهر لكلمة "الميعاد"، ولذلك فإنّ اعتماده على أسلوب الاستبدال في هذا النموذج هو استبدال معنوي حيث إنه عوّض معنى "الميعاد" التي يقابلها عند ترجمتها إلى الفرنسية لفظة « la promesse » التي تعني "الوعد" باللغة العربية، بلفظة " rendez-vous " التي تعني "الموعد" أي موعد للّقاء بين شخصين أو أكثر، وليس هذا هو المعنى المقصود في الآية الكريمة كما تم تفصيله أعلاه. ومنه، فإنّ أسلوب الاستبدال قد غيّر المعنى عند ترجمته وحاد به عن المنحى الذي يجب أن يسلكه.

IV-2-3-9-النموذج التّاسع: في ترجمة ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ**﴾ (سورة الأعراف، الآية 157)

زينب عبد العزيز	جاك بارك	أندريه شوراكي
Ceux qui suivent le Messager, **le Prophète analphabète** qu'ils trouvent inscrit chez eux, dans la Torah et l'Évangile, p.170	en faveur de ceux qui suivent l'Envoyé, **le Prophète natif,** qu'ils trouvent chez eux inscrit dans la Torah comme dans l'Evangile. p.181	et à ceux qui suivent l'Envoyé: ils trouvent, chez eux, **le Nabi des matries**, mentionné dans la Tora et l'Évangile. p.228

نلاحظ في هذه النماذج الثلاثة أن ترجمة عبارة "النَّبِيَّ الأُمِّيَّ" جاءت مختلفة تماما بين المترجمين: إذ نقلتها زينب عبد العزيز بعبارة "**le Prophète analphabète**" و جاك بيرك بعبارة "**le Prophète natif**" أما أندريه شوراكي فقد اعتمد "**le Nabi des matries**". وفيما يتعلق بأسلوب الاستبدال، تم اعتماده عند كل من جاك بيرك وأندريه شوراكي، فكلاهما نقلا الصفة "**الأمّي**" بمقابل يختلف عن المعنى المراد في النص الأصل، وقد اختارا عدم استعمال المقابل الموجود في القاموس والموافق لمعنى الكلمة حسب سياقها وهو "**analphabète**"، فقد اعتمد جاك بيرك الصفة "**natif**" وأندريه شوراكي الاسم "**matries** "، وسيتم توضيح ذلك بعد شرح العبارة في تفاسير القرآن والمعاجم اللغوية.

جاء في تفسير **ابن كثير** (2000، ص.790): لهذه الآية كما يلي: "**وهذه صفة محمد (ص) في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم...وقال ابن جرير: حدثنا المثنى، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمروا فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله (ص) في التوراة قال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح به قلوبا غلفا، وآذانا صما، وأعينا عميا.**"

وورد في تفسير **السعدي** (2002، ص.305): "**﴿اللذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ احتراز عن سائر الأنبياء، فإن المقصود بهذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ص). والسياق في أحوال بني إسرائيل وأن الإيمان بالنبي محمد (ص) شرط في دخولهم في الإيمان، وأن المؤمنين به المتبعين، هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها الله لهم، ووصفه بالأمي لأنه من العرب الأمة الأمية، التي لا تقرأ ولا تكتب، وليس عندها قبل القرآن كتاب.**"

نفهم من هذه التفاسير بأنّ الآية ترتبط بفكرة أساسية مفادها أنّ النبي الأميّ يتمثل في رسول الله محمد (ص) وذكره وارد في التوراة والإنجيل، وهو أمي من الأمية أي لا يعرف الكتابة ولا القراءة. وبالتدقيق في المعاجم العربية في معنى كلمة "الأمي" وهي محل الاختلاف بين المترجمين، وجدنا ما يلي:

أُمّيّ: 1.اسم منسوب إلى أُمّ وأُمَّة: :–حنانٌ أُمّيّ. 2.من لا يقرأ ولا يكتب، غير متعلِّم:رجلٌ أمّيّ. 3. من ليس من أهل الكتاب : "وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ." (معجم اللغة العربية المعاصرة) **"أمّيّ**: لا يعرف القراءة والكتابة. (معجم الرائد) **"أمّيّ**: جمع: أُمِّيُّونَ، أُمِّيَّاتٌ.كانَ أُمِّيّاً: أَيْ لاَ يَعْرِفُ الكِتابَةَ وَلاَ القِراءةَ. (الجمعة، آية2) "هُوَ الّذِي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسولاً" (معجم الغني الالكتروني)

يبدو جليّا مما سبق من شرح اصطلاحي ولغوي أنّ معنى "أمي" يتمثل في من لا يعرف القراءة والكتابة، وهو معنى سهل المنال وورد واضحا غير ملتبس ولا على شكل إيحاء بحيث يتطلب من المترجم إعمال فكره وبذل جهود حثيثة لإدراكه. ومع ذلك فقد استوقفتنا الترجمات التي قدمها كل من جاك بيرك و أندريه شوراكي. أما بخصوص ترجمة زينب عبد العزيز "**le Prophète analphabète**"، فهي تعكس معنى النص الأصل حيث نقلت "النبي" "بكلمة **le Prophète**،واستعملت الصفة "**analphabète**" التي تعني:(**LePetitLarousse illustré**، 1995، ص.64): من لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

« **Analphabète** : qui ne sait ni lire ni écrire »

بناء عليه، فإنّ ترجمتها تؤدي الغرض. أما بالنسبة لجاك بيرك، فقد نقلها بـ "**le Prophète natif**". إنّ ترجمته للنبي بكلمة "le Prophète" تعكس معنى النص الأصل، لكنّ الصفة "**natif**" لا تفي بالغرض لأنها تحيل حسب مفهومها في القاموس الفرنسي (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.690) إلى ما يلي:

« Natif : natif de : qui est né à ; originaire de. 1. litt.qui est inné, naturel, que l'on a de naissance. 2. minér. se dit d'un métal existant dans le sol à l'état non combiné. »

تعني هذه الكلمة: المولود بـ، الذي ينحدر أصله من. 1. في الأدب، ما هو فطري، طبيعي، موجود منذ الولادة. 2. في المعادن، يطلق على معدن موجود في الأرض في حالة غير مركبة. ويقابله باللغة العربية: "natif: مولود بـ، جبلة، طبيعي، معدني، من مواليد" (**المنهل**، 1998، ص.814).

وعليه، نلاحظ أنّ كلمة "**natif**" تعني مولود بـ أو طبيعي، فطري وكل هذه المعاني لا صلة لها بصفة "**أمي**" التي تعني عدم معرفته القراءة ولا الكتابة ويقابلها باللغة الفرنسية بالأحرى: "أمّيّ: analphabète, illettré". (**المنجد العربي الفرنسي للطلاب**، 1980. ص.216)

وفيما يخص ترجمة **أندريه شوراكي** والمتمثلة في "**le Nabi des matries**" فما يلاحظ أولا أنه اقترض كلمة "نبي" من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية مع أن مقابله موجود وهو « **prophète** »وإننا نستغرب لجوءه إلى اقتراضه، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فقد

أعطى كلمة "**matries**" مقابلا لكلمة "**الأمي**". وعند البحث عنها في قواميس عديدة مثل Le Robert،Le Petit Larousse illustré، المنهل فرنسي عربي، لم نجد لها أثرا. غير أننا عثرنا في محرك البحث (google) على مقال في جريدة لوفيغارو (**Le Figaro**) عنوانه "**20 septembre 1915 : matrie est la contraction de « mère patrie »**" ويقصد به أن "matrie" هي اختزال لكلمتين: **« mère patrie »**أي الوطن الأم.

وعليه، نفترض أنّ شواركي فهم أنّ "الأمي" تحيل إلى الأم (الوالدة) ومنه اشتقت الصفة أمّيّ، لكن المقصود من القول في الآية لا علاقة له لا بالأم ولا بالأمومة، ونحن نستغرب السبب الذي دفعه إلى فهم الصفة "أمي" بهذا الشكل. ومن خلال استبداله معنى "أميّ" الذي تحيل إليه الصفة "**analphabète**" بالفرنسية بكلمة "**matries**" غيّر الدلالة فكانت ترجمته غير مؤدية للمعنى الذي يتعلق بصفة (الأمية). إنّ اعتماد أسلوب الاستبدال هو أحد أساليب الترجمة الموجهة خدمة لأهداف أيديولوجية.

IV-2-3-10-النموذج العاشر: في ترجمة﴿الله﴾في البسملة **(بسم الله الرحمن الرحيم)**

زينب عبد العزيز	جاك بارك	أندريه شوراكي
Au nom d'**Allah**, le Miséricordeur, le Miséricordieux. p.2	Au nom de **Dieu**, le Tout miséricorde, le Miséricordieux. p.23	Au nom d'**Allah**, le Matriciant, le Matriciel. p.30

نلاحظ بأنّ جاك بيرك ترجم كلمة "الله" بلفظة «Dieu» في حين نقلها كل من زينب عبد العزيز و أندريه شوراكي بلفظة **(**Allah**)** باستعمال أسلوب **الاقتراض**(emprunt**)** أي بنسخها حرفيا إلى اللغة الفرنسية . وقد تم استعمال أسلوب الاستبدال في ترجمة جاك بيرك الذي عوض مقابل "الله" بالفرنسية بكلمة «Dieu» بدلا عن "Allah" مثلما ترجمه أندريه شوراكي وزينب عبد العزيز علما بأنّ كل كلمة منهما لها إيحاءات معينة وتختلف مدلولاتها كثيرا.

إنّ لفظة "الله" ذات مدلول معينّ في الإسلام، فهو اسم من أسماء الله الحسنى مصداقا لقول رسوله الكريم في حديث البخاري ومسلم: "**إنّ لله تسعة وتسعين اسما**" **(ابن كثير،** 2000، ص.64**)** والله "**هو المألوه المعبود، المستحقّ لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال.**" **(السعدي،** 2002، ص.39**)**

وهو اسم علم يحيل إلى الربّ جل جلاله كما جاء في الآية الكريمة: ﴿لكنّا هو الله ربي﴾ (الكهف: 38)، و""الله": عَلَمٌ على الرب تبارك و تعالى، يقال: إنّه الاسم الأعظم، لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (23) هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (24)﴾ (الحشر:23-24)، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له، كما قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾، وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّا ما تدعوا فله الأسماء﴾ (الإسراء:110)." (ابن كثير، 2000، ص.64)

ويعود أصله حسب **ابن كثير** (2000، ص.65): "**قال القرطبي: ثم قيل: هو مشتق من وله: إذا تحير، والوله ذهاب العقل؛ يقال: رجل واله، وامرأة ولهى، وماء موله: إذا أرسل في الصحارى، فالله تعالى تتحير أولو الألباب والفكر في حقائق صفاته، فعلى هذا يكون أصله: ولاه، فأبدلت الواو همزة، كما قالوا في وشاح: أشاح، ووسادة: أسادة، وقال فخر الدين الرازي: وقيل: إنّه مشتق من ألهت إلى فلان، أي: سكنت إليه، فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره، والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته، لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: 28) قال: وقيل: من لاه يلوه: إذا احتجب. وقيل: اشتقاقه من اله الفصيل: إذا ولع بأمه، والمعنى: أن العباد مألوهون مولعون بالتضرّع إليه في كل الأحوال، قال: وقيل: مشتق من أله الرجل يأله:**

إذا فزع من أمر نزل به فألهه، أي: أجاره، فالمجير لجميع الخلائق من كل المضارّ هو الله سبحانه."

وعليه، فإنّ مفهوم "الله" هو اسم علم يدل على الرب جل وعلا الذي ينفرد بأسمائه وصفاته الحسنى عن غيره من الآلهة المتعبدة في الشرائع الأخرى بل وحتى الشرائع التوحيدية، فدلالة اللفظ ذات مفهوم ينطبق على إله المسلمين فقط.

وبالعودة إلى ترجمة كلمة "الله" بـــ «Dieu»، نجد هذه الأخيرة تعني في قاموس (**Le Nouveau Petit Robert** ،1994، ص.641): أولا: كائن أبدي، وحيد، قدير، خالق الوحي والكتب المقدسة والإسلامية وهو الحكم. 2. شخص وحيد في المفهوم اليهودي والمسيحي. والأسماء التي تعطى له في العقيدة اليهودية هي: **يهوه**، مالك الملوك، الأبدي، العليّ، إلخ. وفي العقيدة النصرانية، الأب، الرب. **الرب** في ثلاث أشخاص: الرب: الأب؛ الابن؛ الروح القدس)= الثالوث. فابن الله هو المسيح، وأمّ الله: هي العذراء. 2. الكائن الأعظم الوحيد. إله التوراة، إله إبراهيم، إله إسرائيل. **الله** هو إله المسلمين.

« **Dieu** : 1.Etre eternel, unique, tout-puissant et miséricordieux, créateur et juge ; des révélations biblique et islamique. 2. Dieu personnel unique de la tradition judéo-chrétienne. Noms donnés à Dieu dans la Bible : **Yahvé** (Jéhovah), le Roi des rois, l'Eternel, le Très-Haut, etc. Dans la doctrine chrétienne, père, seigneur. **Dieu en trois personnes** (Dieu : le père ; Fils ; Saint-Esprit)=trinité. Le fils de Dieu : le Christ. La mère de Dieu : la Vierge…2.L'Etre suprême unique. Le Dieu de la Bible, d'Abraham, d'Israël. **Allah**, le Dieu des musulmans.»

إنّ هذه التعاريف تشير إلى أنّ لفظة « Dieu » تحيل إلى الرب الإله ويمكن إطلاقها على إله كل الشرائع السماوية وحتى المجوسية والهندوسية والبوذية وغيرها من الشرائع الموجودة والغابرة. لكن ثمة فرق في مفهوم ودلالة هذه اللفظة عند كل عقيدة: فعند المسيح مثلا، تشير إلى الثالوث: الأب، الابن، الروح القدس، فمفهوم الله الذي يشيع عندهم باسم "**الرب**" مرتبط بثلاثة أشخاص وكلّها تشكّل واحدا، حسبهم، كما أنّ لهذا الرب ابن له أمّ كذلك. وعليه، فهذه الكلمة ذات دلالات دينية خاصة و إيحاءات تُميّز عقيدة المسيح عن غيرهم من الشرائع السماوية الأخرى. أمّا في عقيدة اليهود، فلفظة "**يهوه**" تعني: ("**يَهْوَهْ** إله آبائكم أي "يكون" فهو مثل أهيه أي "أكون". هذا اسمي إلى الأبد إنّ **يَهْوَهْ** اسم الله الأعظم في سائر العهد القديم وقد ذكر معناه بالتفصيل في تفسير (تكوين 2:4). وهو في اليونانية "كيريوس" أي الرب والمظنون أنه كان يُكتب في كل نسخ الأصل القديمة بالأحرف الكبيرة وحل محلة "الرب" في العهد الجديد...أنا الرّب وفي العبرانية "أنا يهوه". وقال بعضهم "أنا يهوه أصنع أحكاما إلخ.") (**وليم مارش**، مصدر الكتروني)

ويتصف الإله عندهم بأنّه إله الآلهة أي يقرون ويعتقدون بتعدد الآلة ووجود ملك لهم، وفي هذا السياق يقول سليمان بن قاسم بن محمد العيد (مقال الكتروني) "ويرى شندة إلى أن الاسم (ألوهيم) هو الذي تم ترجمته إلى (الله) وهو لفظ في صيغة لكمع بالعبرية ، ومعناه الدقيق في تلك اللغة هو (الآله)،وذهب بعض الباحثين (سهيل ديب) إلى أن هذا

الاسم هو الذي أطلقه التعدديون الذين اعتبروا التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها لتشكل إلهاً واحداً.)

ففي عقيدة اليهود، نجد الإيمان بوجود أكثر من إله مثلما ورد نصه في أسفارهم: "قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ." (سفر المزامير 110:1) (موقع اكتروني)

من خلال ما سبق، نستشف الاختلافات الدلالية والإيحاءات الدينية التي تنطوي عليها لفظة "الله" في الشرائع السماوية الثلاثة (اليهودية، النصرانية، الإسلام) على الرغم من تشابهها في بعض المفاهيم كخلق الكون وأسماء الأنبياء والرسل وغيرها. ومنه، نستخلص أنّ لفظة "Dieu" لا تعكس معنى النص الأصل وهو "الله" في النص القرآني ، وقد عمد المترجم (جاك بارك) أن ينقلها كذلك بدل كلمة « Allah »، فقد اعتمد أسلوب الاستبدال فربط بذلك مفهوم "الله" إله المسلمين بنفس مفهومه عند المسيحيين في كلمة "Dieu" وكأنّ ترجمته للقرآن موجهة فقط للمسيحيين الناطقين بالفرنسية. لقد أدّى تعويض لفظة "الله" عندما ترجمتها بكلمة "Dieu" بدلا عن « Allah » بالفرنسية إلى إغفال المترجم كل إيحاءات هذا اللفظ العظيم الشأن في الإسلام والإنقاص من شحنته الدلالية والدينية وربطه بمفاهيم بعيدة عنه في ذهن قارئ الترجمة الفرنسية، إذ كان ينبغي للمترجم اختيار مقابل يوافق مفهومه الدقيق بكل أبعاده حسب عقيدة الإسلام فهو ينطوي على توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات. وحتى ولو اعتبرنا أن مفهوم الربوبية متشابه

بين الشرائع السماوية الثلاث (الإسلام واليهودية والنصرانية)، فإنه يختلف كثيرا في مفهوم الألوهية في الإسلام. فمفهوم التوحيد نفسه مختلف بين هذه الشرائع الثلاث: ففي الإسلام، الله واحد لا شريك له فهو مثلما يُعرِّف نفسه في سورة الإخلاص: "**قل هو الله أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد**"، أما في النصرانية، يرتبط مفهوم الله بالثالوث: الأب، الابن والروح القدس.

وعليه، فمن المستحسن ترجمة "الله" بما يقابله باللغة الفرنسية أي « Allah » لاسيما في القرآن الكريم. وقد ترسّخ هذا المفهوم في القواميس التي تشير إليه بأنّه اسم إله المسلمين لتنطوي ضمنه كل الإيحاءات الدينية والأسماء والصفات التي ينفرد بها على الإطلاق، وهذا بيت القصيد، أي الهدف المرجوّ هو تفرّده عن غيره، وضرورة تبيان هذه الدلالة الفريدة في الترجمة.

IV-2-3-11- النموذج الحادي عشرة: في ترجمة ﴿**يَا <u>أَهْلَ الْكِتَابِ</u> قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ**﴾ (سورة المائدة، الآية 19)

أندريه شوراكي	جاك بيرك	زينب عبد العزيز
Ohé, **<u>Tentes de l'Ecrit</u>**, notre Envoyé est venu vous faire discerner, après l'intermittence des Envoyés, pour que vous ne disiez pas : « Il nous vient pas d'annonciateur ni d'alerteur. » p.155	**<u>O Gens du Livre</u>**, Notre Envoyé vient à vous pour vous porter l'explication, après une pause (dans la succession) des prophètes, afin que vous ne disiez : « Il ne nous vient plus d'annonciateur ni de donneur d'alarme. » pp.124,125	O **<u>gens du Livre</u>**, Notre Messager est venu, en fait, pour vous expliciter, après une absence de Messagers, afin que vous ne disiez point : « Il ne nous est venu nul annonciateur ni avertisseur ». p.111

ورد في ترجمة هذه الآية من سورة المائدة نموذج للتحليل يتعلق بأسلوب **الاستبدال** في ترجمة " **أَهْلَ الْكِتَابِ**"، حيث نلاحظ أن ترجمة كل من زينب عبد العزيز و جاك بيرك متطابقة أي "**O Gens du Livre**" غير أن زينب عبد العزيز كتبت حرف « g » صغير في "**gens** " . أما ما أثار انتباهنا فهو الترجمة التي اعتمدها أندريه شوراكي "**Tentes de l'Ecrit**"، علما بأنّه قام باستبدال معنى كلمة "أهل" بكلمة "**Tentes** "ومعنى "الكتاب" بكلمة "**l'Ecrit**" مما انعكس على دلالات رسالة النص الأصل وغيّرها تماما،

وسنقوم بتحليل هذه الترجمة من خلال البحث عن دلالتها في القاموس العربي ثم في تفاسير القرآن.

تعني عبارة "أهل الكتاب" في قاموس **لسان العرب** (الرقمي): "**اليهود والنصارى"،أهل الكتاب :اليهود والنصارى الذين لهم كتاب مُنزَّل.**"

وجاء في تفسير **السعدي**(2002، ص.227): "**يدعو تبارك وتعالى أهل الكتاب –بسبب ما منّ عليهم من كتابه – أن يؤمنوا برسوله محمد (ص) ويشكروا الله الذي أرسله إليهم على حين "فترة من الرسل" وشدة حاجة إليه.**"

وقال **ابن كثير** (2000، ص.598): "**يقول تعالى مخاطبا أهل الكتاب من اليهود والنصارى: إنه قد أرسل إليهم رسوله محمدا خاتم النبيين، الذي لا نبي بعده ولا رسول، بل هو المعقب لجميعهم، ولهذا قال: "على فترة من الرسل" أي بعد مدة متطاولة ما بين إرساله وعيسى بن مريم.**"

وجاء في **موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** (مصدر الكتروني) ما يلي:

"أولًا :المعنى اللغوي: الأهل لغة: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل : زوجه وأخص الناس به، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: أزواجه وبناته وصهره، الكتاب لغة: كتبه كتبًا وكتابًا، أي: خطه، وهو ما يكتب فيه، والدواة والتوراة والصحيفة

والفرض والحكم والقدر. ويراد به أيضًا: الكتب السماوية، **فإنما أريد بالكتاب: التوراة والإنجيل...وأهل الكتاب:** «من يجتمعون حوله، والمراد: **اليهود والنصارى**.ثانيًا:المعنى الاصطلاحي :**أهل الكتاب** اصطلاحًا: هم **اليهود والنصارى**، ومن دان دينهم بفرقهم المختلفة، ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من أهل الكتاب."

نرى بأن كل هذه الشروحات متفقة على دلالة واحدة وهي أنّ "أهل الكتاب=اليهود والنصارى"، فهم القوم الذين نزل فيهم كلام الله وكتبه المقدسة والمتمثلة في التوراة والإنجيل. وقد وردت في الآية الكريم بصيغة "أهل الكتاب" وهي توحي إلى اليهود والنصارى. ونجد في القاموس الثنائي **المنجد العربي الفرنسي للطلاب** (1980، ص.1197): "**أهل الكتاب: les adhérents à une religion réputée révélée (les juifs et les chrétiens)."**

يتضح جليا أنّ مفهومها شائع ومعروف ويمكن العثور عليه في قاموس مزدوج عربي فرنسي، وقد تمت ترجمته بما يوافقه دلاليا عند كل **من زينب عبد العزيز و جاك بيرك،** وعليه، فإنّنا نستغرب اختلاف ترجمة أندريه شوراكي الذي استعان بأسلوب الاستبدال دون الحاجة إليه فقد عوّض "أهل الكتاب" بعبارة **"Tentes de l'Ecrit"** وهي متكونة من جزئين: كلمة "**Tentes** " +**l'Ecrit"** "، ولا يحيل تركيب الكلمتين على معنى "أهل الكتاب" لا في معناه اللغوي ولا الاصطلاحي، وإننا نعتقد أنّ شوراكي لجأ إلى استبدال معنى بمعنى مختلف عنه تماما في اللغة المترجم إليها فقد غيّر المعنى وأتى بمعنى

مغاير عن مضمون النص الأصل وهذا يصبّ، في نظرنا، في خانة الترجمة الموجهة خدمة لأهداف أيديولوجية.

IV-2-3-12-النموذج الثاني عشرة: في ترجمة ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 4)

زينب عبد العزيز	جاك بيرك	أندريه شوراكي
Et ceux qui croient ence qui t'as été Révélé p.2	Ils croient à la descente sur toi opérée p.26	Ils adhèrentàce qui est descendu vers toi,…,p.32

ما يلاحظ في الترجمات الثلاث أنّ كلا من زينب عبد العزيز و جاك بيرك ترجما الفعل "يؤمنون" بنفس الطريقة أي "croient" من الفعل "croire"، حيث يُعرف الفعل "croire" بأنه مقابل لفعل "آمن، يؤمن" من الإيمان ويقابلها "la croyance". أمّا ترجمة أندريه شوراكي أي الفعل"adhèrent"، فهي تندرج ضمن أسلوب الاستبدال حيث إنّه قام باستبدال الفعل "يُؤْمِنُونَ" الذي يقابله "croient" بالفرنسية، بفعل آخر وهو«adhèrent »، أي أنّه عوّض معنى رسالة النص الأصل وهي الإيمان بمعنى آخر مخالف لها، فالاختلاف لا يقتصر على مستوى المرادفات أي أنّه لم يأت بمرادف للفعل "croire" بل استبدله بفعل يحيل إلى معنى آخر تماما، حيث أنّه يعني في قاموس (**Le Petit Larousse illustré**، 1995، ص.38):

« **adhérer** : 1.Coller, être fortement attaché. 2.Fig. Souscrire à (une idée, une opinion) ; s'affilier à, être inscrit à (un parti, une association).

أولا: ألصق، ربط بإحكام. وثانيا في معناه المجازي، يؤيد فكرة أو رأيا، الانضمام إلى، الانتساب إلى حزب أو جمعية.

وحسب قاموس **(Le Nouveau Petit Robert** ،1994، ص.29)، فهو يعني: أولا: الإحكام بشدة عبر صلة وثيقة لكل المساحة أو لأكبر جزء منها =ألصق، وثانيا، التصريح بالموافقة، مؤيدّ لـ؛ الانضمام لجمعية، لحزب.

adhérer :1.tenir fortement par un contact étroit de la totalité ou la plus grande partie de la surface=coller.2. se déclarer d'accord avec, partisan ; s'inscrire à un association, à un parti.

فنستنتج أنّ **شوراكي** يقصد المعنى الثاني للفعل بالفرنسية وهو المعنى المجازي أي الفعل "أيّد، انظم لـ، انتسب" ، وكل هذه الأفعال لا تتطابق مع معنى الفعل"يؤمنون" في الآية الكريمة حسبما ورد في قاموس المنجد في اللغة والأعلام **(المنجد في اللغة والأعلام**، 1986، ص.18):"آمن إيمانا به: **صدّقه ووثق به.** الإيمان: **التصديق مطلقا**، نقيض الكفر."

كما يعني: " آمَن: (فعل) آمَنْتُ، أُؤْمِنُ، آمِنْ، مصدر إِيمَانٌ فهو مُؤمِن ، والمفعول مُؤمَن، آمَن إيمَاناً :صَار ذا أَمْن، **آمَنَ بِهِ : وَثِقَ بِهِ وَصَدَّقَهُ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**، آمَنَ لَهُ: اِنْقَادَ لَهُ وأَطَاعَهُ، **آمن بالله** /آمن لله: **أسلم له وانقاد وأذعن.** آمنَ /آمنَ بـ / آمنَ لـ يُؤمن ، إيمانًا ، فهو مُؤمِن ، والمفعول مُؤمَن.آمن الشَّخصُ اعتقد وصدّق: يؤمن بالنصر إيمانًا لا يتزعزع." **(معجم المعاني الجامع**، مصدر رقمي)

أما في تعريفه الاصطلاحي، فيعني حسب ما جاء في تفسير **السعدي**(2002، ص.41): "واللذين **يؤمنون** بما أنزل إليك": وهو القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بحجده أو تأويله على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حاصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها **إيمانا** حقيقيا." و في تفسيره للآية الكريمة رقم (3) التي سبقت هذه الآية، قال:"اللذين **يؤمنون** بالغيب": حقيقة الإيمان: هو **التصديق** التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس..." **(السعدي**، 2002، ص.40)

وعليه، فإننا نعتقد بأنّ شوراكي تعمّد في ترجمته تحوير المعنى واستبداله بمعنى آخر لا يطابقه ولا يماثله، وعند البحث عنه في قاموس ثنائي اللغة عربي فرنسي ليحصل على المقابل البسيط والمتاح بكل سهولة، فقد وجدنا في قاموس **(المنجد العربي الفرنسي للطلاب**، 1980. ص.4)، أنّه يُعنى بالفعل "**يؤمنون**" الذي أصله الفعل "آمن" ما يلي: "**آمَنَ**: إيمانا: croire, avoir la foi، آمَنَ بالله: croire en Dieu، آمَنَ بالحياة الأبدية: croire à la vie éternelle". فشتان بين الفعل "يؤمنون" والفعل "يؤيدون أو ينضمون أو يناصرون" التي اقترحها في ترجمته، فالإيمان معنى قوي جدا هو الاعتقاد بشدة، والتأييد

معناه الموافقة ولا محل له في هذه الجملة: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فالآية لا تتضمن معنى الموافقة بتاتا في الفعل "يؤمنون" فالإيمان هنا المقصود به التصديق بكلام الله ووحيه على نبيه والتسليم له، ولا ينتظر الله من عباده الموافقة أو التأييد لما أنزله على نبيه كما ترجمها أندريه شوراكي، بل بالأحرى التسليم لأمره وطاعته. وإنّ معنى الإيمان الوارد في الآية لأمر في منتهى الأهمية في الإسلام ذلك أنه يشكل ركنا من أركانه الستة : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، وقد ذُكِرَ منها هنا الإيمان بالوحي أي بالكتب السماوية وكذا الإيمان باليوم الآخر. وعليه، نستنتج أن شوراكي تعمد الزوغان بالمعنى وتسفيهه لغاية في نفسه.

IV-3- خلاصة:

نستخلص مما سبق من تحليل للترجمات الثلاثة لمعاني القرآن الكريم أنّ الجانب الأيديولوجي كان حاضرا فيها بشدة وأنّ الإيديولوجيا كانت الدافع المحرك لكل واحد منهم في القيام بإعادة ترجمة معاني القرآن من اللغة العربية إلى الفرنسية التي تزخر بكثرة الترجمات منذ القرن السابع عشرة. ونشير إلى حصول تشويه لمعاني النص القرآني نتيجة لذلك عند المترجمين اليهودي والمسيحي.

لقد لمسنا تصرفهما في معاني الآيات عند نقلها والاستغناء عن المعاني التي تقابلها باللغة الفرنسية والموجودة في مختلف القواميس الأحادية أو الثنائية، وإننا نظن أن ذلك تم بغرض توجيه مضمون النص الأصل عبر استخدام أساليب الإضافة والحذف والاستبدال، إذ تفاوت استخدام هذه الأساليب وكانت بعضها أكثر استعمالا من أخرى كالاستبدال والإضافة مثلا.

كما استنتجنا أن المترجمة المسلمة قامت بترجمته كذلك بدافع إيديولوجي فقد صرّحت بأنها سعت إلى إعادة الاعتبار لكتابها المقدس عبر ترجمته ترجمة أمينة دقيقة لصد حملات تشويه معانيه التي طالته عبر أزمنة غابرة ومعاصرة أيضا.

ختاما، إننا نؤكد أهمية الجانب الإيديولوجي في إعادة الترجمة والدور البارز الذي يضطلع به في تحوير مضمون النص الأصل وتوجيهه بعيدا عن الوجهة الأصل.

خاتـــــــمة:

لاشك أنّ كل عمل بشريفيه نقائصولا وجود لترجمة مثاليّة، فكانت الحاجة إلى إعادة التّرجمة التي تعدّ في كثير من الأحيان إثراء وتحسينا للترجمة السابقة. وقد تأتي للضرورة أحيانا، أي عند تغير الظروف التاريخية والحضارية والثقافية واللسانية، مما يقتضي من المترجم مسايرة التغيرات الحاصلة في كافة مجالات الحياة، أو قد تكون اختيارية أحيانا أخرى لغاية في نفس المترجم كترك بصمته في عالم الترجمة أو إضفاء صبغة معينة على ترجمته أو توجيه ترجمته نحو غاية ما. ولعلّ الإيديولوجيا من أبرز أسباب إعادة الترجمة، وهو ما ينسحب على إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم.

إنّ المقاربة الإيديولوجية في التّرجمة أثبتت بأنّه لا وجود لصفة الحيادية في الترجمة، فنيّة المترجم ليست بريئة بل تنطوي ضمنها مقاصد تفتقر إلى بعض الصفات الضرورية في المترجم مثل الدقة والأمانة والمصداقية. ويؤدي الجانب الأيديولوجي دورا هاما في الترجمة الموجهة فينتقص من قيمة رسالة النص الأصل ويحرفها، ومن بين الأساليب المعتمدة في سبيل ذلك الإضافة والحذف والاستبدال.

وبالعودة إلى إشكالية بحثنا، تساءلنا عن أساليب التوجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ، في مدونة آثرنا أن تكون لثلاثة مترجمين من ثلاث شرائع وهم أندري شوراكي اليهودي وجاك بيرك المسيحي وزينب عبد العزيز المسلمة للنظر في مدى تأثير الخلفية الدينية للمترجم في ترجمته.

فقد تبيّن لنا أنّ إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية عند كل من جاك بيرك وأندريه شواركي عرفت توجها إيديولوجيا عكسته استعانتهما في مواطن كثيرة بأساليب الترجمة الموجهة المتمثلة في كل من الإضافة والحذف والاستبدال التي مست كلمات وتعابير اصطلاحية ذات الإيحاء الديني الهام في عقيدة الإسلام، فوجّهت النص القرآني إلى وجهة مختلفة وغيرت معناه، بل أعطته أحيانا بعدا مسيحيا أو يهوديا.

وفيما **يخص أسباب إعادة الترجمة عموما** فهي متنوعة: قد تأتي إلزاما في حال تقادمت الترجمات السابقة علما بأن اللغات تتقادم وتتغير وتتطور، فتصبح غير مفهومة عند قارئ القرن الواحد والعشرين، أو في حال وجود نقائص وأخطاء في ترجمة سابقة، كما قد ترد طواعية لأسباب تجارية رغبة من دور النشر في تحقيق أرباح أو قد تتأتى من رغبة المترجم الذاتية في تحيين نصوص سابقة أو إضفاء لمسته الشخصية أو قراءته الخاصة للنص الأصل، أو استجابة لدوافع أيديولوجية، من بين أسباب أخرى.

أما عن **دواعي إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم خاصة**، فيمكن تلخيصها في أمرين: أحدهما إلزامي حين تنبّه القراء والمترجمون إلى وجود أخطاء أو مغالطات في الترجمات السابقة مما أدى إلى تحريف مضمون هذا النص المقدس وكرد فعل على هجمات الغرب المتواصلة عبر القرون على النص القرآني عند ترجمته. والأمر الثاني اختياري، يعبر عن رغبة المترجمين المسلمين وغير المسلمين في إضفاء اللمسة الشخصية وتقديم نسخة تنفرد عن سابقاتها.

وقد كشفت لنا هذه الدراسة **وجود علاقة فعلية تربط بين إعادة ترجمة معاني القرآن والإيديولوجيا** التي كانت المحرك الأساسي عند كل من أندري شوراكي وجاك بيرك وزينب عبد العزيز، وهو ما يقودنا إلى تأكيد حقيقة أخرى تتعلق **بالتأثير الكبير للخلفية الدينية للمترجم في ترجمته** لمعاني القرآن تحديدا، ذلك أن المترجم عبارة عن حوصلة لأفكار ومعتقدات وقيم ومشاعر ومبادئ مجتمعه وعرقه وانتماءه ودينه فهي جزء لا يتجزأ من تكوينه وشخصيته وعقله الباطن، وهي المسؤولة عن تكوينه لآرائه ورويته للأمور ومنهجه في الحياة وفي عمله وترجمته. فكل هذه الأبعاد مجتمعة تتدخل في تفكير المترجم وتسوقه إلى وجهة معينة، وهو بدوره يستجيب طواعية لها ويتأثر بها فتترك بصمتها فيه مما يؤدي به إلى انتهاج سلوك معين في الترجمة فينقل مضمون النص بما يتماشى ومبادئه الشخصية والمتوارثة أسريا أو مجتمعيا ووفقا لما يخدم خلفيته الدينية التي تعد مرجعه، فالدّين أفيون الشعوب.

ومن ثمّ، **نؤكّد فرضيتنا بوجود علاقة مباشرة للإيديولوجيا بإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم** فيما يخص مدونة البحث التي عملنا عليها، بل هي من أبرز أسباب التفكير فيها، فلخلفية المترجم الدينية دخل كبير بترجمته: إذ حاولت زينب عبد العزيز تدارك الأخطاء والمغالطات التي طالت النص القرآني في الترجمات السابقة لمعانيه انطلاقا من خلفيتها الدينية باعتبارها مسلمة غيورة على دستور المسلمين المقدّس فدأبت على تحرّي الدقة والمصداقية في ترجمتها لإعادة الاعتبار له، أمّا جاك بيرك فقد أعطى

مسحة مسيحية من خلال نقله لبعض المعاني استنادا إلى بعض المفاهيم ذات الإيحاء المسيحي لتقريب النص القرآني من القارئ المسيحي وتسهيل الفهم عليه، وفيما يخصّ أندريه شوراكي، نلاحظ أنّه أدخل البصمة اليهودية عبر استعانته ببعض المفردات التي تشترك، حسبه، في الجذر السامي بين اللغتين العربية والعبرية وفهمه لمعانيها وفقا لما تحيل إليه في المفهوم اليهودي والعبري بدلا من المفهوم الإسلامي العربي الذي هو أصل هذا النص القرآني.

وبناء على كل ما سبق، يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

- تتم إعادة الترجمة عموما لعدة أسباب مثل: تقادم الترجمات السابقة وتطور اللغات مما يستدعي تحيينها وعصرنتها، وجود نقائص وأخطاء في الترجمة السابقة، لأسباب تجارية كجني أرباح لاسيما عند دور النشر، رغبة المترجم في إضفاء لمسته الشخصية أو لدوافع أيديولوجية.
- تمت إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم بشكل إلزامي تارة لتصحيح المغالطات التي تتضمنها الترجمات السابقة، وبشكل اختياري يرتبط برغبة المترجم في تقديم نسخة جديدة لترك بصمته الشخصية.
- كما ارتبطت إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم – تحديدا – غالبا بالدافع الأيديولوجي للمترجم، فقد لمسنا محاولة تهويد النص القرآني وإضفاء الطابع المسيحي عليه لتقريبه من المتلقين اليهود والنصارى بدل الاحتفاظ بأصالته وروحه

الإسلامية والعربية، بغية الزعم بأنّه مأخوذ عن كتبهم المقدسة، فمنهجية المترجمين في النقل لم تحترم ثقافة النص القرآني وروحه الأصلية، بل حوّرتها وفقا لثقافة وحضارة ومستوى استيعاب المتلقي المسيحي واليهودي. فقد تعرض شوراكي للنقد حتّى في ترجمته للإنجيل التي كانت مثيرة للجدل، إذ اشتهر بنزعته ورغبته في عبرنة العهد الجديد على غرار ما قام به في ترجمة معاني القرآن الكريم وكل هذا بدافع الخلفية الأيديولوجية.

- تأثير عقيدة المترجم الدينية على عمله تأثيرا إيجابيا أو سلبيا: فيكون التأثير إيجابيا عندما ينتمي المترجم إلى نفس عقيدة النص الديني المنقول، فيجتهد ليفيه حقه وينتصر له من الأباطيل التي تتضمنها ترجمات المستشرقين وهو ما ينسحب على ترجمة زينب عبد العزيز التي صرحت بأنّ غيرتها على دينها دفعت بها إلى إعادة ترجمته صدا للتحريفات غير الأخلاقية التي تعرّض لها. كما قد يكون التأثير سلبيا عندما يتعمّد المترجم الابتعاد عن المعنى الصحيح وتشويه رسالته والاستغناء عن المقابل الدقيق في ترجمته واختيار مقابلات لا تعكس المعنى الأصل.
- تضمنت كل من ترجمتي بيرك وشوراكي آثار الترجمة الموجهة في الكثير من المواطن التي حاولا فيها توجيه القارئ الفرنسي أو الناطق بالفرنسية نحو وجهة مخالفة للوجهة الرئيسة للنص الأصل، وهو في اعتقادنا امتداد لما خلّفته أعمال

المستشرقين بغرض نزع طابع القداسة عن هذا الكتاب المقدس، بالاعتماد على المقاربة الأيديولوجية في النقل.

- استعمل كل من بيرك وشوراكي مختلف أساليب الترجمة الموجهة من استبدال وحذف وإضافة، وكان أسلوب الاستبدال من أكثر الأساليب المعتمدة في النقل يليه أسلوب الإضافة لاسيما عند أندريه شوراكي في سعيه إلى إبعاد مضمون النص العربي عن أصله العربي الإسلامي وتقريبه من المرجع السامي والمفاهيم اليهودية عبر إضافة معان غير واردة في النص القرآني إلى جانب اعتماده على أسلوب الحذف إذ استغنى عن نقل بعض الجمل وأحيانا آيات كاملة. أما جاك بيرك فقد مزج بين أسلوبي الاستبدال والإضافة فقد أضفى على ترجمته إيحاءات مسيحية في مواضع عديدة مبتعدا عن الأصل العربي والإسلامي، وقد ندر استعماله للحذف.

- تميّزت ترجمة كل من أندريه شوراكي وجاك بيرك بالحرفية تارة وبالحرية تارة أخرى، فقد كانت حرفية في ترجمة المعاني العامة للآيات إذ التزم المترجمان بالمعاني اللفظية للألفاظ دون البحث عن دلالاتها المختلفة وإيحاءاتها العميقة لاسيما في تفاسير القرآن التي لاحظنا استغناءهما التام عنها، كما لاحظنا تمتعهما بالحرية في ترجمة بعض المفاهيم القرآنية عبر نقلها اعتمادا على المفهوم

المسيحي واليهودي أو حذفها كليّة والاستغناء عن نقلها عند أندريه شوراكي خاصة.

- أما ترجمة زينب عبد العزيز فقد كانت ترجمة حرفية في مجملها مع مراعاة الدلالات والإيحاءات الإسلامية للألفاظ والسياق الذي نزلت فيه الآيات، كما اتّسمت بالدقة والأمانة للأصل وكانت مؤدّية للمعنى بما يوافق تفاسير القرآن.

وفيما يتعلق بالتوصيات الخاصة بترجمة معاني القرآن الكريم، فهي كالتالي:

–ندعو إلى قيام مترجمين مسلمين بترجمة كتابهم بأنفسهم لأنّهم ترعرعوا على الثقافة الإسلامية والعربية فيسهل عليهم إدراك مفاهيم القرآن،

–نوصي بأن يتولى عملية الترجمة أصحاب المجال والضالعين فيه وليس كل شخص مزدوج اللغة (bilingue)،

–ندعو إلى دراسة وتحليل كل ترجمات معاني القرآن الكريم ومقارنتها بالنص الأصل للبت في صدقها ومصداقيتها ودقتها لمعرفة إن كان يصلح الاعتماد عليها كترجمة أمينة،

–نوصي بنشر الوعي عند عامة المسلمين خاصة بوجود هذه التلاعبات الأيديولوجية في ترجمة القرآن الكريم والتحذير من أخطارها و عواقبها.

–ندعو إلى استيفاء مترجم معاني القرآن الكريم لجملة من الشروط الأساسية مثل الإسلام ثم أن يكون عارفا بتفسير القرآن، متمكنا منه، عارفا بضوابط التفسير وقواعده، وأن يتحلى

ببعض الأخلاق الهامة كالصدق والنزاهة والأمانة وإتقان اللغتين الأصل والهدف تمام الإتقان.

وإننا نذكر بأنّ النماذج التي رصدناها ما هي إلا عينة من نماذج كثيرة أخرى لم نستطع دراستها كلها، وكم تمنينا مواصلة رصد نماذج أكثر من التشويه الأيديولوجي للنص القرآني وتحليلها، ونظرا لبعض الاعتبارات مثل ضيق الوقت، توقفنا عند هذا الحدّ. وإنّنا نشجع الباحثين في هذا المجال على تحليل بعض الترجمات ومواصلة تحديد مواطن التوجيه الأيديولوجي في ترجمة النص القرآني والغوص في ثناياها لتقفي أثر خلفية المترجم الدينية عند كلا المترجمين جاك بيرك وأندريه شوراكي على غرار ترجمة سورة الإخلاص بعبارة (la religion foncière) وسورة المائدة (la table pourvue)ومنذر (donneur d'alarme) وصبغة الله (teinture de Dieu) وشعائر الله (repérages de Dieu) وسورة الفتح: (tout s'ouvre)، إلخ.

ختاما، نذكر بأنّ بحثنا هذا بعيد عن الكمال فهو ميزة يختص بها الله عزّ وجلّ، ونأمل أننا وفقنا في مسعانا في الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها في المقدمة وأن تكون منطقية تشفي غليل كل من تراوده الشكوك حول دواعي إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم، وكلنا أمل أن ننفع بهذا العمل أنفسنا وغيرنا وأن يكون زادا معرفيا قيّما للدراسات المستقبلية في هذا المجال.

مسرد المصطلحات

عربي– فرنسي

أ

Novation	إبداع، ابتكار، تجديد
communication orientée	اتصال مُوجّه
Professionnalisation	احتراف، احترافية، مهنية، الروح المهنية،
déontologie	أخلاقيات المهنة
Procédés	أساليب
Intraduisibilité	استحالة الترجمة/تعذّر الترجمة
Adjonction, Addition	إضافة
Connotations	إيحاءات
Idéologie	إيديولوجيا
idéologie nationaliste	إيديولوجيا قومية

ب

dimension socioculturelle	بعد اجتماعي ثقافي
dimension historique	بعد تاريخي

ت

échanges culturels et littéraires	تبادلات ثقافية وأدبية
Etrangéisation	تدجين
évolution de la langue	تطوّر اللغة
multiplicité des lecteurs	تعدد القراء
Exotisation	تغريب
Interprétations	تفسيرات/ تأويلات
Interprétative	تفسيرية/ تأويلية

orientation	توجّه، توجيه
Explicitation	توضيح، شرح
domestication	توطين
courant culturaliste	تيار ثقافي

ث

culture d’arrivée	ثقافة مترجم إليها

ج

Public cible	جمهور مستهدف

ح

Mobilité	حركية
neutralité	حيادية

خ

immortalité de l’original	خلود النص الأصل

د

Démocratisation	دمقرطة

ر

Inventivité	روح الإبداع
Canonicité	رونق

ز

bagage linguistique	زاد لساني

س

attitude des traducteurs	سلوك المترجمين

ط

démarche comparative	طريقة مقارنة/نهج مقارن

ظ

phénomène littéraire	ظاهرة أدبية

ع

doctrine philosophique	عقيدة فلسفية
œuvres littéraire	عمل أدبي
œuvre traduite	عمل مترجَم
processus d'idéologisation	عملية إضفاء الطابع الأيديولوجي
éléments d'idéologie	عناصر الإيديولوجيا
élément lexical	عنصر معجمي
défaillances de la traduction	عيوب الترجمة

غ

Démagogie	غوغائية

ق

Acceptabilité	قابليّة
lecteur-consommateur	القارئ–المستهلك
contraintes idéologiques	قيود إديولوجية

ك

Périphrase	كناية

ل

Ambigüité	لُبس

langue de départ	اللغة الأصل

م

principes traductologiques	مبادئ ترجمية
Contradictoires	متعارضة
Polymorphe	متعدد الأشكال
domaine traductologique	مجال الترجمة/ المجال التّرجمي
plasticité	مرونة
postulats traductifs	مسلّمات ترجمية
postulats conscients	مسلّمات شعورية
Encryptée	مشفرة
approche idéologique	مقاربة أيديولوجية
approches traductionnelles	مقاربات ترجميّة
métier de traducteur	مهنة المترجم/مهنة الترجمة
Objectivité de la traduction	موضوعية الترجمة

ن

Critiques	نقاد
critique littéraire	نقد أدبي

و

orienter	وجّه
Contextualisation	وضع شيء في سياقه
Contextualisée	وضعها في السياق

قائمة المصادر والمراجع

- **المدوّنة:**

1)–القرآن الكريم.

2)-ABDELAZIZ, Zeinab. (2009).*Le Qur'an, traduction du sens de ses Versets*. Maroc:maison d'éditions IDFOR.

3)-BERQUE, Jaques. (1990).*Le Coran, Essai de traduction*.Paris, France: éditions Albin Michel.

4)-CHOURAQUI, André. (1990).*Le Coran, l'Appel*.France: éditions Robert Laffont.

- **قائمة المصادر والمراجع باللّغة العربية:**

1)–الأفغاني، سعيد. (1981).**الموجز في قواعد اللغة العربية**. بيروت، لبنان: دار الفكر.

2)–ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (2004).**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**.ج 6. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

3)–ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي. (2000). **تفسير القرآن العظيم**. طبعة جديدة منقحة ومرتبة. بيروت، لبنان:دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،.

4)–ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب**، مج 1. بيروت، لبنان: دار صادر.

5)–ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب**، مج12. بيروت، لبنان: دار صادر.

6)–إدريس، سهيل. (1998). **المنهل، قاموس فرنسي عربي**. طبعة جديدة منقحة ومزيدة. بيروت، لبنان: دار الآداب.

7)–الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (1964). **تهذيب اللغة**. تحقيق عبد الله درويش. ج5. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

8)-الإسلام ويب.(2012). **لماذا سمي المسجد الحرام بهذا الاسم أي الحرام؟**.تم الاسترجاع من: https://bit.ly/313PzSy

9)-باب العياط، نور الدين. (2015).**النص القرآني دراسة بنيوية. أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية**،جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، الجزائر.

10)-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (1982).**إعجاز القرآن**. تحقيق السيد أحمد الصقر.ط5. القاهرة، مصر:دار المعارف.

11)-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1400ه).**الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**.ط1. القاهرة، مصر: المكتبة السلفية.

12)-البخاري، عبد العزيز أحمد بن محمد علاء الدين. (1308ه).**كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**،بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

13)-بدران أبو العينين بدران. (2006). **دراسات حول القرآن**، القاهرة، مصر: مؤسسة نهضة.

14)-بعلي، حفناوي. (2017).**الترجمة النقدية التأويلية، ترجمة الكتب المقدسة**. ط1. عمّان، الأردن:دار اليازوري العلمية.

15)-البغا، مصطفى ديب؛ مستو،محي الدين. (1998).**الواضح في علوم القرآن**. ط2. دمشق، سوريا: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية.

16)-البنداق، محمد صالح. (1980). **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**. بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة.

17)-بن عبد العالي، عبد السلام. (2006).الترجمة أداة للتحديث.**مجلة فكر ونقد**، 80/79.

18)-بوزيدي، أسماء. (2012).**العدول في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال أنموذجا**.رسالة الماجستير. جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

19)-جابر، علي أمير. (2014).**فلسفة التأويل**. ط1. بيروت، لبنان:مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

20)–حجار، نعوم جوزيف. (1980). **المنجد العربي الفرنسي للطلاب**. بيروت، لبنان، منشورات دار المشرق.

21)–حسين،محمد الخضر. (1391هـ). **بلاغة القرآن**. جمعتحقيقعلي الرضا التونسي. تونس: دار النوادر للنشر والتوزيع.

22)–الدميري،أمين. (2016).**التعريف بالقرآن الكريم لغة واصطلاحا**. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/3nHYld3

23)–ذاكر، عبد النبي. (1998).**قضايا ترجمة القرآن**. طنجة، المغرب:منشورات سلسلة شراع.

24)–زايد، فهد خليل. (2011). علامات الترقيم في اللغة العربية. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.

25)–الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى. (1987).**تاج العروس من جواهر القاموس**.ط 2. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

26)–الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1995).**مناهل العرفان في علوم القرآن**. ج1. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

27)–الزركشي، محمد بن عبد الله. (2006).**البرهان في علوم القرآن**. تحقيق أبو الفضل الدمياطي. القاهرة، مصر :دار الحديث.

28)–الزيلعي،فخر الدين عثمان بن علي.(1313هـ). **تبيين الحقائق بشرح كنز الدقائق**. ط1. بيروت، لبنان: دارالمعرفة.

29)–السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2002).**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**.بيروت، لبنان:مؤسسة الرسالة.

30)–سفر المزامير. موقع الأنبا تكلاهيمانوت. بوابة عامة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/30Y3iKs

31)–السيرة الذاتية للدكتورة زينب عبد العزيز. (د.ت). تم الاسترجاع من:https://bit.ly/2IoYWpo

32)–شوراكي، أندريه. (د.ت). **السيرة الذاتية**. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/2GVK815

33)–الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). **تفسير الطبري، سورة آل عمران، الآية 09.** المصحف الالكتروني. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/3nSvQPB

34)–عامر الزناتي الجابري، عامر. (2004).**إشكالية الترجمة لأوجه بلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، دراسة نقدية**.رسالة دكتوراه. كلية الآداب بجامعة عين شمس، مصر.

35)–عباس فضل، حسن. (2010).**قصص القرآن الكريم**. ط3. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

36)–عبد الباقي،محمد فؤاد. (1978).**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. بيروت، لبنان: دار الفكر.

37)–عبد العزيز، زينب.(د.ت).**ترجمة القرآن هل هي مباحة**. منصة المنهل. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/3jVsBnM

38)–عبد العزيز، زينب. (د.ت). **السيرة الذاتية لزينب عبد العزيز وإنتاجها العلمي والأدبي**. تم الاسترجاع من https://bit.ly/2SRe14Q

39)–العثمان، حمد بن ابراهيم. (2015).**الجامع في علوم القرآن**. ط2. القاهرة، مصر: دار الاستقامة

40)–العزب، محمود. (2006).**إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم**. القاهرة، مصر:دار نهضة.

41)–عزوزي، حسن. (2001). القران الكريم وإشكاليات الترجمة: دراسة تقويمية لمحاولة المستشرق الفرنسي أندريه شوراكي.**الإحياء**،18، 42–25.

42)–العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (2000).**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. ج 1. ط 3. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار السلام. دمشق، سوريا: دار الفيحاء.

43)–عصفور، محمد. (2009).**دراسات في الترجمة ونقدها**. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

44)–العلاونة، أحمد. (1998).**ذيل الأعلام**. ط 1. جدة، السعودية: دار المنارة للنشر والتوزيع.

45)–علي بن بلبان الفارسي، علاء الدين. (1988).**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. ط1. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

46)–العلوش، جلال الدين بن الطاهر. (2008).**أحكام ترجمة القرآن الكريم**.ط1. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

47)–علي بن سليمان،العبيد. (1422ه).**ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها**. ط1. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

48)–علي بن سليمان،العبيد. (1430ه).**تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه**.ط2. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة التوبة.

49)–عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللّغة العربية المعاصرة**. ط1. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

50)–العيد،سليمان بن قاسم بن محمد.(2008). **عقيدة اليهود في الإله من خلال العهد القديم، دراسة نقدية في ضوء القرآن الكريم**.تم الاسترجاع من: https://bit.ly/3lHniZL

51)–غازي، علي عفيفي علي. (2017).**أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية**. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/3jUVOPU

52)–قانصو، وجيه. (2011).**النص الديني في الإسلام، من التفسير إلى التلقي**. ط1. بيروت، لبنان: دار الفارابي.

53)–القطان، مناع خليل. (1413 ه).**مباحث في علوم القرآن**.الرياض، السعودية: مكتبة المعارف بالرياض.

54)–القيسي،عبد المحسن علي. (1971). **العربية لغة وثقافة دراسة لغوية نقدية تحليلية**. بيروت، لبنان:دار الكتب العلمية.

55)–لطرش، محمد لمين. (2008).**الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة**. مذكرة ماستر في الترجمة. جامعة منتوري، قسنطينة.

56)–مارش، وليم. (1973). السنن القويم في تفسير أصفار العهد القديم، شرح سفر الخروج. بيروت، لبنان: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. تم الاسترجاع من https://bit.ly/34N7Jca

57)–المدني محمد، محمد. (1963). ترجمَه القرآن الكريم بين من يَمنعهَا؟ ومَن يُوجبهَا علي الأمّة؟. **مجلة الرسالة المصرية،** 1040. تم الاسترجاع من: https://bit.ly/34Pd17a

58)–المطردي، عبد الرحمن. (1986).**أساليب التوكيد في القرآن الكريم.** ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

59)–معجم المعاني الالكتروني. (د.ت). تم الاسترجاع من: https://bit.ly/34OVCLS

60)–مهنا، أحمد إبراهيم. (1978).**دراسة حول ترجمة القرآن**.القاهرة، مصر :مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

61)–المنجد في اللغة والأعلام. (1986). بيروت، لبنان: دار المشرق.

موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. (د.ت). **أهل الكتاب**.تم الاسترجاع من: https://bit.ly/2IiOjnS

62)–الناصر ،سامر. (2018).**تراجيديا الترجمة والاستشراق: فتنة تفسير معاني القرآن وترجمته للغة الإسبانية بين إشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن.** ط1. إسطنبول، تركيا: أصوات للدراسات والنشر.

63)–الندوي،عبد الله عباس. (1997).**ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**.مكة، السعودية:الشركة السعودية للتوزيع.

64)–هرمز، المطران حبيب.(2016).**الرحمة في الكتاب المقدس**.تم الاسترجاع من: https://bit.ly/311prHS

65)–الواحدي، أبي الحسن على بن أحمد. (1995). **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** دمشق، سوريا: دار القلم.

- **قائمة المصادر والمراجع باللّغات الأجنبية:**

1)-ABOUFAZELI, Fatemah. (2012).*Etude comparative de la traduction des mots exprimant les Attributs de Dieu*, dans deux traductions du Coran. Mémoire de master. Université Alzahra, Iran.

2)-BELHAJ,A. (2016).*Le Coran et ses traductions en français*. Dossiers documentaires du CISMODOC. Université Catholique de Louvain. Récupéré de https://bit.ly/311mPKd

3)-BERMAN.A. (1990): La retraduction comme espace de traduction, *Palimpsestes*, 4,1-7.

4)-BENJAMIN, Walter. (1971). *La tâche des traducteurs*. Paris : Denoël.

Bibliothèque de Paris. (s.d.)*biographiedeJacquesBerque*. récupéré de : https://bit.ly/33QGDBJ

5)-Bibliographie de Jacques Berque. (1997).*Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée* ,83-84, 21-43. Récupéré de : https://bit.ly/371fiyA

6)-Blachère, R. (1991). *Le Coran : traduction selon un essai de reclassement des sourates.* vol.1. Paris, France : Librairie Orientaliste et Américaine.

7)-BOLLACK, Jean. (2010). *Ouverture : écriture et retraduction, La Retraduction*. France : publications des universités de Rouen et du Havre.

8)-Brod , Menahem. (s.d.). *Le jour du Jugement*. Récupéré de : https://bit.ly/3jVVxMq

9)-BRISSET, Annie. (2004). Retraduire ou le corps changeant de la connaissance Sur l'historicité de la traduction.*Palimpsestes*, 15, 39-67.

10)-CHANTRE, Pierre-Louis, (1997). Traduction, trahison.*L'Hebdo littéraire*, 2. Récupéré de : http://www.webdo.ch/hl/hL02/traductionJ32.html

11)-COLLOMBAT, Isabelle. (2004). Le XXIe siècle : l'âge de la retraduction.*Translation studies in the New Millenium, an International Journal of Translation and Interpreting*.

12)-Doane, Sébastien. (2010). *Juif*.Récupéré de: https://bit.ly/3duP8pm

13)-GAMBIER, Yves.(1994). La retraduction, retour et détour. *Meta, journal des traducteurs*, 39(3), 413–417.

14)-KAHN, Robert; SETH, Catriona. (2010).*Avant-propos : une fois ne suffit pas, La Retraduction*. Publications des universités de Rouen et du Havre.

15)-Kaufmann,Francine. (1998). Traduire la Bible et le Coran à Jérusalem : André Chouraqui. *Meta*,43 (1), 142–156.Récupéré de :https://bit.ly/33UTCCp

16)-*Larousse, dictionnaire numérique*. Récupéré de : https://bit.ly/3iUOdQb

17)-Service Documentation. (20 septembre 2014). 20 septembre 1915: matrie est la contraction de « mère-patrie ».*Le Figaro*. Récupéré de : https://bit.ly/3iVxr3k

18)-Le Petit Larousse illustré. (1995).*Dictionnaire encyclopédique*, Paris, France, 1995.

19)-LI, Yuan;JUN, Xu. (1997). Sur la retraduction littéraire actuelle en Chine. *Babel*.43 (4),303-3012.
20)-MABADA-MABAYE . (2011). *La bible Chouraqui : peut-on s'y fier?*. Récupéré de : https://bit.ly/36WPLGV
21)-MAMERI, Ferhat. (2006).*Le Concept de littéralité dans la traduction du Coran*. Thèse de doctorat. Université Mentouri, Constantine.
22)-MAVRODIN, Irina.(1990). *Assises de la traduction littéraire*. Atlas Arles, Actes Sud.
23-MIRZA**,**Fatemeh;TEHRANI**,**EBRAHIM. (2010). Retraduire,*Revue Plume*, 10, 86-91.
24)-MULLER**,** Sylvine. (2004). L'oralité dickensienne dans les retraductions de Great Expectations. *Palimpsestes*, 15.
25)-Nida,E; Taber,Charles. (1969*).The theory and practice of translation*. Netherlands: E j-Brill, Leiden.
26)-Persoz ,Henri . (2014). *André Chouraqui et sa « Bible »*.Récupéré de : https://bit.ly/3dnUFxL
27)-Robert, Paul. **(**1994). *Le Nouveau Petit Robert, dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Paris, France.
28)-TRABELSI, Chédia. (). La problématique de la traduction du Coran : étude comparative de quatre traductions françaises de la sourate « La lumière », *META*, 45(3) ,2000.
29)-TOPIA, André. (2004). Retraduire Ulysses : le troisième texte. *Palimpsestes*, 15, 129-151.
30)-Universalis. *Désirance*. Récupéré de :https://bit.ly/33U5jcI
31)-Demmane , Fawzi. (2011). *Les modalisateurs*. Récupéré de : https://bit.ly/3iVCnVU
32)-Vincent, David. (2018).*Être Judéen au temps de Jésus***.** Récupéré de :https://bit.ly/371dVQo
33)-WALL,Geoffrey. (2004). Flaubert's Voice: Retranslating Madame Bovary.*Palimpsestes*, 15.
34)-Wikipedia. Ioudaios. Récupéré de:https://bit.ly/3jXWjJ8

ملخص باللغة العربية

يحيل مفهوم إعادة الترجمة غالبا إلى الرغبة في تحسين الترجمات السابقة وإكمالها، وفيما يخص إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم ودوافعها، فهي تعود، وفقا لما توصلنا إليه في هذا البحث، الموسوم " أساليب التوّجه الإيديولوجي في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ترجمات جاك بيرك وأندريه شوراكي وزينب عبد العزيز أنموذجا – دراسة وصفية مقارنة"، إلى دافع مشترك عند المترجمين الثلاث أي الإيديولوجيا. لقد أيقنّا بأنّ الخلفيّة الأيديولوجية الدينية للمترجم تؤثّر فيه تأثيرا بالغا وينعكس ذلك على اختياره للألفاظ وأسلوب ترجمته. وهو ما رصدناه من خلال أساليب الترجمة الموجّهة من إضافة وحذف واستبدال حيث أدّت دورا بارزا في تغيير معاني النص الأصل عند بيرك وشوراكي وتحريفها. أما عبد العزيز، فقد حرصت على تقديم صورة قريبة عن الأصل متحرية الدقة سعيا لإعادة الاعتبار له.

الكلمات المفتاحية: إعادة الترجمة، القرآن، التوجه الإيديولوجي، الخلفيّة الدينية، الترجمة الموجّهة.

ملخص باللغة الفرنسية

La retraduction insinue généralement la volonté d'améliorer les traductions précédentes et leur parachèvement. Concernant la retraduction des sens du Coran et ses raisons, elles sont dues, conformément aux résultats de cette recherche intitulée « Les procédés d'orientation idéologique dans la retraduction du Coran vers le français, exemple des traductions de Jaques BERQUE, d'André CHOURAQUI et de Zeinab ABDELAZIZ-étude descriptive comparative », à un facteur commun chez les trois traducteurs, soit l'idéologie.

Nous avons conclu que le bagage idéologique religieux du traducteur l'influence grandement et impacte son choix de la terminologie et des procédés de traduction. C'est ce que nous avons constaté à travers les procédés de la traduction orientée : l'addition, l'omission et la substitution qui ont joué un rôle prépondérant dans la déviation du message du texte source notamment chez BERQUE et CHOURAQUI. Alors que ABDELAZIZ s'est évertuée à redonner au Coran sa considération originelle à travers une version plus proche et exacte.

Mots clés : retraduction, Coran, orientation idéologique, bagage religieux, traduction orientée.

ملخص باللغة الانجليزية

Retranslation generally hints at improving and completing the previous translations. As regards the retranslation of the Quran's meanings and its reasons, they are due, in view of the outcomes of this piece of research entitled « The procedures of ideological orientation in the retranslation of the Quran to French, examples of translations by Jacques BERQUE, André CHOURAQUI and Zeinab ABDELAZIZ - descriptive and comparative study», to a common factor for the three translators, i.e. ideology.

We have reached the conclusion that the religious ideological background of the translator influences greatly his choice of terminology and translation procedure. We noticed this through the procedures of oriented translation: addition, omission and substitution, which played a key role in the distortion of the source text message mainly by Jacques BERQUE and André CHOURAQUI. As for Zeinab ABDELAZIZ, she strived to give a closer version of the source text by seeing to be as accurate as possible aiming at giving to the translation of Quran its reconsideration.

Key words: retranslation, Quran, ideological orientation, religious background, orientated translation.